

الملك البطل

كتاب
يروي جانباً من
حياته
مواقفه البطولية
أعماله
أقواله
أهدافه
مع تحليلها

محمد عواد الحوي
مستشار قانوني

اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمود دياب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

الناشر : مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع بالرياض
ويطلب من ج ٢٠٠٤ ع من مؤسسة دار الشعب ٩٢ ش القصر العيني
بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أجيب إلى
و أمحي

تقديم

هذا كتاب يشتمل على جانب من حياة ومواقف بطولية وأقوال وأعمال وأهداف مع تحليلها لرجل من أعظم الرجال ومن أصلبهم وأقواهم في جانب الحق والعدل .. رجل قوى بإيمانه .. قوى بقرآن ربه وسنة نبيه وسلوات الله وسلامه عليه .. يدعو الى الله على بصيرة ، وأمل محقق باذن الله « ولينصرن الله من ينصره » « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .. رجل عظيم شجاع .. ورع في غير تصنع .. تقى غير متعاطف ، وعادل لا عن ضعف ، وحليم لا عن جبن .

فاليك يا أخى العربى فى كافة أرجاء المعمورة ، واليك يامن يعتز ويفتخر بالرجال العظام .. ثم الى كل محب للعدل والحق والمساواة ... أضع أمامكم هذا الكتاب الموجز لتتصفحوه وتقفوا بأنفسكم على ما تحلى به هذا الملك العظيم الذى أصبح التاريخ مسجلا عظيما لأعماله وما يبذله لخير الاسلام والمسلمين وما يقوم به فى سبيل تحقيق العدل الشامل فى العالم أجمع .

اليك .. أقدم هذا الكتاب « كتاب الملك البطل » .

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب » .

عيد مسعود الجهنى

لمحة

ان التعبير بالكلمة المقروءة أو المسموعة أو المرئية هو وسيلة الانسان لظهار مكانش شعوره وحقيقته وجدانه وقد كتبت ما كتبت في بعض الجوانب التي يمكن أن أتحدث بها عن الفيلسوف العظيم .. الا أنني فيما كتبت لم أتحدث الا عن القليل مما يكتب .. فقد عرفنا الفيلسوف يعبر عن نفسه بالأفعال لا بالأقوال .. عرفناه فذكرنا بالأتقياء المؤمنين الورعين من السلف الصالح .. عرفناه الملك العادل في حربه على رعيته والحب لهم والعمل لخيرهم .. يسهر ليناموا ويعمل ليستريحوا .. عرفناه فذكرنا بالعلماء يعلمون الناس كيف تكون القدوة ليتبعوهم وكيف تكون الأسوة فيقتدون بهم .. عرفناه كيف يكون القائد البصير بعواقب الأمور فيعد للأمر عدته وللمستقبل حاجته .

ولقد تحدثت جميع وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمصورة في جميع أنحاء العالم عنه كرجل سياسة عالمي ورجل مبدأ انساني ورجل دين قويم .. الا أنني فيما تناولت وتناولته وسائل الاعلام ، وما كتبه الكاتبون والمؤلفون لم تتحدث الا عن القليل مما يمكن أن يكتب عنه ، فهو المحيط الزاخر والبحر الذي ليس له قرار ، عمل لشعبه وأمته وعمل لدينه ورسالته .. وعمل لانسانية البشر رافعا لواء الحق معلنا كلمة السلام بين الناس في بلاده وفي المحافل الدولية جمعاء .

واذا كان هذا هو الفيصل لم نستطع أن نصل الى عليائه لتصور صورته
كاملة للناس .. فقد كفى أن يعلن الانسان عجزه عن المتابعة وقصوره عن
ادراك كل ما احتواه الفيصل .. ويكفى أن تقول فيه أنه الأب الرحيم المؤمن
ويكفيه عزة وفخارا تمسكه بالدين القويم حتى صار القدوة وأصبح هو
الامام وأضحى كلامه نبراسا يقتدى به المؤمنون المصلحون وليس أدل
على ذلك من قوله « اننى لا أخاف أحدا ولكننى أخاف الله » .

أيذك الله أيها الملك البطل وأمد فى عمرك وزادك توفيقا فى كل ما تعمل
وتتقدم للعرب وللمسلمين ولل البشرية كلها .



الفصل الأول

نبذة عن حياة الملك البطل

■ ولد جلالتة في الرياض في شوال عام ١٣٢٤هـ
في اليوم الذي انتصر فيه والده المغفور له
جلالة الملك عبد العزيز في معركة روضة
المهنا ، وهي المعركة التي كان لها الأثر
الكبير في اضعاف مقاومة آل الرشيد ،
وقد سمي باسم جده لأبيه .

■ تلقى علومه الأولى على أيدي مدرسين أكفاء ،
وعلموه الدينية على يد جده لأمه سماحة
الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ
من كبار علماء نجد .

■ حفظ القرآن وهو في الثالثة عشرة من عمره
وقد تدرب على الفروسية وركوب الخيل ،
واستعمال السلاح .

■ تربى جلالتة تربية رفيعة ، في ظل عائلة
محافظة متمسكة بأهداب الدين الحنيف ،
وتعاليم الاسلام ، مما جعله يتشبع بالروح
الاسلامية الصافية ويتتبع خطوات اسلافه
منذ نعومة اظفاره ، واخذ يفيد من والده
صقر الجزيرة في الراى والتجربة والحنكة
والتوجيه .

■ كان مع والده المغفور له الملك عبد العزيز
في اول غزوة يقوم بها ضد ابن الرشيد ،
غزوة « ياطب » وعمره يومذاك الثانية
عشرة .

■ بعثه جلالة المففور له الملك عبد العزيز الى
انجلترا ممثلا عنه لتهنئة البريطانيين بعد
انتصار انجلترا في الحرب العالمية الثانية
وكانت تلك الزيارة بتاريخ ٥ ذى القعدة
١٣٣٧ هـ وبعد زيارته لانجلترا استمر في
زيارته لبعض الدول الغربية حيث زار
فرنسا ثم بلجيكا .

■ اصطحبه المففور له الملك عبد العزيز أثناء
زحفه على حائل وجعله اميرا على الجيش
وكان ذلك في صفر من عام ١٣٣٩ هـ وعمره
يومها خمسة عشر عاما .

■ في عام ١٣٤٠ هـ (ذو القعدة) بعثه والده
جلالة المففور له الملك عبد العزيز على رأس
حملة تاديبية الى عسير لاختتام الفتنة التي
نارت هناك وعاد بعد انتصاره على مشري
الفتنة .

■ في عام ١٣٤٤ هـ شارك مع والده المففور له
الملك عبد العزيز في حصار جدة حتى
التسليم الذي تم في ٦ جمادى الثانية
١٣٤٤ هـ .

■ في سنة ١٣٤٥ هـ عين نائبا للملك في الحجاز
من قبل والده ورئيسا لمجلس الشورى .

■ وفي عام ١٣٤٥ هـ زار أوروبا مرة ثانية حيث
زار إنجلترا ، وفرنسا ، وهولندا وغيرها .

■ في شوال ١٣٤٥ هـ وقع الملك فيصل
بالنيابة عن والده المغفور له جلالة الملك
عبد العزيز المعاهدة التي اعترفت بموجبها
بريطانيا باستقلال الملك عبد العزيز التام
وقد أبطلت بموجب هذه المعاهدة معاهدة
(« العقير ») التي سبق للملك عبد العزيز أن
أبرمها مع إنجلترا أثناء الحرب العالمية
الأولى عام ١٩١٥ م . وتم التوقيع في مدينة
جدة بتاريخ ١٨ ذى القعدة ١٣٤٥ هـ ومن
ثم أصدر المغفور له الملك عبد العزيز
مرسوما بالصادقة عليها بتاريخ ٢١ ربيع
الأول عام ١٣٤٦ هـ .

■ في عام ١٣٤٩ هـ صدر مرسوم برفع المديرية
العامة للشئون الخارجية الى وزارة وعين
الفيصل وزيرا للخارجية .

■ في عام ١٣٥٠ هـ أصدر المغفور له والده
الملك عبد العزيز مرسوما بتعيين الفيصل
رئيسا لمجلس الوكلاء ، والحق به
الشورى ، الداخلية ، رئاسة القضاة ،
أمراء الملحقات .

■ وفي عام ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٢ م سافر
الفيصل في رحلته الثالثة الى اوربا ، فزار
بريطانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، المانيا ،
هولندا ، سويسرا ، بولونيا .

■ وفي ذى الحجة من عام ١٣٥٢ هـ تولى
الفيصل منصب القائد العام للقوات
السعودية في منطقة عسير وتهامة حيث
وصل الى جيزان ثم زحف بقواته واستولى
على ميدى والحديدة وبيت فقيه وزيارة
والقعيظ واخضع الزرائق . وخضع له
سكان اللحية وقبائل مور . وقد جاء زحف
الفيصل على هذه المناطق واستعادتها بعد
ان ثار الادريسي في عسير تهامة ، واغتنم
الامام يحيى امام اليمن الفرصة وهاجم
عسير واستولى على نجران . وقد وضعت
الحرب اوزارها ووقعت معاهدة الطائف
في السادس من صفر عام ١٣٥٣ هـ ،
اعترفت بموجبها اليمن بان عسير تهامة
وعسير السراة للمملكة العربية السعودية ،
وبعد ذلك تلقى الفيصل امرا من والده
بالانسحاب .

■ وفي عام ١٣٥٧ هـ عقد في لندن مؤتمر دعت اليه الحكومة البريطانية لأجل فلسطين حضره مندوبون عن مصر والعراق واليمن والسعودية وقد مثل الفيصل المملكة في هذا المؤتمر وبين للحكومة البريطانية موقف المملكة من القضية الفلسطينية وهو الحق الكامل للشعب الفلسطيني في بلاده وحذر من الهجرة اليهودية وما ستؤديه نتائجها من خطر كبير سيتحول الى صراع على المستوى الدولي .

■ في عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٣ م وجه الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الدعوة للملك عبد العزيز لزيارة أمريكا ، فاناب عنه الأمير فيصل والأمير خالد ، وقمت الزيارة لأمريكا وفي طريقه للعودة الى المملكة زار لندن واجتمع بالملك جورج السادس .

■ في ٢٥ ابريل ١٩٤٥ م انتدبه والده المغفور له الملك عبد العزيز لحضور مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في سان فرانسيسكو حيث وقع باسم المملكة على ميثاق الأمم المتحدة .

■ زار سوريا في سنة ١٣٦٥ هـ حيث شارك في احتفالات الذكرى الأولى لجلاء الفرنسيين عن سورية .

■ في عام ١٩٤٧ عقد في الأمم المتحدة دورة
لبحث قضية تقسيم فلسطين وقد مثل
الفيصل المملكة وخطب معارضا التقسيم
بشدة .

■ زار لندن في عام ١٣٧٠ هـ حيث ناقش
مع وزير الخارجية البريطانية آنذاك الحدود
البحرية بين كل من المملكة والبحرين
والكويت وكذلك مشكلة البريمي . وفي عام
١٣٧١ هـ مثل المملكة في المؤتمر الذي عقد
في مدينة الدمام في المملكة العربية السعودية
بشأن الحدود الشرقية للمملكة .

■ بعد وفاة والده المغفور له الملك عبد العزيز
مؤسس المملكة العربية السعودية في ٢
ربيع الأول من عام ١٣٧٣ هـ نودي بالفيصل
وليا للعهد .

■ في السادس عشر من شهر ذي الحجة
١٣٧٣ هـ عين الفيصل رئيسا لمجلس
الوزراء .

■ مثل المملكة العربية السعودية في مؤتمر
باندونج وكان ذلك في عام ١٣٧٤ هـ الموافق
١٩٥٥ م .

■ سافر الى نيويورك حيث حضر اجتماعات
الأمم المتحدة واجتماعات مؤتمر وزراء
الخارجية العرب وكان ذلك في عام ١٩٦٢ م.

■ في ١٦ من ذى القعدة سنة ١٣٨٣ هـ وبشاء
على قرار من العلماء والشعب أصبح نائباً
للملك واسندت له كل السلطات التي كانت
من اختصاص الملك .

■ في الخامس من شهر سبتمبر ١٩٦٤ م رأس
وفد المملكة لمؤتمر القمة العربى الثانى الذى
عقد فى مدينة الاسكندرية ، وقد لعب
الفيصل دورا عظيما ومؤثرا فى نجاح المؤتمر
وخدمة القضايا العربية وازالة الجفاء بين
الأشقاء العرب ليجتمعوا على كلمة واحدة .

■ ترأس وفد المملكة العربية السعودية الى
مؤتمر عدم الانحياز الذى عقد فى عام
١٣٨٤ هـ فى القاهرة .

■ فى ١٧ من جمادى الثانية عام ١٣٨٤ هـ تولى
الملك بعد أن تمت المبايعة الكبرى لجلالته فى
مدينة الرياض عاصمة البلاد . وقد طاف
بعد البيعة فى شتى أنحاء المملكة للتعرف على
الشعب وتطلعاته .

■ وقد تبنى الملك فيصل دعوة التضامن الاسلامى وتفانى من اجل العمل على وحدة المسلمين فى وجه دعوات التفرقة والمبادئ الدخيلة والهدامة وزار من اجل تحقيق اهدافه النبيلة عددا كبيرا من الاقطار العربية والاسلامية خلال عامى ٨٥ - ٨٦ ، زار ايران - الاردن - السودان - باكستان - تركيا - المغرب - غينيا - مالى - تونس (١) وقد اكدت جميع البيانات المشتركة التى صدرت بمناسبة زيارة جلالته لجميع الدول العربية والاسلامية تأييدها للدعوة الى التضامن الاسلامى وتدعيم الاسلام والمسلمون .

■ تبنى الملك فيصل الدفاع بشدة عن قضايا العرب والمسلمين فى المحافل الدولية ، وتحقيقا لذلك زار العديد من الاقطار .

■ وفى عام ١٣٨٧ هـ زار جلalته لندن بدعوة رسمية من الملكة اليزابث وجرى مباحثات مع المستر ولسون ، وزار بعد ذلك باريس واجتمع مع الرئيس ديغول ، ثم زار بروكسل ، ثم جنيف .

(١) انظر كتاب الملك فيصل بن عبد العزيز قائد امة ورائد جيل . نشر وتوزيع مؤسسة الانوار للنشر والتوزيع - الرياض .

■ قبل حرب ١٩٦٧ م كان جلالتة في زيارة
لأوروبا فاخطر الدول العربية عن طريق
ممثلها الدبلوماسيين في كل من لندن
وبروكسل ، بأن اسرائيل ستشن هجوما على
البلدان العربية المجاورة لها وحذر بأنه ينبغي
على الدول العربية أن تكون هي البادئة في
الهجوم على اسرائيل لتأخذ بزمام المبادرة .
وبعد العدوان الاسرائيلي على الدول العربية
عام ١٩٦٧ امر جلالتة بأن يوقف ضخ
البتترول السعودي الى كل من امريكا
وانجلترا .

■ ولقد كان لموقف الملك فيصل الحازم في مؤتمر
الخرطوم الذي عقد بعد نكبة عام ١٩٦٧
الآثر الأكبر في انتهاء الجفاء والخلافات
العربية وتقرير سياسة الدعم العربي للدول
التي تأثرت من العدوان لازالة آثار العدوان
وعدم التهاون بأى حق من حقوق العرب في
فلسطين أو في أراضيهم .

■ زار جلالتة بقصد توطيد الروابط الأخوية
والعمل على دعم الأمة العربية والاسلامية
في وجه الصهيونية ، الصومال في عام
١٣٨٧ هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ م ثم
زار الكويت في عام ١٣٨٨ هـ .

■ وفي عام ١٣٨٩ هـ الموافق ٢٢ سبتمبر
١٩٦٩م حضر جلالتة في الرباط مؤتمر القمة
الاسلامى للدول الاسلامية .

■ وفي عام ١٣٨٩ هـ زار القاهرة وأكد من
جديد رفض أى حل استسلامى والتمسك
بشدة بحقوق العرب فى استعادة جميع
أراضيهم وحقوق الشعب الفلسطينى فى
استعادة أراضيهم .

■ فى عام ١٣٨٩ هـ حضر جلالتة مؤتمر القمة
العربى الخامس الذى عقد فى الرباط وأكد
أن جميع امكانيات المملكة العربية السعودية
ستوضع فى خدمة المعركة ضد العدو .

■ افتتح جلالتة مؤتمر وزراء الخارجية
الاسلامى المنعقد فى جدة بتاريخ
١٦/١/١٣٩٠ هـ .

■ زار الفيصل فى عام ١٣٩٠ هـ ماليزيا ،
اندونيسيا ، افغانستان ، الجزائر ،
جنيف ، وقد كان لهذه الزيارات الأثر الفعال
فى تدعيم القضايا العربية والاسلامية
وكسب الرأى العام العالمى لصالح كفة
العرب والمسلمين فى قضيتهم العادلة .

■ حضر جلالتة مؤتمر القمة العربى الذى عقد
فى القاهرة فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧٠ م والذى
بحث الخلاف الذى نشب بين الأردن
والفدائيين وقد كان لجلالتة الدور الكبير فى
انهاء الخلاف .

■ فى عام ١٣٩١ هـ زار الملك فيصل ايران ،
الصين الوطنية ، اليابان ، امريكا ، باريس .
وقد كانت المباحثات سياسية واقتصادية
وتركزت كذلك حول الشرق الأوسط .

■ زار القاهرة بتاريخ ١٣٩١/٤/٢٥ هـ حيث
تلقى جلالتة دعوة رسمية من فخامة الرئيس
محمد أنور السادات .

■ قام جلالتة بزيارة للبنان بدعوة من الرئيس
فرنجة وكان ذلك بتاريخ السابع من شهر
شعبان من عام ١٣٩١ هـ .

■ فى ١٤ محرم ١٣٩٢ هـ افتتح جلالة الملك
فيصل مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى
الثالث الذى عقد فى جدة .

■ فى شوال عام ١٣٩٢ هـ زار جلالتة بعض
دول افريقيا حيث زار أوغندا ، تشاد ،
السنغال ، موريتانيا ، والنيجر ، وفى أثناء
هذه الزيارات سعى جلالتة الى جمع الشمل
ورأب الصدع ودحض الشبهات وتقوية
العزائم وايقاظ المسلمين .

■ وقد أنت زيارة جلالة الملك فيصل لافريقيا
الأولى والثانية آثارها فقطعت معظم دول
افريقيا علاقاتها بإسرائيل .

■ قام جلالتة بزيارة الى القاهرة خلال شهر
ربيع الأول ١٣٩٣ هـ حيث جرت مباحثات
هامة بين جلالتة وفخامة الرئيس
أنور السادات .

■ زار جلالتة فرنسا في شهر ربيع الأول
عام ١٣٩٣ هـ حيث اجتمع جلالتة بالرئيس
بومبيدو وأجرى معه مباحثات هامة .

■ قام جلالتة بزيارات خلال شهر جمادى
الأولى من عام ١٣٩٣ هـ الى كل من المغرب،
الجزائر ، تونس ، إيطاليا .

■ رأس وفد المملكة الى مؤتمر القمة العربى
السادس الذى عقد فى الجزائر فى شهر
ذى القعدة ١٣٩٣ هـ .

■ ترأس جلالة الملك فيصل وفد المملكة الى
مؤتمر القمة الاسلامى الثانى الذى عقد فى
شهر فبراير ١٩٧٤ م بـلاهور بالباكستان
حيث كان لجهود جلالتة الدور الفعال
لإنجاح المؤتمر وتحقيق نتائج طيبة لصالح
الامة الاسلامية جمعاء .

■ بتاريخ ١١ رجب من عام ١٣٩٤ هـ الموافق
٣٠ يوليو ١٩٧٤ م قام الملك فيصل بن
عبد العزيز بزيارته التاريخية لجمهورية
مصر العربية بدعوة رسمية من فخامة الرئيس
محمد أنور السادات وتأتى هذه الزيارة
لبطل العبور وبطل البترول الملك فيصل بن
عبد العزيز ورجل التضامن الاسلامى بعد
ان جمع كلمة العرب والمسلمين بسياسته
الحكيمة وحلمه وحكمته واعتداله ولما له من
مكانة مرموقة فى العالم أجمع ، وقد
استقبلت الملايين من أبناء مصر بزعامه
فخامة رئيسها السادات فيصل العظيم
الذى حضر من ارض القداست ليكون أول
زعيم يعبر القناة وتطأ قدمه ارض سيناء
وشاهد اماكن المعارك الحربية فى الضفة
الغربية اذ زار مدينة السويس الباسلة ،
ثم فى الضفة الشرقية حيث شاهد
تحصينات خط بارليف المحطمة وعيون
موسى وآثار معارك الدبابات التى لم يشهد
العالم مثلها بعد الحرب العالمية الثانية
ويلتقى بأبطال العبور ويشهد مناورات
حربية حية فى سيناء وموانئ الاسكندرية
للقوات البحرية المصرية .

■ شجع الملك فيصل حركة الفداء العربى
من أجل تحرير فلسطين بلا حدود وقدم
لها ولا زال يقدم كل المساعدات المادية
والمعنوية وعمل على تصفية الأجواء بينها
وبين البلاد العربية ، وقد عرف عن فيصل
الرغبة فى أن يحل الوفاق والود والمحبة
والتضامن دائماً محل الشقاق فى علاقات
الأشقاء بعضهم ببعض ، ومن أجل تحقيق
هذا الهدف الكبير فان الفيصل بذل
قصارى جهده ولم يرض لا بالوقت
ولا بالمال .

■ وتتلخص سياسة جلالة الملك فيصل فى
داخل المملكة العربية السعودية بالعمل
الدائب والمستمر ضمن خطة مرسومة لرفع
مستوى الشعب السعودى الى مصاف
الشعوب الراقية ، ولوضع البلاد فى مكانها
اللائق بها بين الدول وقد حقق خلال العشر
سنوات الماضية ما يعجز أى متتبع لما تمر به
المملكة من نهضة شاملة فى جميع الميادين عن
وصفه اذ أن الفيصل حقق المعجزات فى هذا
الميدان .

■ أما سياسة الملك فيصل على الصعيد
العربي والاسلامى فانها تتلخص بعمله
الدائب والمستमित فى الدعوة الى نبذ
الخلافا واحلال الاخوة محل الشقاق
والتمسك بمبادئ الاسلام لضمان قوة العالم
العربي والاسلامى وقد بذل فى سبيل ذلك
الجهد والمال وقام بزياراته التى شملت
جميع الاقطار العربية والاسلامية التى اتت
ثمارها وكان للفيصل ما اراد .

■ أما سياسته على الصعيد العالمى فان
سياسة الملك فيصل بن عبد العزيز
سياسة قائمة على مبدأ نسالم من يسالنا
ونعادى من يعاديننا ولا نبدا أحدا بعدوان ،
ولكننا لا نقبل العدوان علينا من أحد .

■ ان الفيصل استطاع أن يجعل لبلاده مكانتها
المرموقة فى العالم وهذا بتوفيق الله ثم بفضل
سياسته الحكيمة واعتداله ولما يتمتع به
شخصيا من مكانة مرموقة فى العالم .

أبقى الله هذا الملك البطل المسلم الصالح
القوى الايمان وأمد فى عمره ليكون ذخرا
للعروبة والاسلام .

الفصل الثاني

جانب من مواقف
الملاّ في فصل البطولية

ان القلوب اذا اتجهت نحو الخير وان النفوس اذا عزمت على المضى
فى طريق الحق تجلت أمامها الحقيقة ووضح لها الطريق فتسير فى النور
وتعمل بما أوتيت من عزم وقوة وبذلك يتم النجاح ويتحقق الهدف
المنشود .

ونحن والحمد لله — بقيادة فيصل العرب والاسلام — ممن اتجهوا
نحو الخير ومن استنارت قلوبهم فصدقت نيتنا وقويت رغبتنا فى الكشف
عن الأعمال العظيمة والبطولات التى تملأ القلوب بالاعجاب والفخر
الصادرة من الفيصل العظيم رائد المسلمين وخادم الحرمين الشريفين . . تلك
الأعمال والبطولات التى توضح المعالم وتكشف عن الرغبة القوية عند
جلالته فى أن يحل السلام العادل محل النزاع واغتصاب الحقوق ، وأن
تنبت جذور التعاون بين المنظمات الاسلامية فى شتى أنحاء المعمورة فيعم
الخير وتسود روح الأخوة الاسلامية وبذلك تحل جميع مشاكل المسلمين
بل ومشاكل العالم وتنتهى وتذهب الى غير رجعة .

والفيصل بن عبد العزيز لما نعرفه عنه من عزوف عن المديح والتقريظ له
وهذا ما تؤكد تعليماته اذ أنه أعفى الكثيرين من مثل هذه المهمة .. لدليل
على ايمان جلالته بأن التقديس لله وحده وبرهان على أن منطق الأعمال خير

وأبقى من منطق الأقوال .. ومن هنا أثر حفظه الله وأمد في عمره أن يستبدل الأقوال بالأعمال وأن يدع أعماله تشهد بما تعجز عنه الكلمات والألفاظ .. وبادىء ذى بدء ، أعترف بأن الكتابة عن أعمال هذا الملك العظيم أمر أكبر من أن يتحملة مثل هذا المقام لأن ذلك يحتاج الى مؤلف كامل بل الى مؤلفات . ولذلك فان الغرض من الكتاب كما جاء فى عنوانه ، أننا نلقى ضوءا مصغرا على بعض من مجهودات ومواقف بطولية فذة وتوجيهات دينية وسياسية واقتصادية للفيصل العظيم مع البعد عن عبارات الاطراء والمديح والاكتفاء بالقاء الضوء على تلك الأعمال الخالدة القيمة التى قام ويقوم بها الفيصل القائد لجمع كلمة العرب والمسلمين والتصدى للتيارات الزائفة التى تهدف الى اغتصاب الحقوق واستعباد الشعوب .

واننى لو ائق باذن الله بأن هذا الكتاب - على ايجازه - سيتلقاه رجال الفكر والاعلام بالقبول والرضا لأنه يوضح سياسة الفيصل النابعة من تعاليم الاسلام وأعماله العظيمة الصادرة عن روية وأناة ومن قلب ملئ بحب الخير للانسانية جمعاء .. واننى لأرجو من الله أن يكون هذا الكتاب الموجز وما تصدره وزارة الاعلام فى المملكة العربية السعودية ورجال الفكر والأدباء من العالم العربى والاسلامى والأجنبى فى تناول يد كل مسلم وكل عربى وكل أجنبى أيضا وبخاصة المهتمون منهم والمتابعون لأوضاع الشرق الأوسط ليتعرفوا على بعض أعمال ومواقف وأهداف وأقوال وآراء الفيصل الذى أصبحت له الصدارة بين ساسة العالم وليعلموا بعض الحقائق التى تصدر عن الفيصل والنابعة من ايمانه سواء منها ما يتعلق بشئون الشرق الأوسط أو يتعلق بسلام العالم كله .

ان الناظر الى الأعمال والمواقف البطولية القيمة التى قام ويقوم بها الفيصل يجد مصدرها ايمانه بالله تعالى وتمسكه بأحكام الاسلام وخلق

الاسلام فالحقيقة اننا اذا استعرضنا حياة الملك البطل وجدنا أنه قد اجتمعت فيه صفات المؤمن التقى شديد الورع الحريص على نشر وتدعيم الاسلام في جميع أنحاء المعمورة، والقائد المظفر والسياسي البارع، فالفيصل على الصعيد الدولي، عرك السياسة منذ أن كان عمره لا يتجاوز الثالثة عشرة وهذا ما استحق أن يقال عنه : ان فيصل العرب والمسلمين سياسي محنك يعرف كيف ومتى وأين يستغل فنه وذكائه وقدرته الفارقة في جميع المجالات حتى أصبح حرياً بقيادة العالم .. ومن هنا صار من اعتزاز وفخر كل عربي ومسلم أن يشهد كتاب الغرب ممن الكتابة عن السياسة مهنتهم فقد وصفه أحدهم بأنه « الملك الذي يقود العالم » وبالتالي ليس غريباً أن يقول الزعيم الأسبق لأكبر دولة عظمى في العالم الرئيس نيكسون .. اننا لم نأت للمملكة العربية السعودية للتزود بالنفط فحسب وانما لناخذ الحكمة .. انه يقول فاذا ما بحثنا عن الصحافة السياسية والخبرة العميقة نجدها عند الفيصل .. هذا وان ما نقوله نحن كمسلمين ان الفيصل الذي أكسب المملكة العربية السعودية وشقيقاتها من الدول العربية والاسلامية المجد والفخار مما يعجز القلم عن وصفه جدير بأن يوصف بأكثر من ذلك فهو رجل السلم والحق والعدل .



والفيصل زار منذ صباه في عهد والده الامام عبد العزيز صقر الجزيرة معظم الأقطار العربية والاسلامية والأجنبية في مهمات رسمية واستمر يوالي هذه الزيارات منذ أن كان نائباً للمغفور له الملك عبد العزيز ووزيراً للخارجية، فولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء ثم ملكاً للبلاد، وقد كانت زيارات الفيصل حتى الأربعينيات تهدف الى توطيد أواصر الأخوة بين السعودية وشقيقاتها الدول العربية والاسلامية لجمع الكلمة ومحاربة الاستعمار عدو الأمم اللدود وتوثيق علاقات طيبة مع الدول الصديقة ..

وقد كان له في هذا المجال نجاح يغبط عليه . ويمكننا القول أن الفيصل وهو الرجل الذي قضى في معترك السياسة ستين عاما ونيفا قضاهها في عمل دائب ومستمر .. يعتبر في قمة سياسة العالم .. فأصبح الزعيم العربي الوحيد الذي ليس في البلاد العربية والاسلامية اليوم زعيم يعرف حال البلاد العربية والاسلامية كلها ويتلمس الحلول البناءة لمشاكلها كما يعرفها الملك فيصل بن عبد العزيز .



والفيصل قائد جريء مظفر ، وإن القاء نظرة سريعة على جانب من سيرة حياته والمعارك التي قادها تعتبر دليلا ناطقا على ما يتمتع به هذا الرجل من عبقرية حربية ... انه امتطى صهوة الجواد بجوار والده لتحرير الجزيرة العربية وعمره لا يتعدى الثانية عشرة ، وقاد الجيوش وكان قائدا بارعا يعرف كيف يسوس الجند ويضع خطط كسب المعارك وعمره لا يتجاوز الستة عشر عاما .



والفيصل زعيم تقى ورع ، أعطى لدينه ما يعطيه المؤمن القوي .. فقد تحدى الفيصل بما أعطاه الله من علم وصبر وحكمة ومكانة مرموقة بين مسلمي المعسورة وفي العالم أجمع .. تحدى المناهضين للشريعة الغراء وتعاليمها السمحة ورد كيدهم في نحورهم لأنه يدافع عن عقيدة راسخة بالله لا تتزعزع وعن رسالة جاء بها خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وهي رسالة الاسلام « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » فالاسلام دين ودولة .. دين يواكب التقدم والحضارة في كل زمان وكل مكان ، ونحمد الله بأن المثل الاسلامية وحدها هي التي

تستطيع أن تؤمن السلام العالمى المبني على الحق والعدالة اذ لم يترك أمرا من أمور الحياة الا ونظمها تنظيما تقف القوانين الوضعية أمامه حائرة لأنها مهما تطورت فى تطبيقها لتؤدى وظائفها فانها لم تبلغ ولن تبلغ مبلغ الشريعة الاسلامية فى معالجتها للأمور .

فالشريعة الاسلامية هى التى أخرجت الناس من ظلمات الالحاد والاضطهاد الى نور العلم والحرية فلقد كان العالم العربى والاسلامى تتجاذبه تيارات وفلسفات مختلفة ردحا من الزمن كان خلالها مسرحا للأحداث المتناقضة ونعمة للاستعمار الذى بذر جذور الفتنة والفساد فى معظم البلاد العربية المسلمة الناطقة بلغة الضاد ، وكان تأثيره أعظم فى تلك البلاد المسلمة التى لم يحالفها الحظ باجادة النطق بالعربية .. وهذه هى احدى العوامل الهامة التى تعتبر معولا من معاول الاستعمار التى استعملها المستعمر لصرف المسلمين عن تدعيم شريعتهم الغراء ..



وتستمر الأحداث فتتوالى على العالم العربى ، فيصدر وعد بلفور الرذيل الذى وعد شذمة من شذاذ الآفاق (اليهود) بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين سيأوون اليه متجمعين من جميع أنحاء العالم وهم لا يعرف بعضهم بعضا سوى ان كل واحد منهم يحمل لقب صهيونى واذا ما حمل هذا الاسم فالوعد الذى أصدره وزير خارجية بريطانيا آنذاك وتبرع بموجبه بانشاء وطن قومى لليهود فى أرض العرب يمكنهم من الهجرة اليه ..

وتبلغ الأحداث ذروتها فيأتى العام المشؤوم عام تقسيم فلسطين (١) ، يتشرد بعده مسلمون ويتحكم فيهم القدر فيقطن بين جدران منازلهم وعلى

(١) راجع الفصل السادس من هذا الكتاب بعنوان فيصل وفلسطين .

أديم. أرضهم وتحت سمائهم وفوق مزارعهم وعلى قمة مشاعرهم أناس أتوا من شتى أرجاء المعمورة، أناس ضد الايمان وضد أنبياء الله ورسله منذ أيام سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام قال تعالى :

« ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » فهم كذبوا موسى وعيسى ولم يؤمنوا بهما وقعدوا عن الجهاد اذ قالوا لنبيهم « فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » وقال تعالى « لتجنبن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

أناس اخترعوا في عالم اليوم مبادئ تنكر وجود الله سبحانه وتعالى .. أناس هم أساس المبادئ الهدامة والاضلال الخلقي في عالم اليوم . هذه هي اسرائيل التي أخذت على عاتقها نشر المبادئ الهدامة والاضلال الخلقي وتحريف كتاب الله والفساد في الأرض فكانت الجرائم والعدوان على أخوة لنا في الاسلام في فلسطين لتشردهم من وطنهم وتضطهدهم مستعملة ألوانا من التعسف لم يعرفها التاريخ من قبل .

هذه هي الصهيونية التي وصفها الفيلسوف حيث قال :
« . . . ولكننا ولسوء الحظ نرى ان الصهيونية العالمية قد تمكنت من أن تسيطر على الغرب وعلى الشرق فسيطرتها على الغرب بما لها من نفوذ وبما لها من أساليب ملتوية خادعة . . وسيطرتها على الشرق بما أحدثته للعالم من مبادئ هدامة تمكنت من أن تدفع الى وقت ما المحاولات التي كانت تجرى الى استعادة الحق الى نصابه وإلى العودة الى العدل والمساواة والحرية » (١) .

(١) من خطاب الفيلسوف في حج عام ١٣٩٠ هـ .

« لم يعد خافيا على أحد اليوم ما تخطط له الصهيونية العالمية من محاولة سيطرتها على العالم . . فلقد خططت في سنين طويلة ولكنها لم تنجح ولسوء الحظ أنها بتخطيطها الأخير نجحت حينما أطلقت على العالم هذه المبادئ الهدامة وهي المبادئ الملحدة الشيوعية وما يتفرع عنها من اتجاهات ومن مذاهب ولسوء الحظ أن الصهيونية العالمية تمكنت بنشر هذه المبادئ من أن تصل الى حد ما الى كثير من أهدافها وغاياتها .

وهذه الأهداف تستهدف تحطيم كل المعتقدات وتحطيم كل القوى البشرية واشاعة الفوضى والتناؤ والتحلل الخلقى في جميع شعوب العالم لتصل الى غاياتها وهي السيطرة على العالم التي لم تتكل من أن تصل بقوتها وقدرتها سعت سعيها الحثيث الى أن تضلل العالم وأن تسوقه الى ما فيه شره والقضاء عليه ويكفى أن ننظر الى شيء واحد فمن هم ايها الاخوة قادة الشيوعية الذين حملوا لواءها . . وبثوا معتقداتها في العالم . . انهم ايها الاخوة كلهم من الصهيونيين الذين خططوا وسعوا الى تحطيم البشرية وتهديمها ليصلوا بذلك الى مبتغاهم وهو السيطرة على العالم (١) .

* * *

وبسبب وجود اسرائيل واستمساك العرب بحقوقهم المشروعة وديارهم أن قامت عدة حروب بينها وبين الدول العربية ، كانت اسرائيل هي البادئة دائما بالعدوان ، وكان آخر هذه الحروب ، حرب رمضان المبارك عام ١٣٩٣ هـ . ولا زال الأمر كما هو فلم ينته ما بيننا وبينها بعد .. واسرائيل

(١) من خطاب للملك فيصل في موسم حج ١٣٩٠ هـ .

هي اسرائيل لا تزال تحاول جاهدة أن تحتل بالقوة المزيد من الأرض العربية وتحرق أولى القبليين وثالث الحرمين الشريفين (المسجد الأقصى) وتنتهك حرمة .. وتخرب الديار وتقتل وتشرد الأطفال والنساء والشيوخ وتعذب أسرى الحرب .. كل هذه الأفعال وأكثر منها قام بها الصهاينة بحرص من ارادتهم وعلى مسمع ومرآى من المجتمع الدولي بأسره الذى لم يتحرك لشجب العدوان وللوقوف الى جانب الحق والعدل ..

اقرأ أيها الأخ العربى ما قاله فيصل الاسلام الذى لا يخاف أحدا غير الله انه يقول فى هذا المعنى :

« ان الكبود لتتفطر وان الجوارح لتتمزق حينما نسمع
أو نرى أخوة لنا فى الدين وفى الوطن وفى الدم تنتهك حرمااتهم
وينكل بهم يوما لا لشيء ارتكبوه ولا لاعتداء اعتدوه وانما لحب
السيطرة ولحب العدوان فقط ولارتكاب الظلم ، واننا مع
الأسف لم نر فى عالمنا اليوم تقديرا أو اعتبارا لما يرتكب اليوم
تجاه هؤلاء الأخوة من مظالم وعدوان وانتهاك للحرمان وكل
ما يقال وكل ما يدعى اليه أن تحل هذه المشاكل بالطرق
الدبلوماسية ، فيا لله للعجب حينما اعتدى الصهيونيون على
العرب منذ عشرين سنة هل ارتفع صوت يدافع عن العرب
أو يقاوم الصهيونية الفاسقة ؟ لم نسمع ذلك ولكننا نسمع
اليوم من ينادى ويقول للعرب قفوا مكانكم . فهل هذا حق ؟
وهل هذا عدل ؟ حاشا لله . . » (١) .

(١) من خطاب للفيلسوف فى وفود بيت الله الحرام عام ١٣٨٧ هـ .

« اخوانى : ماذا ننتظر ، هل ننتظر الضمير العالمى ؟ أين هو الضمير العالمى الذى يرى ويلمس هذه المهازل أمام الاجرام يمثل ويمارس أمام كل ذى بصر أو بصيرة • لم يهتز لها اى ضمير ولو حتى من قبيل الحياء • اذا لم يستحوا من الله فليستحوا من خلقه ، ومع ذلك نرى فى كثير من الأمور من يناصرون هؤلاء المعتدين ويؤيدونهم فى اعتداءاتهم فهل ننتظر أيها الأخوة الى ان نصل الى الوقت الذى لا يوجد على وجه الأرض من يقول الله ، لا حول ولا قوة الا بالله » (١) •

ان موقف العالم هذا يمكن تشبيهه بموقف الصامت أو المتغافل عن كل ما يديره ويفعله الصهاينة من ظلم جائر واجرام بشع وعدوان فادح متعمد مخطط له مستمد من مبدأ اليهود القائم على الخيانة والغدر .. كيف لا وهم الجنس الوحيد الذى قتل وأسر وكذب أنبياءه وتقضوا ما أعطوه لخاتم الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه من عهد ..

ان تاريخ اليهود الأسود يعيد نفسه ليقول لنا ان عصاة نزل فيها ما نزل من آيات قرآنية كريمة تبين وضعهم ، ومن الأحاديث الشريفة التى تسرد لنا ما فعلوه مع أنبيائهم لما نكثوا من عهود لا يمكنهم أن يتذلوا عن هذه الصفة الشنيعة التى يعتزون ويفخرون بها .

واذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن هناك عوامل واضطرابات تجمعت فى الوطن العربى لوقت غير قصير — وان كانت والحمد لله بدأت دائرتها تنحصر بسرعة — وجدناها هى الأخرى عاملا مهما ساعد اسرائيل فى أن تقوم بما قامت به معتمدة على تفرق كلمة العرب وعدم اجتماع شملهم ..

(١) من خطبة للنيل فى وفود بيت الله الحرام فى حج عام ١٣٨٨ هـ .

وللانصاف ان العالم العربى وهو يعيش فى خضم ودوامة التخبط والفرقة
تنتظر قضاياها المصيرية الحل .. فشعب عربى فلسطينى طرد من أرضه
واضطهد وعذب ينتظر النجدة .. ومقدسات انتهكت بل وأحرقت تصرخ
منادية العرب والمسلمين لانتقامها .. وأراضى عربية أخرى احتلت تتسنى
التحرير .. بل وكرامة عربية أهينت وابتليت تنظر بشغف العطشان للماء
رد الاعتبار .. ودين اسلامى قوي يحتاج الى تدعيم .. للانصاف نقول ان
هناك من الزعماء العرب والمسلمين ما يرغب صادقا ويتألم لحال العرب
والمسلمين .. ويود بكل ما أوتى من قوة أن تتغير حال العرب والمسلمين
الى الأحسن ويعود لهم مجدهم التليد ليصدق عليهم قول الله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر » ..

هؤلاء الزعماء بشعوبهم وجميع مسلمى المعمورة كانوا ولا زالوا العضد
القوى لفصيل العرب والمسلمين .. الذى وجدوا فيه القائد العظيم والمؤمن
القوى المخلص الذى وفقه الله واستطاع بما وهبه الله من حكمة وخبرة
وبعد نظر أن يجمع كلمة العرب والمسلمين وأن يزيل ما بينهم من خلافات ..
أمام هذه العوامل التى هددت مصير أشرف وأعظم أمة على الأرض .. أمة
تعتبر قطب المدنية وعاصمة النور .. أمة احتضنت الديانات السابوية وآمنت
بالرسالة المحمدية التى أتى بها خاتم الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه
عليه بأمر من ربه مبلغا ومبشرا بالاسلام الذى رضى الله سبحانه وتعالى
 لعباده ديناً .

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم

الاسلام ديناً » ..

أمام كل هذه التحديات وتلك التيارات وقف زعيم الاسلام والمسلمين ومجدد مجد الاسلام ورجل السلم العالمى الملك فيصل بن عبد العزيز الذى اختط لنفسه طريقا بدأه بتوعية المسلمين بسا حل بهم وعمل على ربط أواصر الأخوة الاسلامية بين المسلمين جميعا ، وأخذ يجمع الشمل ، ويدحض الشبهات ، ويقوى العزائم قاصدا هدفا ساميا ونيلا مغزاه اعادة ربط أواصر التضامن والتعاون لكل ما فيه خير الاسلام والمسلمين وللتكاتف لدحض الظالم الذى لحق بمقدسات وأراضى العرب والمسلمين .. والفيصل يدرك أن مثل هذا الهدف العظيم لا يكفل له النجاح ما لم يكن هناك تعاون وتشاور وتواد تحت راية ديننا الحنيف وتعاليمه السمحة وهذا ما يتحقق عن طريق التضامن الاسلامى تطبيقا لقوله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وقد كان للفيصل ما أراد فيفضل الله جلّت قدرته ثم بفضل جهود هذا الزعيم المؤمن لقيت دعوته الواضحة الهدف والمغزى ترجيبا يفوق الوصف من جميع زعماء العرب والمسلمين ومن جميع مسلمى المعمورة .. وبذلك تجتمع العرب بفضل هذا الجهد المثرى فى حرب رمضان فى زمرة واحدة وقاتلوا صنّا واحدا وجاهدوا بآموالهم وأنفسهم فكان ما كان من نصر مؤزر وتحقق فيهم قول الله تعالى : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . وعرف العالم كله وعرفت اسرائيل أن العرب والمسلمين قوة لا ترهب الحرب والجهاد وان لها يوما لا بد فيه باذن الله من تحقيق ما يتسناه كل عربى من ازالة ما حل بديار ومقدسات العرب والمسلمين .

نعود للقول انه فيما قبل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين كانت جهود الفيصل مركزة بقوة على تدعيم مركز بلاده فى العالم والعمل على

توطيد أواصر الأخوة مع الدول العربية والاسلامية الشقيقة بصفة خاصة ومع الدول الغربية الصديقة بصفة عامة ، والوقوف بحزم وقوة بجانب الشعب الفلسطيني .. وكان للفيصل ما كان في هذا المجال ما يشهد له به التاريخ ..

ولكن الأحداث التي تمر عبر الزمن والتاريخ ليست آلات دقيقة توجه وليست ملكا لأي كائن .. فقد تقل حدثها أو تزداد ذروتها .. وهذا الاحتمال الأخير هو ما كان من نصيب الأمة العربية والاسلامية على السواء فقد كانت الأحداث ضدها وثقلت كفة ميزانها بها وكان ما كان من الحروب ضدها من العصابة التي دعمت من قوى الشرق ومن قوى الغرب على السواء .. ومع زيادة الأحداث وما مر به شعب فلسطين وأرضه والأراضي العربية الأخرى من احتلال وتحذ سافر .. زادت أعباء ومسئوليات هذا الرجل العظيم .. قائد العروبة وبطلها المغوار ويمكن القول ان تلك الأعباء والمسئوليات تجسدت في العمل على معالجة وانجاز عناصر مهمة منها ..

تدعيم الأساس الديني ، ودعم التضامن الاسلامي ، واعادة فلسطين الى أهلها ، واعادة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (القدس) الى العرب والمسلمين ، وتحرير الأراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧ م .

ولكن .. هذا الزعيم القوى الايمان بالله لم تزده هذه الأحداث وتلك النكبات التي مر بها العرب الا قوة وايمانا وتصميما وعزما قويا على مواصلة جهاده من أجل تدعيم الاسلام وكل ما من شأنه رفعة العرب والمسلمين ، فقد أثبتت أحداث التاريخ أن الفيصل بطل صنيدي وأسد هصور وامام مسلم من أكبر أئمة المسلمين يستطيع بحكمته وعلمه وصبره وايمانه بربه جات قدرته أن يعيد للعرب مجدهم وللإسلام قوته وجده .

ولقد كان لهذا الزعيم العظيم الفريد في عالم اليوم ما أراد فقد تحققت
آماله العظام التي لا يهدف من ورائها الاضرار بأحد .. ولكنه بهدف دفع
الشر والمكر والاحتلال عن بلاده ومقدسات العرب والمسلمين ودفع الظلم
والاضطهاد والتعذيب الذي حل بأخوة لنا في فلسطين ، وجمع العالم
العربي والاسلامى على قلب رجل واحد لما فيه اعلاء لكلمة الله سبحانه
وتعالى التي فيها خيرهم وسعادتهم وكرامتهم وعزتهم .. ليصدق عليهم
الحديث الشريف :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى
والسهر » .

انا اذا تتبعنا جميع تنقلات فيصل الاسلام في جميع أنحاء المعمورة
ولقاءاته مع جميع الزعماء والمسؤولين .. وتصفحنا خطبه وأقواله الهادفة
وتصريحاته لجميع وسائل الاعلام مقروءة ومسموعة ومرئية على الصعيدين
العربي الاسلامى والعالمى ، لأدركنا أن الأهداف السابتة تطفى بشكل
رئيسى على سياسة الفصيل اذ ألقى بثقل وزنه في عالم الزعامة العالمية
والاسلامية في سبيل تحقيقها .. وقد كتب الله للسياسة الفيصلية أن تنجح
وتكون في القمة في عالم هذا العصر .. فلقد حقق هذا الرجل العظيم
المعجزات على الصعيد الداخلى - العربى - الاسلامى وعلى الصعيد
العالمى .

وأكرر اعترافى أن هذه الأهداف التي تحققت وتلك المنجزات التي
نفذت .. تحتاج الى أن يفرد الكاتب لكل واحد منها مؤلفا .. ولكننى
قصدت هنا أن أوجز .. وكل ما قصدته هو عرض سريع لبعض الأمثلة التي
يتضح منها مواقف حول بعض الأحداث التي مرت بالأمة العربية والاسلامية

ومنها يتضح أن الفيصل بعقله وفكره ومجهوده هو رائد الإسلام والمسلمين
حفظه الله ورعاه وسدد على طريق الحق خطاه .

ان الفيصل لشعب المملكة العربية السعودية الامام الوفي الحريص
على تقدم شعبه وازدهار حياته .. فهو يعمل دأباً على رفاهية الدولة
السعودية وتحقيق ما ينشده لها من عزة وكرامة تحت راية القرآن الكريم
ذلك الدستور السماوي الذي رسم لنا طريقاً واضحاً فاز بالنجاة متبعوه
وهوى الى الجضيض مخالفوه وتاركوه ، فلا خير لأمة الا باقيادها لدستور
السماء ، ولا كيان لشعب الا بالمحافظة على مبادئ الاسلام ، فالفيصل
يبدل جهده المتواصل ليرقي ببلاده حتى تصل الى مصاف الدول المتقدمة
في جميع المجالات على أسس علمية سليمة ومبادئ اخلاقية كريمة (١) .

والميزانية وهي مرآة الدول كما يقول الاقتصاديون تعكس التطور
في النواحي المختلفة من حياة الدولة .. الاجتماعية والاقتصادية .. والتعليمية
.. الخ . بل وتتعدى ذلك لتحدد معالم سياسة الدولة على الصعيدين
الداخلي والخارجي .. ومن ثم لعلها تصلح دليلاً هاماً نسترشد به على
ما للسعودية من مركز هام في عالم اليوم اذا ما ضربنا المثل في ازدياد أرقام
ميزانيتها خلال السنوات العشر الماضية .. وهذا ثمرة جهد دائب ومستمر
بذله الفيصل الراحل ليجعل بلاده في مصاف الدول ذات المكانة المرموقة
ولقد كان له ما أراد فميزانية الدولة السعودية للعام ١٣٨٣/١٣٨٤ هـ
كانت (٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال) صعد هذا الرقم في ميزانية ١٣٩٠/١٣٩١ هـ
الى (١٠٧٨٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال) وزيادة ثم الى (١٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال)
ريال وزيادة في ميزانية ١٣٩٢/١٣٩٣ هـ والى (٢٢٨١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال)
ريال وزيادة في ميزانية ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ .

(١) طالع الفصل الخامس من هذا الكتاب حيث أوردنا أمثلة على بعض منجزات الفيصل
كمثال للتطور السريع الذي تمر به المملكة العربية السعودية .

وأخيرا جاءت ميزانية عام ١٣٩٥/٩٤ هـ لتحقيق خيرا جديدا وارتفاعا ملحوظا عن سابقتها ، فارتفعت أضعاف أضعاف ما كانت عليه الميزانيات السابقة .. فقد فاقت جميع التوقعات في ضخامتها وما احتوته من توزيع دقيق على أجهزة الدولة المختلفة والمشاريع الضخمة التي شملت جميع النواحي ، ولقد بلغ رقم هذه الميزانية - ميزانية ٩٥/٩٤ هـ (٩٨٢٤٧٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال .

ولنقرأ معا كلمة جلالة الملك فيصل بمناسبة صدور هذه الميزانية فهو يقول بكل ثقة :

« ومن دواعي سرورنا أن ميزانيتنا لا تقتصر على أنفسنا ولكنها كذلك تحتوى بعض بنود للقيام بما يجب علينا فيما هو مساعدة لآخوتنا خاصة العرب وعامة المسلمين وكذلك تحتوى الميزانية على خدمة الوطن والشعب وتطوير بلادنا ان شاء الله بكل مجهودات يقتضيها واجبنا » .

ان في هذه الميزانية وسابقتها العمل على السير بخطى ثابتة نحو السير في المملكة بخطى حثيثة لتكون في مصاف الدول الراقية والمتقدمة اقتصاديا . وان كانت ميزانية ٩٥/٩٤ هـ قد تضاعفت مرات ومرات عن سابقتها فانها حوت فيما حوت بجانب السير حثيثا لوضع المملكة في مصاف الدول المتقدمة الاقتصادية حوت أرقاما هائلة تزيد عما جاء في الميزانيات السابقة مشاركة المملكة العربية السعودية الفعالة بالمال والدم والسلاح الذى سيكون باذن الله له أثره الفعال والقوى في قلب ميزان القوة لصالح العرب والمسلمين ، والذى بدأ والحمد لله منذ حرب العاشر من رمضان حيث برز الفصيل ليدبر معارك العبور ومعركة البترول بخنكة السياسى البارع والقائد الحربى المظفر والمؤمن بالله القوى الايمان :

ويمكن لنا تلخيص سياسة الملك فيصل داخل بلاده بالعمل الدائب والمستمر ضمن خطة علمية مرسومة لرفع مستوى الشعب السعودي الى مصاف الشعوب الراقية ، ولوضع البلاد في مكانها اللائق بها بين دول العالم المتقدمة ، وقد حقق خلال العشر سنوات الماضية ما يعجز أى متتبع لما تمر به المملكة من نهضة شاملة في جميع الميادين عن وصفه حيث حقق المعجزات في هذا الميدان . ولنسمع معا بعض الفقرات من خطابات الملك فيصل وهو يخاطب مواطنيه بمناسبة لقاءاته لهم لندرك مقدار اخلاصه وجهه لخير الشعب السعودي الكريم :

« ان الأمم ، أيها الاخوان ليست بالمظاهر .. وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم بالأعمال » (١) . « تعودنا أن نتكلم الأعمال قبل أن نتكلم الألسن » (٢) . « لسنا ممن يقول نعمل ، ولكننا تعودنا ، بحول الله وقوته أن نقول عملنا (٣) » .

ونحن على يقين من أن القارئ الكريم عند تصفحه لبعض الأمثلة التي أوردناها كمثال لبعض جوانب النهضة في المملكة العربية السعودية سيجد أن يد الاصلاح والتعمير والتقدم قد امتدت فشملت جميع مرافق المملكة وهذا من فضل الله علينا فقد أكرم الله سبحانه وتعالى أرض المقدسات الاسلامية ومهبط الوحي برجل يعتبر بحق من أعظم الرجال وأصلبهم في جانب الحق والعدل وهذا نابع عن ايمان وعقيدة بالله . زاده الله قوة وإيماناً وفطنة وذكاء وجبا لخير البشرية جمعاء .

* * *

(١) من خطاب للفيصل بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهني للعمل بالرياض عام ١٣٨٢هـ .

(٢) من خطاب للفيصل بمناسبة الاحتفال الذي أقامه أهالي الاحساء لجلالته بعد البيعة .

(٣) من خطاب للفيصل أثناء تقديم مؤسسة النقد العربي السعودي تقريرها السنوى .

واذا ما سار لنا الحديث عن قضية فلسطين لوجدنا أن صغر الجزيرة العربية المغفور له الملك عبد العزيز يعتبر أول زعيم عربي أحس بأهمية هذه القضية فاهتم بفلسطين ومصير العرب الفلسطينيين وقد وقف بحزم بجانب هذه القضية ، وقد سار الفيصل حفظه الله على أسس السياسة التي وضعها والده المغفور له بشأن هذه القضية المصيرية - فالفيصل (١) في نعومة اظفاره وفي شبابه وفي كبره وفي جميع أوقاته مناصر للحرية والمساواة محب لقيام الحق والعدل بين الناس جميعا . وذلك كله من نعم الله وتوفيقه للفيصل فهو حفظه الله قد شجع حركة الفداء العربي من أجل تحرير فلسطين بلا حدود وقدم ولا زال يقدم لها كل المساعدات المادية والمعنوية ، وعمل على تصفية الأجواء بينها وبين البلاد العربية - كيف لا وقضية فلسطين تحتل مركز الصدارة من تفكيره والعمل على المحافظة عليها لصالح أهلها الشرعيين مما يأخذ كثيرا من وقته وجهده . وهو حفظه الله في هذا المجال يرشد ويوجه الى العناية بهذه القضية وهو يكثر من اللقاءات مع ساسة العرب بل وساسة العالم شارحا لهم كيف يكون الحل وكيف ترجع الحقوق المغتصبة الى أهلها .

واذا ما عدنا الى الوراء قليلا لوضح لنا أن الفيصل يعتبر الزعيم الأول بعد والده المغفور له الملك عبد العزيز حيث دافع الملك فيصل بكل ما أوتى من قوة عن هذه القضية قبل وبعد التقسيم ، ففي ٢٦ من نوفمبر عام ١٩٤٧م ارتجل الفيصل كلمة قبل التصويت على قرار التقسيم بثلاثة أيام طالبا بأن يرتفع صوت الحق ويخفت صوت الباطل ، ونادى بأن يقف الجميع في وجه كل معتد باذلين جهدهم لتحقيق السلم العالمي والأمن الدولي ليكونوا بذلك موفين لما تعهدوا به امام الله وامام التاريخ كما جاء في ديباجة الأمم المتحدة، فقد قال الفيصل في ذلك :

(١) أنظر بعضا من خطابات وكلمات الفيصل بشأن فلسطين في الأمم المتحدة وغيرها .

(الفصل السادس)

« لا يجب اعتبار اليوم يوم فلسطين ، في الحقيقة انه يوم
الأمم المتحدة ، انه اليوم الذى اما أن يسود فيه العدل أو يسود
فيه الظلم ، انه اليوم الذى اما يرتفع فيه صوت الحق
أو يرتفع فيه صوت الباطل » .

« ان اناسا يريدون منكم أن تهدموا بأيديكم ما بنيتموه
بالأمس وأن تمزقوا الميثاق اربا لتحقيق أهدافهم » .

« وانى لعلى ثقة وارجو ألا أكون خاطئا فى ثقتى أن بينكم
هنا من لم يسمح لهم ضميرهم وشعورهم العميق بوجود
العدالة بأن يكونوا أداة ظلم وعون للبغض والعدوان » (١) .

ثم بين الفيصل بعد التصويت على قرار التقسيم بكل جرأة حيث عرف
عن الفيصل تبنى رعاية العدل وتطبيق قواعد الحق والانصاف وصيانة
الحقوق مما جعل الجميع يعرفون قوته وصراحته فى سبيل ذلك فقد كشف
الفيصل النقاب عن انه ظهرت تصرفات فى الأمم المتحدة لا تتفق مع العدالة
واحترام حقوق الانسان حيث ظهر ضغط على عدة مندوبين فى المنظمة
من قبل بعض الدول الكبرى لتصوت فى صالح مشروع التقسيم ، وقد
أوضح الفيصل فى صراحته المعهودة وقوة وقوفه بجانب الحق والعدل أن
مثل هذا لا يتفق مع الميثاق ولا مع التعهد الذى قطعناه على أنفسنا بأن ننفذ
الميثاق باخلاص وحسن نية . وقد بين حفظه الله أن حكومة المملكة العربية
السعودية تلقى كامل المسؤولية على الأطراف التى عاقت كل وسائل التعاون
والتفاهم وانها غير ملزمة بهذا القرار الذى يهدم الميثاق وكل المواثيق التى
سبقتها . وقد قال بشأن ذلك :

(١) من خطاب الفيصل الذى القاه فى الأمم المتحدة قبل قرار التقسيم فى ٢٦/١١/١٩٤٧م .

« فان حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل في هذه المناسبة التاريخية بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذى نبنته الجمعية العامة اليوم وبالإضافة الى ذلك فانها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في حرية التصرف بالطريقة التى تراها تتناسب مع مبادئ الحق والعدالة » (١) .

واذا كانت تلك الفقرات السابقة من خطابات الفصيل فى الأمم المتحدة تعتبر نموذجاً لما يوليه الفصيل من اهتمام فان ذلك لا يقتصر على منبر الأمم المتحدة ، فالفصيل وهو الذى عرف بحنكته السياسية ولباقة العالية لا يترك أى فرصة دون أن يعطى لهذه القضية حقها اذ أنه أخذ على نفسه أن يؤيدها مادياً ومعنوياً وبلا حدود حتى يعود الفلسطينيون الى ديارهم المعتصة . لنقرأ له ما قاله فى موسم حج ١٣٨٩ هـ :

« ايها الاخوة : مبدأ لا يمكن أن تنكره اى شريعة ولا اى مبدأ فى العالم . هناك مبدأ المحافظة على الوطن وحرية تقرير المصير لكل شعب . فامامنا الآن فى منطقتنا شعب مشرد مهان مضطهد يتلفت بيننا وشمالاً ويرجو النجدة ويأمل فى اخوانه أن ينصروه . هو لا يطالب بشيء الا أن يعطى له حق العودة الى وطنه وحرية تقرير مصيره فهل فى هذا الحق اى ظلم لاحد او اعتداء على احد ؟ ولكن مع الأسف نرى كل القوى المتصارعة اليوم القوى الكبيرة فى العالم تتجاهل هذه المبادئ وتحاول أن تتلمس به من الحلول ما يمكن العدو الفاشم من تنفيذ أغراضه وأهدافه وليس فيهم من يلتفت الى حق هذا الشعب فى استعادة وطنه وحرية تقرير مصيره بنفسه » .

(١) من خطاب الفصيل فى الامم المتحدة بعد قرار التقسيم عام ١٩٤٧ م .

ثم بقول الفيصل :

« ان الولايات التي يقاسيها الشعب العربى الفلسطينى لم
يسبق لها ان مرت على شعب فى العالم ، لأنها نتيجة للعدوان
ونتيجة لاغتصاب الحق ، ونتيجة لتسلط القوى الظالم على
شعب مسالم ، لا يريد الا البقاء والحياة بسلام وامان فى بيته
وطنه » (١) .

ان الفيصل التائد يعتبر استعادة الحقوق المنتصبة من أشرف الأهداف
وأسمى الغايات ولذلك فهو دائما يدعو - رعاه الله - الى الحق والعدل
والمساواة والحرية وتقوية للأجهزة الدفاعية مما يحقق للمسلمين مقومات
القوة الذاتية فينتشر العدل ويعم السلام وتسلم للمسلمين الأوطان والديار.

ان المتتبع لتهجد الفيصل على الصعيد الداخلى والعربى
والاسلامى والدولى بشأن تدعيم هذه القضية - قضية فلسطين - ليجد
أن الفيصل قد أعطى ولا زال يعطى لهذه القضية الجهد والمال والدم .
فلا يكاد يخلو أى خطاب أو كلمة أو لقاء للفيصل مع قادة وزعماء المالم
العربى والاسلامى والدول الصديقة من وقوفه الى جانب هذه القضية حتى
أن العالم الآن شعر بأهمية هذا المطلب العادل وبدأ يغير رأيه تجاهها .

بقول الفيصل الرائد فى هذا المقام :

« واذا كانت هناك لى دعوة مستجابة فاننى أدعو الله
سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتى اذا قدرها على سبحانه وتعالى
ان تكون فى ميدان الكفاح فى سبيله فى سبيل الله وأن يبلغنى
هذه الأمنية التى هى اعز الأمنى لى » (٢) .

(١) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لتركيا عام ١٢٨٦ هـ .

(٢) من خطبة للفيصل فى موسم حج عام ١٢٩١ هـ .

حفظك الله ورعاك يا فيصل الاسلام حتى ترى الحق قد عاد الى أصحابه
الشرعيين وحتى ترى راية الاسلام عالية خفاقة في كل أنحاء المعمورة .

والقدس .. القدس الحرم الثالث أولى القبلتين .. لا نبالغ اذا ما قلنا
ان ذنوبنا تطفئ على تفكير هذا الرجل المؤمن بالله شديد الورع فهو
يعز عليه كثيرا أن يرى الحرم الثالث أولى القبلتين في يد طغمة فاسدة من
الناس . انقرأ سوريا أخى المسلم المقيصل المؤمن وهو يتكلم عن ذلك اننا
نجد في كلامه قوة التعبير وحرارة الايمان وحماس الاخلاص وعزم القوى
المتركل على الله وتوحيده القائد المذنب . نسأله في هذا ان يحسن خطاب
جناياته في مواسم حج عام ١٣٨٨ هـ :

((ايها الاخوة : اننا في هذا الوقت الذي نميش فيه في
أرضنا المباركة ونرتع في رغب من العيش أرجو ألا ينسينا هذا
ان هذا هو ما نأثنا ، أولى القبلتين وموضع معراج الرسول
صلوات الله وسلامه عليه ، لقد استباححت حرمة طفمة من
الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ الصوان والاستنكار تنكر
أبائهم الله سبحانه وتعالى . فقد سبق لهم أن تحصدوا نبينهم
صلوات الله وسلامه عليه حينما يأمرهم بأمر ربه أن يدخلوا
القرية وأن يقاتلوا في سبيله فكان جوابهم له : (فاذهب انت
وربك فقاتلنا انا ههنا قاعدون) . فهل هناك تحد للارادة الالهية
واستهزاء بالجبروت السماوى أكبر من هذا ؟ فماذا ننتظر
منهم ؟ الى أن قال : اخوانى : ان القدس الشريف يناديكم
ويستغيثكم ايها الاخوة لتنقذوه من محنته ومما ابتلى به

فماذا ننتظر والى متى ننتظر ومقدساتنا وحرماننا تنتهك
بإشع صورة فماذا يخيفنا هل نخشى الموت ؟ وهل هناك موة
أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله .
أيها الاخوان المسلمون : نريدها غصبة ونهضة اسلامية
لا فيها قومية ولا عنصرية ولا حزبية انما دعوة اسلامية دعوة
الى الجهاد في سبيل الله في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعاً عن
مقدساتنا وحرماننا وأسأل الله سبحانه أن يكتب لى الموت
شهيدا في سبيل الله . . الى أن قال : فأننى حينما أتذكر حرماننا
الشريف ومقدساتنا تنتهك وتستباح وتمثل فيها المفاسد
والمعاصى والانحلال الخلقى فأننى ادعو الله مخلصا اذا لم يكتب
لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات الا يبقينى لحظة واحدة على
الحياة » .

فاليفصل رعاه الله وهو المؤمن قوى الايمان يجيش فى صدره دائما
تحرير أولى القبلتين ، وتطهير بيت المقدس من الطغمة الفاسدة ولو أدى
ذلك الى استشهادنا ، انه يطلب منا رعاه الله أن لا ينسينا رعد العيش حرماننا
الثالث وموضع معراج الرسول صلى الله عليه وسلم الذى استبيحت حرمة
من قبل تلك الفئة الفاسدة التى اعتدت على المسجد الأقصى فى غفلة من
المسلمين وغزوا المسلمين بالمبادئ الهدامة .

انها لكلمات تؤثر فى الجنان والنفس والشعور تأتى على لسان مؤمن
قوى الايمان بالله لا يخاف أحدا غير الله مؤمن قائل يرجو من الله أن يظهر
القدس الشريف من الطغمة الفاسدة ، وينذر نفسه للذود عن القدس الذى
أبيحت حرمة متمنيا الاستشهاد فى سبيل الله (وهل هناك موة أفضل
وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً فى سبيل الله) .

حياءك الله يا فيصل العرب والمسلمين ،ويا خادم المقدسات .. ان عملك وجهادك سيبقى مسطورا فى التاريخ بكلمات من نور .. انك تعيد الى اذهاننا كفاح البطل صلاح الدين الذى وفقه الله ونصره وأثقف أوطان المسلمين من تيار الصليبيين الذين قصدوا القضاء على الاسلام والمسلمين .. فأنت يا فيصل العرب زميل صلاح الدين فى الكفاح والنضال ستدفع بعون الله وتوفيق منه الصهيونية وأعوانها وستظهر ثالث الحرمين من دنس الصهيونية باذن الله ، فأنت جمعت العرب فى ظل التضامن الاسلامى وأنت الذى ربطت أواصر الأخوة بينهم قاصدا حماية العالم العربى والاسلامى من الأعداء الألداء المتكالبين عليه .

ونحن كمسلمين نحمد الله ونحن نرى ثمار جهدك وكفاحك قد ظهرت فى عالمنا العربى بل وفى العالم كله ومن هذه الثمار البالغة حرب العاشر من رمضان .. فقد اجتمعت كلمة العرب لأول مرة بقيادة الفيصل فكان النصر للعرب والمسلمين وكانت كلمتهم المسموعة وقوتهم الواضحة .. كل ذلك بجهاد الفيصل وتخطيطه وتنسيقه وبذلك آمن الكل بقيادته وتفتحت قلوبهم لتوجيهاته فأصبحنا نرى جيلا فى جميع أنحاء المعمورة من المسلمين والعرب يؤمنون بمبادئه ويدعون بدعوته ويعملون بمشورته . حفظك الله يا فيصل وأبقاك متمتعا بالصحة والنصر حتى ترى بنفسك آثار جهادك ونتيجة سعيك لخير العرب والمسلمين بل ولخير البشرية جمعاء .

قلنا ان العالم العربى كانت قد اجتاحتها فوضى عارمة وبدأت المؤامرات تدبر ضد هذا العالم — ضد خير أمة أخرجت للناس — من الداخل ومن الخارج .. هنا لا بد من دعاة للخير لدفع ما حل بعالمنا العربى الذى يتخبط فى حيرته يمينا وشمالا .. من هنا قرر الرجل المؤمن بالله الفيصل القائد أن

ينطلق في رحلاته الطويلة في أرجاء العالم العربى والاسلامى من مشرقه الى مغربه ومن شماله الى جنوبه . لا لغرض شخصى ولا لمصلحة ذاتية للفصيل أو لشعب المملكة العربية السعودية ولكن هدف رجل الاسلام والمسلمين أن يوفقه الله ليدفع الخطر العظيم الذى بات يتهدد الاسلام . ولذلك فقد كان الفصيل داعيا الى بعث اسلامى يتخذ من التضامن صعيدا وأساسا كفوة عالمية فعالة تعطى لتكتل العالم الاسلامى ثقله ووزنه وتصور مصالح العروبة والاسلام .

ذلك لأن الفصيل العظيم المؤمن بالله المعتمد عليه صارت الرؤية أمامه واضحة فهو يرى أنه لا سبيل لخلاص الاسلام والمسلمين واقذاهم من حافة الهاوية التى يوشك أن يتردوا فيها الا أن يجتمعوا ليكونوا صفا واحدا ، جسما واحدا على قلب رجل واحد فكانت دعوة الفصيل الى التضامن الاسلامى الدعوة التى من أهدافها الخيرة جمع المسلمين تحت لواء العقيدة التى آمن بها المسلمون جميعا .

وقد استمر موكب الخير تحفه رعاية الله جلّت قدرته حتى تمكن الفصيل بعون الله من تبليغ الرسالة الى معظم الأقطار الاسلامية متحديا بذلك كعاداته ما شن ضد هذه الدعوة الاسلامية من حملة مليئة بالحققد صادرة من الصهيونية والشيوعية والاستعمار .. ولكن الله رد كيدهم فى نحورهم فقد استمرت قافلة الخير تسير فازدادت استجابة الشعوب والحكومات الاسلامية لدعوة التضامن الاسلامى من جميع الملوك والرؤساء والحكومات والشعوب التى زارها الفصيل فى رحلاته الخيرة لأن ما يدعو اليه الفصيل هو دين الجميع وخير الجميع وما كان الفصيل الا مذكرا ومحفزا من كيد الأعداء وداحضا للشبهات . وهو حفظه الله فى جميع رحلاته يلقي الخطب والكلمات مبينا وملخصا دعوته الى لقاء المسلمين ، هذه الدعوة الخيرة التى لا تهدف الى العدوان على أحد ولكنها ترمى الى توحيد جهود المسلمين فى سبيل ما فيه خيرهم وخير الانسانية جمعاء .

ان دعوة الملك فيصل للتضامن الاسلامى ما هى الا دعوة للمسلمين فى جميع أنحاء المعمورة للقيام بواجبهم بالتلاحم والتماسك والدعوة الى الله ، وبعيدة كل البعد عن الأهواء والأغراض .. ومن ثم فإن الفيصل وهو الذى بين أن هذه الدعوة ليس لها أى غرض أو هوى .. قد بين أن لكل أمة أهدافها ومصالحها ، والشعوب الاسلامية تشترك فى أهداف واحدة لأنها تنطلق من عقيدة واحدة وهم يحملون رسالة تاريخية تجاه الانسانية هى رسالة الأمن والسلام والتقدم .

واذا كانت الصهيونية والشيوعية والاستعمار ومن مهمتهم العذر وسبيلهم التآمر لا يرضون عن هذه الدعوة الخيرة ويعملون على تزييفها واثارة الشائعات والشكوك والشبهات من حولها .. فلا غرابة فهذا من طبيعة المعركة لأنها تعلم المقدار العظيم الذى تمثله هذه الدعوة فى نفوس المسلمين ، وتدرك مدى تعلق المسلمين بها ومدى تقديرهم الى أن الاسلام هو القوة الوحيدة التى تستطيع الوقوف أمام تحقيق أغراضهم الخبيثة فى العالم الاسلامى ، لكن القافلة تسير رغم كل المؤامرات والأحقاد التى تحاك ضدها للنيل منها وقد حققت بفضل الله مقصدها النبيل وأصبح العرب والمسلمون أمة واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

أوجه اخوانى العرب والمسلمين لسماع كلمات من خطاب الفيصل الرائد فى هذا المجال فهو يقول حفظه الله :

« ان هذا الدين الحنيف الذى جعله الله سبحانه وتعالى شرعه لعباده لفيه من الخير وفيه من الرحمة ما يجعلنا نؤكد العزم على اننا بحول الله وقوته كمسلمين عازمين على اننا نتمسك بديننا مهما كانت الصعوبات ومهما اعترضنا من عقبات ومهما حاكه الاعداء من مؤامرات ودسائس لتفرقة صفوفنا ولجعل مهمتنا صعبة المنال ولكننا بحول الله وقوته

ثم باخلاص اخواننا المسلمين وعزيمتهم لتغلبون على كل
ما يعترضنا من صعوبات» (١) .

وهو حفظه الله تولى بنفسه شرح القضية العربية وكشف الوجه الزائف
لاسرائيل بل وبعث بكبار المسئولين في المملكة لكل دولة لنفس الهدف
فيلتفت العالم الى نفسه ويعرف كيف يضع قدمه على الأرض .

ومما قاله الفصيل في وصف اسرائيل وتوضيح أهدافها العدوانية وذلك
من كلمته التي ألقاها في حفل مؤسسة النقد عام ١٣٨٩ هـ :

« كان أحد الأئمة يصف الخمر بأنها أم الخبائث . .
وانا اقول ان الصهيونية هي أم الخبائث لانها هي اسباب
المشاكل كلها في العالم . الشيوعية جاءت من الصهيونية .
المبادئ الهدامة جاءتنا من الصهيونية . والتفسيخ الخلقي
جاءنا من الصهيونية . الخروج على المبادئ وكل التقاليد وكل
الاعراف والآداب فاذا هي أم الخبائث وهي الأساس والسبب .
لذلك فانهم يحاولون أن يسيطروا على العالم ولا يمكن أن
يسيطروا على العالم ولا يمكن أن يسيطروا بعددهم أو بقوتهم
ولكن يسيطروا على العالم بهذه المبادئ يبثوها بين أبناء
الشعوب حتى تصل الى درجة من التحلل والتفسيخ وعدم
القدرة . وفي ذلك الوقت يسيطرون على العالم وهذا هدفهم» .

بهذه الطريقة التي كشف بها الفصيل قناع اسرائيل وبهذه البعثات
السياسية الى دول العالم اقطع الطريق على اسرائيل بعد أن كانت تعمل على
تشويه الحقائق فتصرف بذلك العالم عن الحق والطريق الصحيح . ولكنه
حفظه الله بجهوده الموقفة في شرح القضية العربية من جميع جوانبها

(١) من خطبة للفصيل في موسم حج عام ١٣٨٧ هـ .

وتدعيمها قد سد الطريق أمام المعتدى وبدأ العالم يفيق من نوم الغفلة وتزييف الحقائق واتباع الأباطيل .

وهو أمد الله في عمره ينصح بتكرار اللقاءات والاجتماعات بين ساسة العرب والمسلمين للاستزادة من الترابط وكشف الزيف الذى قد يعلق بأذهان البعض وللتواصى بالحق والعدل والصبر على الجهاد ، ومن هنا بذل الفيصل جهودا قوية نافعة فى انشاء الرابطة الاسلامية التى أصبحت حقيقة واقعة تعمل على تبادل الأفكار والآراء وتمحيص ما يلزم تمحيصه واقرار ما يلزم للمسلمين من تعاون وتفاهم وتأخ فى كل المجالات بما يتفق مع العقيدة والشريعة . كما استطاع جمع الصفوف العربية وتوحيد كلمتها على طريق واحد هو طريق العدل والتعاون والانصاف .

ومما كان نه أكبر الأثر فى زيارات الفيصل المباركة الأولى والثانية لدول أفريقية .. فقد رأى زعماءها وشعوبها بأنفسهم اخلاص الامام المسلم وحبه للحق والعدل ورغبته الصادقة فى أن توضع الأمور فى نصابها . وقد نشأ عن ذلك أن قطعت معظم دول القارة الأفريقية علاقاتها مع اسرائيل المعتدية وبذلك جعل الفيصل من أفريقية صخرة صلبة قوية أمام اطماع اسرائيل بعد ان كانت متغلغلة فى هذه القارة الهامة من العالم والمليئة بالخيرات .. كما نشأ عن ذلك أن أصبحت كلمة العرب منسوعة فى كافة أرجاء المعمورة فارتفع بذلك صوت العرب وأضحى العالم ينظر اليهم والى حقوقهم المشروعة نظرة حق وانصاف كما ينظر اليهم على أنهم قوة فعالة فى العالم فأصبحت كل قارة بل وكل دولة تحاول كسب صداقة العرب وكل

ذلك من آثار جهد الفيصل وما يخصصه لذلك من فكره وعقله ووقته وماله أعانه الله وسدد خطاه .



ثم كان ما كان من الأمر العظيم الذى شغل الفيصل المخلص الصادق به نفسه وأعد له وهياً المناخ (١) الملائم له وهو كسب دول المواجهة لإسرائيل المعركة الحربية الرابعة التى قامت بينهم وبين إسرائيل وهى معركة العاشر من رمضان المبارك ١٣٩٣ هـ فقد بذل كل شئ فى سبيل انتصار المسلمين فى هذه المعركة . كما قدم الدعم السياسى والمادى لذلك وجعل جميع امكانيات المملكة بلا قيد ولا شرط لخدمة المعركة التى تعتبر بحق كمعركة بدر الكبرى .

ولتقرأ معا للفيصل البرقيتين اللتين بعث بهما جلالتة ابان بدء المعركة الى كل من فخامة الرئيس محمد أنور السادات ، وفخامة الرئيس الفريق حافظ الأسد .

**« فخامة الأخ الرئيس محمد أنور السادات رئيس
جمهورية مصر العربية :**

**ان الاعتداء الغادر الذى تقوم به قوات العدو الصهيونى
على مصر العربية ما هو الا امعان فى سياسة اسرائيل التوسعية**

(١) طالع وزيارات الفيصل لجميع الدول التى زارها جلالتة سواء كانت عربية أو اسلامية . .
أو صديقة ستجد أن تنقلات الفيصل كان من أهدافها الرئيسية جمع الكلمة لكسب المعركة وتحرير الارض وكسب الراى العام العالى . ثم لقاءات جلالتة بوفود بيت الله الحرام اذ أخذ حفظه الله يشرح قضية فلسطين وأهلها والأراضي العربية والقدس فى هذا المؤتمر الاسلامى وكان لذلك اثره الكبير . ثم تصريحات جلالتة . (خطب الفيصل فى وفود بيت الله الحرام ولقاءاته فى الخارج فى كتاب فيصل قائد أمة ورائد جيل . نشر مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع - الرياض) وفى مجلة النهل لشهر ذى الحجة ١٣٩٢ هـ .

ضد الأرض العربية ، واننا اذ نستنكر بشدة هذا العدوان
الصارخ أؤكد لفخامتكم باننا الى جانبكم بجميع امكانياتنا
للجيش المصرى المظفر بالنصر والتأييد » .

((فخامة الأخ الرئيس الفريق حافظ الأسد رئيس
الجمهورية العربية السورية :

بلغنا العدوان الغادر الذى قامت به قوات اسرائيل على
اراضى الجمهورية العربية السورية واننا اذ نستنكر هذا
العدوان أؤكد لفخامتكم وقوفنا الى جانبكم لرد كيد المعتدى
داعين للجيش المصرى المظفر بالنصر والتأييد » .

ومثل هذا الموقف التاريخى ليس جديدا فالفيصل عرف عنه منذ نعومة
أظفاره وقوفه الى جانب الحق والعدل .. فوقوفه الصامد الشجاع وتدعيمه
للمعركة ماديا وعسكريا وسياسيا .. هو عين الحق الذى يراه فيصل بن
عبد العزيز .. كيف لا وهو الرجل الذى جاهد السنين الطوال ليرى أمته
العربية والاسلامية وقد كتب الله لها النصر وحررت مقدساتها وأراضيها
وأعادت حق الفلسطينيين وأراضيهم اليهم .. ان مثل هذا الموقف ليس بغريب
على الفيصل المؤمن الذى يطغى الجهاد فى سبيل الله وتحرير الأراضى
والمقدسات على كل تفكيره ، لنسمع هذه الكلمات من خطاب للفيصل فى
موسم حج ١٣٨٨ هـ ؛ تلك الكلمات التى تؤثر فى الجنان والنفوس والشعور ..
تؤثر فى النفس المسلمة الصادقة الايمان فهى تصدر عن لسان مؤمن قوى
الايمان بربه قوى بقرآن ربه وسنة نبيه :

((هل نخشى الموت وهل هناك موتة افضل واكرم من أن يموت الانسان مجاهدا في سبيل الله)) .
((. . فأنى ادعو الله خلصا اذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات الا يبقينى لحظة واحدة على الحياة)) .

والفيصل بن عبد العزيز حفظه الله لا يترك أى سبيل الا ويطره ومن هنا جاء اسمه لامعا فى عالم السياسة وتبوأ الصدارة لأنه لا يصنع القرار الا بعد ترو واثاة وبصيرة .. ومن هنا جاء رده الحكيم على وزير خارجية أمريكا ردا حاسما قاطعا فقد طلب من جلالتة أن يتدخل لوقف القتال الذى اندلع فى حرب العاشر من رمضان ، فرد الفيصل الحكيم على كيسنجر وأفهمه أن المسئولية الكبرى تقع على عاتق اسرائيل وقال جلالتة انه يتحتم على الولايات المتحدة الأمريكية أن تجبر اسرائيل على الانسحاب من جميع الأراضي العربية وأن تعطى للشعب الفلسطينى حقه فى أرضه ..

وتستمر المعركة الظافرة على الجبهتين المصرية والسورية التى كان الفيصل فيها العقل المفكر والقائد المنفذ والزعيم المدعم للمعركة فى جميع مجالاتها عسكريا وماديا وسياسيا ..

وفوق ذلك كله فقد قاد الفيصل ببطولة فائقة حرب البترول وأعلن قطعه عن الدول المساندة والموالية لاسرائيل .. والبترول هو شريان الحياة الاقتصادية فى عالم اليوم والقوة المحركة للحياة فيها ، وهو اذ فعل ذلك لم يعبأ بما يترتب عليه ، لا من ناحية حرمان بلده من مصدر ثروتها وايراد

ميزانيتها ولا لما يترتب على ذلك من تأكّب تلك الدول على بلده والعمل على الكيد لها بكل السبل والوسائل ؛ الا أن الملك فيصل بحنكته وبعد نظره قدر الظروف كلها توقّيتاً وأثراً ، فعرف متى يقطع البترول ومتى يعود وبأى شروط لمصلحة العرب يكون ذلك ، وكان ما كان مما عرف في حينه وبعد قطعه من تهديدات ثم توسلات ثم رضوخ بعد كل ذلك لتأييد حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه السليبة ومسارة الدول الى وضع حد لما تطالب به اسرائيل ، نقول ان الفیصل بذلك استطاع بحكمته وصائب رأيه أن يجمع كلمة الدول العربية المنتجة للبترول على وقف ضخه للدول المساندة للعدوان .. فكان سلاح البترول بذلك من أقوى الأسلحة وأمضاها لفوز المسلمين وانتصارهم كما كان أقوى سلاح يشهر في وجه من يساند العدو مما اضطرهم الى تغيير مواقفهم التي كانوا يقفونها لمساندة العدو الصهيوني .. كما عملوا على كسب صداقة العرب من جديد. والتفكير الجدى فيما يراه زعماءها وعلى رأسهم الفیصل القائد والرائد من حلول واقتراحات فأصبح للفیصل مركز الصدارة بين ساسة العالم ، وأصبح بحق هو الرجل الاول لعام ١٩٧٣ م .

وتتطور الأحداث بعد حرب أكتوبر وتنقلب موازين الأمور لصالح العرب وتحتل مشكلة الشرق الاوسط الصدارة وتنقل المنطقة من حالة اللاحرب واللاسلم الى حالة الاهتمام الجاد وتلمس الحلول الجدية فكان ما كان من زيارات متعددة لكبار المسؤولين في العالم للدول المعنية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية وعلى رأسها الملك فيصل زيارات نذكر منها زيارة أكبر رئيس دولة عظمى في العالم - الولايات المتحدة الأمريكية - للسعودية وزيارات وزير خارجيتها د . كيسنجر المتعددة لدول المنطقة المعنية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية . ومن ثم فلعل

زيارة الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الامريكية المستر ريتشارد نيكسون
للملك فيصل — كما قلنا — تعطينا دليلا قاطعا على مدى ما يحتله الملك
فيصل من اهتمام العالم بمركزه المؤثر والقوى بين ساسة العالم والدور
العظيم الذى يقوم به .

والفيصل كما عرف عنه سياسى محنك ورجل قوى بجانب الحق والعدل
لا يجامل ولا يبالى ولا يخشى فى الحق لومة لائم وهذا هو سر ومصدر
صراحته ولا يقصد الاضرار بأى احد كان .. وكل ما يهدف اليه هو تحرير
ثالث الحرمين والاراضى العربية المحتلة وان يسترد الشعب الفلسطينى حقه
فى العودة الى ارضه ووطنه ، وهذا ما وضعه جلالته للرئيس نيكسون ابان
زيارته للمملكة العربية السعودية فى شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٤ هـ فمما
قاله جلالته :

« ان المملكة العربية السعودية تقدر كل التقدير مسئوليتها
تجاه العالم وتعام أنها عضو فى الأسرة الدولية التى ينبغى أن
ينحاون جميع أعضائها على ما فيه خيرهم وسعادتهم ، ولكنها
فى نفس الوقت لا يمكنها أن تقر أية أساءة تلحق بأى فرد من
أفراد هذه الأسرة خصوصا إذا كانت هذه الاساءة موجهة
اليها .

ان ما لحق بالشعب العربى الفلسطينى من ظلم وعذوان
لا مثيل له فى التاريخ حتى فى اليهود المظلمة فلقد شرد شعب
كامل من ارضه ووطنه لاحتلال شعب آخر مكانه .

ولقد ناشدت الأمة العربية الصغير العالمى زهاء ربع قرن
لاحقاق الحق ورفع الظلم عنها ولكنها لم يلتفت لتوسلاتها
مما اضطرها لحمل السلاح دفاعا عن حقها وأرضها
ومقدساتها .

اننا ننشد السلام المرتكز على الحق والعدل لأنه بهذا
السلام يتحقق الأمن والاستقرار في جميع مناطق العالم . واننا
نقدر كل التقدير الخطوة التي تحققت على طريق السلام
بتوجيهات فخامتكم ومساعي د. هنري كيسنجر وزير
خارجيتكم تواصل الولايات المتحدة جهودها لاحلال السلام
العادل الدائم في المنطقة لتنعيم بالأمن والاستقرار اللذين هما
الأساس في تطورها وازدهارها وبذلك تؤدي الولايات المتحدة
واجبها المفروض عليها كاقوى دولة في العالم . وفي اعتقادنا
بأنه لن يكون هناك سلام حقيقى دائم في المنطقة اذا لم تحرر
القدس وتعود تحت السيادة العربية وتتححر جميع الأراضي
الشريفة المحتلة ويسترد الشعب العربى الفلسطينى حقه في
العودة الى وطنه وتقرير مصيره » .

واذا ما صار لنا تسليق على ما نطق به الفيصل العظيم .. فاننا نقول انه
يكفى لذلك الاستدلال بما قاله الرئيس نيكسون نفسه عما يحتله فيصل
ابن عبد العزيز من مكانة مرموقة في العالم فخلد قال نيكسون ابان زيارته
المسلكة العربية السعودية ما معناه :

ان ما نسعى اليه من سلام يأتى عن طريق الروية والحكمة
واذا ما بحثنا عن الحصافة السياسية والخبرة العميقة لوجدناها
عند الفيصل . . ولعل السفير الأمريكى بالملكة قد ادرك عين
الحقيقة عندما قال عن فيصل بن عبد العزيز انه لا يقول الا
الحقيقة وهو من اكثر الرجال امانة وصدقا وعلينا أن نأخذ
بعين الجد ما يقوله . .

هذا الرجل العظيم (فيصل) مفخرة العالم العربي والاسلامى وكل من يعتز برجال الحكمة والحنكة والصبر ومؤيدى السلام فى العالم أجمع ..

هذا الرجل الكبير كان له لقاء اخوى مع فخامة اخيه الرئيس محمد أنور السادات والأبطال المجاهدين من أبناء أرض الكنانة وشعب مصر ليكون أول زعيم حرص على الحضور بنفسه ليعبر القناة وتطأ قدمه الارض المحررة ويقف فوق خط بارليف يلتقى بالأبطال المجاهدين فى سبيل الله ويتفقد الاراضى المحررة ويتحسس ما تحتاج اليه من اعادة انشاء وتعمير .

هذا هو الرجل العظيم الذى قال عنه اخوه الرئيس محمد أنور السادات وهما مع الابطال فى الجبهة :

« لقد عبرنا الآن قناة السويس على اقدامنا بعد ان وعدت
فصدقت وتعهدت فوفيت ولك منى ومن الشعب المصرى ومن
القوات المسلحة ومن الأمة العربية كل شكر وتقدير وعرفان
وادعو الله سبحانه وتعالى ان يديم عليك الصحة لكى تتم
المعركة ان شاء الله الى النهاية » .

وهو الرجل العظيم الذى قال فيه سمو اخيه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عند لقائه فى جدة فى شهر شعبان ١٣٩٤ هـ :

« اننا فى الخليج العربى نعتبر الفيصل اخا اكبر وابا للأسرة
العربية الواحدة ورائدا للوحدة الاسلامية وقد كنا دائما نتطلع
الى ان نلتقى بجلالة الاخ الاكبر الذى تنتظر الامة العربية
والاسلامية كل خير على يديه » .

والفيصل كعادته وهو المؤمن الذى يوقن بأن كل نصر انما هو بفضل الله وتوفيقه ولذلك فهو يشكر الله عز وجل الذى وفقه ومكنه من أداء

الواجب تجاه اخوانه العرب متمنيا من الله أن يسكنه من الاستمرار في أداء هذا الواجب متمنيا من الله أن يأتي اليوم الذي يقف وأخوه السادات على تراب آخر أرض عربية تحررت من العدو واعاد للفلسطينيين حقهم المشروع وطهر المسجد الأقصى من دنس الصهيونية .. راجيا الله النصر والتوفيق ونأخى العرب والمسلمين ليكونوا يدا واحدة ضامين للنصر اذا ما تسكوا بعقيدتهم ودينهم ، قال تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » « ان تنصروا الله

ينصركم ويثبت أقدامكم » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

هذا القائد العظيم البطل الذي دعم معركة العبور دعما لا حدود له على جميع الجبهات في مصر وسوريا والاردن والشعب الفلسطيني في مقاومته كان له لقاء مع اخيه فخامة الرئيس محمد انور السادات وشعب مصر الشقيق وأبطال مصر المجاهدين في سبيل الله دفاعا عن الدين والوطن . الرجل الذي اعطى أمته في مصر وسوريا والاردن وشعب فلسطين ما مكنها من الصمود .. رجل الصمت والحكمة . زعيم أمة هي خير أمة اخرجت للناس .. رجل التضامن الاسلامي .. خادم الحرمين الشريفين ... استقبلته ملايين الحناجر في أرض الكنانة وعلى رأسها زعيمها الكبير الرئيس محمد أنور السادات .. ملايين الحناجر خرجت لتحيا الرجل العظيم .. الابطال على جبهات القتال التفوا حوله ليحيوه تحية الاسلام تحية المنتصر الظافر .. جميع من يقطن ارض الكنانة خرج لاستقبال الملك فيصل اعجابا بهذا الرجل العظيم .. خرجوا لاستقباله ليبادلوه وفاء بوفاء وعرفانا بعرفان وصدق بصدق .. وتقديرا واعتزازا ..

اللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمع كلمتهم على الحق

والعدل ..

والحق الذى لا مرأى فيه ان الله تعالى يستجيب دعاء المخلصين الصالحين حيث وعدهم بالنصر والتأييد فقال تعالى : «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» .. فلما اجتمعت كلمة العرب على الحق والعدل وكانت معركة العاشر من رمضان ضد قوى الشر والبغى جمع الله تعالى شمل الحق وازال شمل الباطل فاذا الامة العربية على قلب رجل واحد رغم تباعد أقطارها وتعدد شعوبها وكلهم يسترشدون برأى الفيصل ويعملون على تحقيق توجيهاته ولذا استقبلت مصر الفيصل استقبال العارف لفضل القائد الرائد .. وما اكثر ما استقبلت مصر زعماء أمم وحكام شعوب فتلقتهم الأقلام بالترحيب والأكف بالتصفيق والحناجر بالهتاف تحية لهم واكراما لمقدمهم .. ولكن شعب مصر يستقبل الفيصل العظيم بمعنى لا يشاركه فيه احد سواه من شرق أو غرب ذلك لأنه حفظه الله هو خادم الحرمين الشريفين وهو العامل بكل جهده لارجاع الحرم الثالث أولى القبلتين الى أصحابه الشرعيين وذلك خليف منا أن نعيش مع الفيصل فى ظلال الايمان بالدين وأن نعمل بتوجيهاته فلن نستطيع قهر عدو ولا الظفر بصداقة صديق الا فى ظلال القرآن والتمسك بالدين الذى نقيم حياتنا عليه وتعامل فى ظلاله مع سائر خلق الله .

وبعد

انه وان كان الوضع في المنطقة لم ينته بعد ، فانا على يقين من أن الفيصل بما عرف عنه من صبر وأناة وبعد نظر قد أعد لكل أمر عدته .. وانا على يقين اننا بفضل ذلك كله سنصل ان شاء الله الى ما يرفع كرامة العرب والمسلمين ويعيد اليهم مجدهم الزاهر وعزهم الذي وهبهم الله .. فالفيصل الذي قاد معارك النصر بحنكة المجاهد الشجاع وحكمة الزعيم المسترشد بأحكام الاسلام .. يرمى الآن بكل ثقله مواصلا جهاده في سبيل تخليص ثالث الحرمين وأولى القبلتين واعادة أراضى الفلسطينيين وحقوقهم المسلوبة وتحرير باقى الاراضى العربية .. وسيكتب الله النصر باذنه لعباده الصالحين ..

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »



ولم تقف مجهودات الفيصل عند هذا الحد ولكنه رغب مع ذلك في زيادة الرابطة بين المسلمين وحشهم على المضى قدما في سبيل النصر ينتقلون من معركة الى معركة على قلب رجل واحد ويد واحدة شاكرين الله تعالى على ما أنعم باذلين الجهد في الحفاظ على العقيدة والتمسك بالشرعية . وقد كان من أثر ذلك (مؤتمر القمة الاسلامى في لاهور بباكستان المسلمة الشقيقة) الذى يعتبر امتدادا لمؤتمر القمة الاسلامى الذى سبق وان عقد

في مدينة جدة .. حيث برز جهد جلالته واضحا في مؤتمر لاهور - وفي جميع المؤتمرات - في قرارات المؤتمر واجماع الزعماء على العمل المتواصل في سبيل عودة مدينة القدس عربية اسلامية وعودة الفلسطينيين الى ديارهم وتعويضهم عما فقدوه وتحرير الاراضي العربية المحتلة .. وبذلك ظهر امام المسلمين والعرب بل وامام العالم بأسره أن الفصيل هو امام المسلمين العامل على نهضتهم واسترجاع حقوقهم المقتضية وانه لن يبدأ باله الا اذا عاد الحرم الثالث أولى القبليتين الى أهله الشرعيين فيصبح بعيدا عن الرجز سالما من الدنس ، والا اذا عادت فلسطين لأهلها الحقيقيين ينعمون في ديارهم ويعملون على اعلاء كلمة الله والا اذا استراح كل مسلم في البلد الذي يعيش فيه فلا يتحكم فيه احد ولا يستغله انسان وبذلك تعلقو راية الاسلام في كل انحاء العالم .



ولقد كان أيضا من أثر جهوده الموفقة وعمله الدعوي بعد أن ارست دعوة التضامن الاسلامي الأسس القوية للوحدة الاسلامية في اطار التعاون القائم على أهدي السبل وأشرف الغايات .. كان من أثر جهود جلالته التنسيق الايجابي الفعال بين مختلف المنظمات الاسلامية في العالم بما يؤدي الى توحيد جهودها وتصعيد نشاطاتها في مقاومة تحديات الصهيونية والشيوعية والغزو العقائدي الذي يقصد به تذويب الشخصية الاسلامية حتى لا تقوى على الوقوف في وجه تلك التيارات الزائفة .. وان الفصيل الامام قد أرسى قواعد المسيرة الاسلامية الموحدة على أسس متينة مما يدفعها دفعا جديدا نحو العمل الاسلامي الموحد فيتحقق التكامل الذي فيه الخير كل الخير للحاضر والمستقبل .. وهو في كل لحظة لا يغفل عن الدعوة لهذا التضامن الاسلامي وتبصير المسلمين بما يراد بهم ومنهم . ولعل ما قام به الفصيل من مجهودات لتدعيم الدين الاسلامي يظهر واضحا اذا ما بان لنا ان الدين

الاسلامى صار معترفا به فى دستور بلجيكا واصبح للمسلمين فيها كيان معترف به فى كافة المجالات وحقوقهم مصونة وحياتهم سهلة ميسورة ، كما يظهر جليا اذا ما عرفنا ان اكثر من مليون شخص فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا قد اعتنقوا الدين الاسلامى مؤخرا ، وكل ذلك بفضل الله ثم بفضل جهود الفيصل وحبه واخلاصه لدينه وتمسكه بعقيدته ورغبته فى خير البشرية جمعاء .

ولقد كان من أثر ذلك انعقاد مؤتمر المنظمات الاسلامية فى مكة المكرمة فى شهر ربيع الأول ١٣٩٤ هـ واتخاذ القرارات الايجابية التى تساعد على حل بعض مشاكل المسلمين فى العالم والتى تكفل مشاركة العالم الاسلامى بصورة فعالة فى استنقاذ المقدسات وضمان استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه المشروعة .

كما أن من شأن هذه القرارات العمل مستقبلا على قيام كتلة اسلامية دولية تواجه التحديات والتيارات الهدامة التى تهدد عقيدة المسلمين وأوطانهم والتى تحاول أن تعصف بالمجتمعات الاسلامية .

ولقد كان من القرارات أيضا تأليف لجان خاصة يكون من أهم عملها مراقبة حركات الهدم وعوامل التخريب ، حتى يمكن وأدها فى مهدها فينجو المسلمون من أخطارها .

من كل ذلك نرى أن الفصيل رائد التضامن الاسلامي
لا يضمن بنفس ولا ييخل بمال في سبيل حل قضايا المسلمين ونشر
الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله واحقاق الحق وردع الباطل .
فحيا الله جهاده وبارك جهوده وزاده قوة وتوفيقا وسدادا وامد
الله في عمره ليرفع راية القرآن عالية خفاقة وليدافع عن السنة
المطهرة وليجاهد في سبيل الله من أجل عزة الاسلام والمسلمين .



الفصل الثالث

النص الكامل لخطبة البيعة
النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواني وأبناء وطني :

نحمد الله ونستعينه ونصلي ونسلم على نبيه محمد ،
هادي البشرية ومنقذ الانسانية ، ونسأله تعالى لنا ولكم
التوفيق والسداد .

أخواني :

لقد شاء الله جل وعلا أن يضع على عاتقنا ، هذا اليوم ،
مسئولية الملك ونحن الذين حرصنا بكل ما وسعنا من جهد أن
تجرى الأمور في مجراها الطبيعي والا تصل الى الحد الذي
وصلت اليه . وحاز لنا في السنوات الأخيرة ان تكف عن بلادنا
وأمتنا ما قد تتعرض له من نتائج وخيمة ، غير أن العامة قد
انتابها الجزع قبل الخاصة ، وتناثرت الأحداث التي تعرفونها
وما نحن الآن بصدد التعرض لها . وجاء قرار أسرة آل سعود
اجماعيا يلزمنا بالبيعة ثم تبعته فتوى أصحاب السماحة
والفضيلة والعلماء ورؤساء المحاكم والقضاء ثم قرار أعضاء
مجلس الوزراء وأعضاء مجلس الشورى فلم يسعنا وقد الح
أهل الحل وأئمة على وضع مسؤولية الملك في عنقنا الا القبول
وما كنا ، طوال المدة السابقة ، نرفض حتى مجرد التفكير في
ذلك ، تهربا من المسؤولية ، وانما عزوفا عن مظاهرها ، ورغبة
صادقة في أن تجري الأمور - كما أسلفنا - في مجراها الطبيعي .
والآن وقد شاءت ارادة الله الكبير أن نقوم بهذا الواجب المقدس

فانا نساله تعالى العون والتوفيق والسداد حتى نحقق لكم ما عقدتموه من آمال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم . ثم أسالكم بعد ذلك ، فردا فردا ، من شعب هذا البلد الكريم أن تعينوني بكل جهدكم على أداء واجباتنا وتحقيق ما نصبو اليه .

وأول ما نرغب فيه منكم ، تقوى الله ، سبحانه وتعالى ، والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته ، فهو أساس عزتنا ، وهى مرد حكمنا وسر قوتنا . ونطلب منكم أن يضاعف كل واحد منكم جهده فى حقله الذى يعمل فيه وأن نحس جميعا أننا فى معركة للبناء تتطلب صبرا وجهدا وستكون نتيجتهما بعون الله ثمرات يانعات نعيم بها وتنعم بها من بعدنا أجيالنا القادمة .

أما موظفو الدولة وكافة أجهزة الحكومة فيقع عليهم عبء خاص فى هذه المعركة قوامه مخافة الله والأمانة المطلقة والشعور بالمسئولية .

أخوانى :

ولسنا فى حاجة الى تكرار سياستنا الإصلاحية الداخلية التى سبق أن أعلننا عنها ، والتى نسير سيرا حسنا فى تنفيذها ، فى حدود امكانياتنا وبكل طاقتنا . ولكننا نؤكد لكم ، انا وقد منحنا الله نعمة الاستقرار ، سنضاعف الجهد نحو تحقيق أهدافنا الإصلاحية فى جميع مجالاتها السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية ، وسنبذل جهدنا فى تدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه هذه الدولة ، التى شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه ، ووضعها بذلك فى مركز قيادى خاص

منذ بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة
من أرضنا الطاهرة .

اخواني :

ولسنا ايضا في حاجة لتكرار الأساس التقليدي الذي
تسير عليه سياستنا الخارجية فنحن ، منذ أسس هذه الدولة
بانيها وواضع أساس نهضتها المغفور له الملك عبد العزيز ،
قد اثبتنا في المجال الدولي ايماننا بالسلام العالمي ورغبتنا في دعمه
وتقويته ونشره في ربوع العالم . وكنا ولا نزال نفعل ذلك ،
بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الاصيلية ، ونحن نؤيد
الآن ، في سبيل ذلك ، نزع السلاح وتجنب البشرية مخاطر
الأسلحة الفتاكة . وندعو الى حرية تقرير المصير لكل الشعوب
وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المرتكزة على الحق
والعدل .

ومن أهداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون الى
أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة ، وتنفيذ مقررات
مؤتمر القمة العربيين ، والسعي الى تحرير جميع أجزاء
الوطن العربي التي لاتزال تحت الاستعمار ، والسعي مع الدول
الاسلامية في كل ما يحقق للمسلمين نيلهم ورفع شأنهم ،
ونؤيد ميثاق جامعة الدول العربية ونهضة ونسبتها ، ونؤيد
ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر بانكوك ودول عدم
الانحياز ، ونسعى ، بكل ما أوتينا من قوة ، الى أن يسود
العالم سلام عادل وحرية حقيقية وطمأنينة دائمة .

اخوانى :

ونحن اذ نختم خطابنا هذا نعود فنسبح الله جل وعلا أن
يكون لنا عوناً وسنداً وأن يحقق لنا آمالنا انه نعم المولى ونعم
النصير « .



المملكة العربية السعودية بخير وستظل كذلك الى الأبد لأنها البلد
الأمين ففيها بيت الله المعظم قبله المسلمين في جميع أرجاء الأرض وفيها مثنوى
الرسول الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه ومنها انبثق نور الاسلام
وفيهما استقر الامن والعدل .

ولذا نرى ويرى كل من على ظهر البسيطة انها اذا تعرضت لبعض
النتائج التى قد تصرفها عن وضعها السليم فان الله تعالى يقيض لها بطلا
من ابنائها يرد الأمور فيها الى مجراها الطبيعى ويصل بها الى المستوى
المنشود والهدف المرسوم .

ومن هنا جاءت المبايعه الاجماعية للفيصل الرائد بتوليته الملك عام
١٣٨٤ هـ دليلاً قوياً على نصر الله لهذا البلد الطيب ورحمة من الله بهذه
المملكة المتمسكة بتعاليم الاسلام . ولقد صدر القرار من أسرة آل سعود
يلزم الفيصل بأن يكون ملكاً لهذه الدولة لا للمظهر ولكن لتعود الأمور الى
مجراها الطبيعى وقد تبع قرار الأسرة المالكة فتوى أصحاب السماحة والفضيلة
العلماء ورؤساء المحاكم والقضاء وتبع ذلك أيضاً قرار أعضاء مجلس الوزراء
وأعضاء مجلس الشورى وأهل الحل والعقد ثم عامة الشعب في حين أن
الفيصل لم يكن ليفكر في ذلك اطلاقاً لا تهرباً من المسؤولية وانما عزوفاً عن
مظاهرها . والحق أن هذه المبايعه وهذه القرارات التى ألزمت الفيصل

بتولى ملك البلاد قد جاءت في حينها واتجهت الى الرجل المؤمن المحب لخير بلاده بل ولل البشرية جمعاء وكان لابد من ذلك لحاجة البلاد الى أن يكون على رأس الحكم فيها ملك تتوافر فيه الحكمة والعلم والعدل والشجاعة دون مأرب شخصى أو غرض دنيوى :

وان الذى يمعن النظر في هذه المبايعة الاجماعية للفیصل وما تبعها من قرارات أهل الحل والعقد وما جاء بعدها من مبايعة جميع المسلمين للفیصل عن رضا وحب واطمئنان ليدرك أن ذلك من تعاليم الاسلام حيث يكون اختيار الحاكم الاسلامى على هذا الوجه الكريم الذى اختير به الفیصل العظيم .. واذا قرأنا جانباً من خطاب الفیصل بمناسبة توليه الملك لوجدنا أنه الرجل المؤمن بربه الراغب في تحقيق الخير لأمتة فقد اعتبر الفیصل ما خمله به أهل الحل والعقد وباقي المسلمين من أمانة الملك واجباً مقدساً اقتضته ظروف البلاد وقد اتجه الفیصل الى الله سبحانه وتعالى طالباً منه سبحانه أن يوفقه لما فيه خير الاسلام والمسلمين . وفي ذلك يقول حفظه الله :

« وما كنا طوال المدة السابقة نرفض حتى مجرد التفكير في ذلك تهرباً من المسئولية وانما عزوفاً عن مظاهرها ورغبة صادقة في أن تجرى الأمور - كما اسلفنا - في مجراها الطبيعي والآن وقد شأنت ارادة الله الكبير ان نقوم بهذا الواجب المقدس فاننا نسأله تعالى العون والتوفيق والسداد حتى نحقق لكم ما عقدتموه من آمال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم » .

ان هذا الخطاب الذى القاه الفیصل عام ١٣٨٤ هـ والذى تلا المبايعة جاء مبيناً القواعد والأسس التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية

على الصعيدين الداخلى والخارجى ومؤكدا من جديد ثقة الفصيل الغالية بشعبه وبالآمال الكبيرة التى ينتظر تحقيقها منه ولذلك فهو بادىء ذى بدء بحفظه الله يذكر شعبه الوفى بأن تقوى الله سبحانه وتعالى والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته هى أساس العزة ومرد الحكم وسر القوة ، ولا شك أن كل من وضع تقوى الله ومخافته نصب عينيه فانه سيؤدى عمله بوحى من مخافة الله وببنا يوجبه عليه دينه .. أما موظفو الدولة وكافة أجهزة الحكومة فهؤلاء هم الذين يقع عليهم عبء كبير من تحمل المسئولية والأمانة حيث وكل اليهم ادارة أموال الدولة والسهر على بعض شؤون الأمة مقابل ما يتقاضونه من أجر فلذلك خصهم الفصيل طالبا منهم بأن يؤدوا عملهم مراعين فى ذلك مخافة الله والأمانة المطلقة فيما ائتمنوا عليه وأن يشعروا بمسئوليتهم .

ومما ترتب على تحمل الفصيل أعباء ومسئوليات الملك وما اقتضاه ذلك انه أوضح لشعبه فى هذا الخطاب التاريخى انه فى المجال الداخلى سيضاعف الجهد لتحقيق الاهداف الاصلاحية فى جميع مجالاتها السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية وتدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه الدولة التى شرفها الله فجعل فيها بيته المعظم ومسجد نبيه (ص) ووضعها بذلك فى مركز قيادى خاص منذ بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من أرضنا الطاهرة .

وفى تعليقنا على ما جاء فى هذه الفقرة من خطاب الفصيل يمكننا القول انه نفذ ما وعد به بل وتجاوز كل التنبؤات والتقديرات . فلقد تضاعفت ميزانية المملكة لعام ٩١/٩٢ هـ حيث بلغت (١٠٧٨٢) مليون ريال أى بما يقارب الستة أضعاف عما كانت عليه فى عام ٨١/١٣٨٢ هـ التى كانت (٢١٦٦) مليون ريال ، ووصلت ميزانية الخير لسنة ٩٤/٩٥ هـ الى (٩٨٢٤٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) ريال (١) وأصبح للمملكة الصدارة بين الدول

(١) طالع الفصل (الثانى) والفصل (الخامس) من هذا الكتاب .

المصدرة للبترول في الشرق الأوسط وزادت صادراتها من الموارد الأخرى .

وإذا ما عدنا للمجال السياسي فانا نجد أنه قد أصبح للمملكة دور فعال ومؤثر في جميع القضايا الدولية والعالمية وخاصة فيما يهم العالم العربي والاسلامى وقضية فلسطين بوجه خاص والدور العظيم الذى قام به الفصيل في حرب العاشر من رمضان ، وتدعيم التضامن الاسلامى والمنظمات الاسلامية وغير ذلك مما فعله الفصيل مشكورا من كل الدول والامم ، ويكفى المواطن السعودى فخرا بل والمواطن العربى المسلم فى كافة أرجاء المعمورة ، وكل حكام البلاد العربية والاسلامية ان تصدر عبارات تؤكد مكانة الفصيل ودوره المؤثر فى العالم من معظم ملوك ورؤساء الدول فى العالم .

والمجال الادارى هو الآخر نال نصيبه فلقد كان للاصلاح الادارى الذى شمل جميع مرافق وأجهزة الدولة أثره الفعال فى أن تكون أجهزة الدولة الادارية فى مصاف الدول المتقدمة ولا أدل على ذلك من التحرر من الروتين وانشاء المعاهد المتخصصة فى تدريب وتوجيه جميع موظفى الدولة بل ومنحهم مكافآت تضاف الى رواتبهم لتشجيعهم على الاقبال على التدريب بجانب عملهم ، ومنح بعض المؤسسات استقلالا اعتباريا يحررها أكثر فى ممارستها لعملها كالجامعات مثلا .

وإذا ما تكلمنا عن الضمان الاجتماعى لوجدنا أن نصيب من طبق عليهم قد ارتفع الى ستة اضعاف ما كان عليه سابقا .. حقا ان هذا هو النظام الاسلامى الذى تقوم على أسسه الدولة التى توجد فى أظهر بقعة من العالم حيث يحصل كل فرد يعيش فى كنف هذه الدولة المسلمة على ما يحتاج اليه لكى يتمكن من الحياة الكريمة وبالتالى فلا يكون هناك محتاج ما دامت الدولة تقوم بدورها الاسلامى حسبما كان عليه الحال فى عهد خلفائها الراشدين .

ان الفيصل حفظه الله وهو امام هذه الدولة التى شرفها الله فجعل فيها بيته العتيق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك مركز هذه الدولة القيادى الخاص ولذلك فهو حفظه الله يأمل بأن تستمر هذه الدولة المسلمة فى حل أمانة هذه القيادة وتدعيم هذا المركز الهام الذى ينعم به هذا البلد منذ أن بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل النور والهداية .

استمع اليه اخى القارئ وهو يقول :

« ... وسنبذل جهدنا فى تدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه هذه الدولة ، التى شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه ، ووضعها بذلك فى مركز قيادى خاص منذ بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من ارضنا الطاهرة » .

ولتحقيق هذا الهدف فانه يترتب على كل من القائد وشعبه واجبان متقابلان بينهما الفيصل .

أولهما الواجب الذى يطلب من الشعب التمسك به ذلك الذى عبر عنه الفيصل والمتمثل فى تقوى الله والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته ومضاعفة الجهد والاحساس بأن الفوز فى معركة البناء يتطلب الدأب والصبر .

وفى المقابل فقد حدد الفيصل ما يترتب على القائد وذلك بما بينه من القواعد التى تهتدى بها الدولة فى مستقبل أيامها ، فهى كما حددها الفيصل تتلخص فيما يلى :

أولاً : تدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه الدولة ، شرط أساسى وجوهري لا بد منه فى دولة توجد بها قبلة الاسلام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم لتحقيق الآمال التى يعلقها المسلمون على قيادة هذا البلد الطاهر .

ثانيا : مضاعفة الجهود لتنفيذ السياسة الاصلاحية الداخلية التى أعلن عنها الفيصل فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والادارية والاجتماعية .

ثالثاً : تحقيق التعاون الى أقصى حدوده مع البلاد العربية والدول الاسلامية ، والعمل بكل ما أوتى من قوة على نبذ الخلافات وتقريب الصفوف ، ودعم أواصر الوحدة فيما بين الأشقاء والسعى الى تحرير جميع أجزاء الوطن العربى التى لا تزال تحت الاستعمار .

وفى المجال الدولى فقد أكد الفيصل تدعيمه لخطة عدم الانحياز الذى رسمته مبادئ مؤتمر باندونج وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذى يناشد الشعوب حل خلافاتها بالطرق السلمية مما تؤمن به المملكة ، التى تعمل لتحقيق السلام العالمى .

ان هذه المبادئ التى أعلنها الفيصل نابعة من امام مسلم يحض دينه الاسلامى على السلام القائم على العدل .. عدل لا تمتن فيه كرامات ولا يعتدى فيه على حقوق ونابع من أن الاسلام دين المحبة . دين الحرية . دين السلام .

استمتع للفيصل وهو يقول :

« قد اثبتنا فى المجال الدولى ايماننا بالسلام العالمى ،

ورغبتنا فى دعمه وتقويته ونشره فى ربوع العالم ، وكنا ولا نزال

نفعل ذلك بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة .

ومن أهداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون الى
أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة وتنفيذ مقررات
مؤتمر القمة العربيين والسعى الى تحرير جميع أجزاء الوطن
العربي التي لا تزال تحت الاستعمار والسير مع الدول الاسلامية
في كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم ، ونؤيد ميثاق
جامعة الدول العربية وندعمه ونسندنه ونؤيد ميثاق هيئة الأمم
المتحدة ومقررات مؤتمرات باندونج ودول عدم الانحياز ونسعى
بكل ما أوتينا من قوة الى أن يسود العالم سلام عادل وحرية
حقيقية وطمانينة دائمة » (١) .

* * *

هذا ما عزم الفصيل على تحقيقه وهذا هو المنهاج الذي اختطه
لنفسه ليسعد شعبه وتنعم الدول العربية والاسلامية بالرخاء والسلام
والأمان . حقق الله آمالك يا فيصل الاسلام وأجرى خير البشرية على يديك.

* * *

(١) انظر الفصل الاول من هذا الكتاب ص ٢٦ ، ٢٧ . والفصل الثاني ، والفصل الخامس .

الفصل الرابع

بعض من لقاءات الملك فيصل
بشعبه بعد البيعة
التحليل

ان أول لقاء للسليك بعد البيعة هو ذلك اللقاء بين الملك وشعبه في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، التي شهدت بطولات سجلها التاريخ بلغت ذروتها على يد مؤسس هذه المملكة المغفور له الملك عبد العزيز الذي لا زال المؤرخون يؤلفون المجلدات عن هذا الرجل العظيم ، والذي حمل الأمانة من بعده الفيصل الذي عرفناه قوى الايمان صلبا في حياية الدين وسياسيا محنكا ، وقائدا مظفرا .

* * *

ثم لقاء مكة قبله الاسلام والعاصمة المقدسة والتي تربي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره حتى أمره ربه سبحانه وتعالى بالدعوة الى الاسلام وعبادة الله وحده .. ومكة تثير في النفوس ذكريات ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة الى الله وهي في مهدها وصبره على أذى المشركين وقيامه بالدعوة رغم ما وضع في سبيلها من كيد وايداء الى أن هاجر ونصر ، وهي ذكريات تؤكد في النفوس المؤمنة المسلمة ضرورة استمرار الجهاد في قوته الأولى لنزع ما في النفوس من شرك ونبد ما بين المسلمين من خلافات ، حتى يعود المسلمون كالعهد الأول وقد توحدت قبلتهم نحو بيت الله في مكة حيث جعله الله أول بيت وضع للناس .

« ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى

للعالمين » .

ومن مكة ولقائها بالمليك ينتقل ركب المليك تحفه عناية الله ليلتقى بميدان البيعة بأهالي مدينة جدة التي تعتبر من أهم المدن في المملكة التي

تستقبل وفود بيت الله الحرام وهم في طريقهم لأداء الحج أو العمرة وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقع فيها المطار الدولي الذي يعتبر من أكبر وأهم المطارات في العالم ، وبجانبه ميناء جدة الاسلامى الهام الذى يعتبر هو الآخر من أهم الموانئ البحرية في العالم ، حيث يصل الى هذين المينائين الهامين الألوف من لابسى الاحرام وهم في طريقهم الى بيت الله الحرام ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم .



ومن الغرب الى الشرق ينتقل موكب هذا الزعيم المؤمن بربه ليلتقى بأبناء شعبه مؤثرا ذلك على راحته ساعيا وراء هدفه النبيل لاسعاد أبنائه من البلد الأمين مينا لهم أن يد الاصلاح سوف تمتد الى كل بقعة من بقاع هذه المملكة وسيشمل الخير الجميع . وها نحن نرى مختلف المشاريع تسير بانتظام لاستثمار الثروات المعدنية والاستفادة من الطاقات الكامنة في هذا البلد فكان لقاء الاحساء والدمام .



ثم ينتقل ركب الفيصل من الشرق ليلتقى بأهالى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .. المدينة التى استقبل أهلها الرسول (ص) وظهر منها نور الاسلام ليعم معظم بقاع المعمورة .



لنقرأ معا بعضا من الفقرات من خطب هذا القائد العظيم أثناء لقاءاته مع شعبه في كل من الرياض ، مكة المكرمة ، جدة ، الاحساء ، الدمام ، المدينة المنورة ، وسنلمس جميعا بأن هذه الخطابات تعتبر من الخطب التي يندر أن يوجد مثلها في تاريخنا المعاصر لأننا نرى من تلك الخطابات احساسا واضحا بالابوة الحانية التي يمتد بها قلب فيصل بن عبد العزيز نحو أبناء شعبه ووطنه ، كما نلمس العاطفة المتبادلة بين القائد وشعبه حيث هب الشعب جميعه للترحيب بقائدهم والفرحة بتسليم على وجوههم ، لما يعرفه الشعب عن الفيصل أميرا ووليا للعهد فملكا من حرص على مصلحة الشعب وتفان في خدمة البلاد ولما يتمتع به من صفات نادرة ، وحضر القائد ليعبر لهم عن شعوره وشكره لهذا الترحيب فكانت العاطفة متبادلة بين الفيصل المفدى وشعبه ، انها عاطفة مودة واخلاص وتقدير .

أخى المؤمن لتتابع معا الفيصل وهو يقول لشعبه :

« لكم على ان اراقب الله سبحانه وتعالى في كل ما أعمل ،

ولكم على الاخلاص في خدمتي لكم ، ولكم على ان أعبدل بين

صغيركم وكبيركم . وان أطرفكم عندي مساو لأقربكم الى في

الحق » .

فالفيصل الذي عرف عنه ما يتمتع به من صفات نادرة منذ نعومة أظفاره يبين لشعبه بقوة الرجل الواثق المؤمن بالله والمقدر للمسئوليات الجسام التي يقع عليه عبؤها ما سيلتزم به من تقوى الله والاخلاص في العمل والعدل بين الناس لا فرق بين ضعيف وقوى .. ان الفيصل يجعل الذاكرة تعود بنا الى الموقف الخالد الذي وقفه الخليفة الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال ما معناه :

« القوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ،

والضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له حقه » .

وينتهي الفيصل من هذه الفقرة من خطابه بقوله :

« وان اعذل في معاملتي بين اهلى وأسرتى وأمتى واخوتى ».

رعالك الله ايها الفيصل انك تدل بذلك على مبلغ ما تتشغل به من مبادئ اسلامية عظيمة وتعود بنا الى عهد الاسلام الاول فيما روته الكتب والسير من أمثلة نادرة في احقاق الحق والوقوف الى جانبه مهما كان صاحبه .

ثم انك أخى المسلم لتقف حائرا معى أمام تواضع هذا الرجل العظيم الذى وقف أمام شعبه ليعلم له ولكل أخ له فى الاسلام طالبا أن لا يطلق عليه لفظ (صاحب الجلالة) ، ولا تعبير (الجالس على العرش) حيث أن الجلالة لله سبحانه وتعالى وأن العرش لله سبحانه وتعالى ، وهذا لما درج عليه الناس من استعمال مثل هذه الألفاظ ، الا أن الفيصل بتواضعه وشعوره الذى لا يتزعزع بعظمة الله لا يود سماع مثل هذه الألفاظ ولذلك فهو يطلب من شعبه مناداته بالأخ ، ولقد طلب الفيصل أيضا أن ينادى بخادم المسلمين وخادم المؤمنين أثناء زيارته للجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة :

«لى ملاحظة بسيطة أرجو من اخوانى ان يقندروها حق

قدرها وهى أنه تكرر على سمعى لفظ صاحب الجلالة والجالس

على العرش وما اشبه ذلك ، واننى أرجو منكم ايها الاخوة ان

تعتبرونى اخا وخادما فى نفس الوقت .

ايها الاخوان :

لكم على ان اراقب الله سبحانه وتعالى فى كل ما افعل .

ولكم على الاخلاص فى خدمتى لكم . ولكم على ان اعذل بين

صغيركم وكبيركم • وان أطرفكم عندي مساو لأقربكم الى في الحق • واننى ، بحول الله وقوته ، أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقدر على أن أكون عند حسن ظنكم • وأن أخلص لله سبحانه وتعالى ، وأن أعبد في معاملتي بين أهلى وأسرتى وامتى واخوتى •

واننى لأرجو منكم اجمعين أن تكونوا عوناً لى في تحمل المسؤولية ، بالاخلاص لله سبحانه وتعالى ، والتقوى والمعاملة الحسنة الشريفة في ما بينكم وبين دولتكم ، وان تعينوا هذه الحكومة في عملها باخلاصكم وامانتكم وان تكونوا مع المصلح في اصلاحه وان تكونوا ضد الفساد في افساده •

اخوانى :

ان الجلالة لله سبحانه وتعالى ، وان العرش هو عرش رب السموات والأرض وان هذه الكلمات وهذه الصفات دخيلة علينا في ديننا ، وفي لغتنا • ولست في ذلك متملقا ، ولا منافقا بحول الله تعالى وقوته ، ولكنى أقول لكم ما أشعر به • فأننى حينما اسمع كلمة «صاحب الجلالة» أو «الجالس على العرش» فأننى اتأثر من ذلك أشد التأثر لأننى بشر وكل البشر يجب أن يكون عبدا لله ذى الجلال والاکرام الجالس على عرشه سبحانه وتعالى ولا يفوتنى عنكم أيها الأخوة ، الا أنكم تفضلتم وتكرمتهم فحملتمونى المسؤولية لحسن ظنكم ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يعيننى على ما حملتمونيّه ، وأن يهدينى سواء السبيل ، وان أكون في خدمتكم الى أن يتوفانى الله ، فان أحسنت فمن الله وان أخطأت فمن نفسى • وأرجو لكم مستقبلا سعيدا •

وتوفيقا دائما . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » (١) .

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى » .

« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا
تقبل منا انك أنت السميع العليم » .

« ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى
اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا » .

هذه هى مكة المكرمة التى أسس فيها أول بيت وضع للناس وعلى
أرضها وتحت سمائها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه بالدعوة
الى الاسلام فتجاوب لكلمات السماء المنزلة على خاتم الانبياء أول من
دخل فى الاسلام شيوخا وشبانا ونساء وأثرت خلاوة آيات القرآن الكريم
على نفوس وشعور فرسان قريش واخذوا يتسابقون للدخول فى الاسلام ،
هذه المدينة المقدسة التى خطا الرسول الأعظم على أرضها أول خطوة له فى
بناء مجد الاسلام لها ماضيهما التاريخى المجيد ، فقد دفن تحت ترابها الطاهر
أبطال من المسلمين الذين سقطوا شهداء مدافعين متفانين فى نشر الاسلام
متحدين بذلك من يتمسكون بعبادة الأصنام وتعاليم الجاهلية التى نبذها
الاسلام .

هذه المدينة المقدسة وهى عاصمة المملكة العربية السعودية المقدسة كان
لها ولشعبها لقاء مع الفيصل .. لقاء كان كله عاطفة ومحبة مشحونا بالمشاعر
والأحاسيس النبيلة الطيبة بين القائد وشعبه .

(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى مدينة الرياض بعد البيعة .

لقد عاش الفيصل على اديم هذه المدينة المقدسة وبين بطاحتها وجبالها وهضابها زمنا ليس بالقصير حيث كان فيها نائبا للبطل العظيم المغفور له الملك عبد العزيز ، فالفيصل وهو يحب الجميع حبا عامرا بالايمان هذا الحب من جانب الفيصل جعل جميع ابناء المملكة من شرقها وغربها ومن جنوبها الى شمالها يحبون قائدهم حبا لا حدود له .

ان ما يعرفه الفيصل عن المكانة التي يحتلها في قلوب ابناء هذا البلد ما دعاه أن يقول لهم :

« ان ثقتي بكم لا تتزعزع وسأسعى جهدى لاستحقاق ثقتكم

• **الغالية** » •

ان من أسعد الأوقات عند جميع أبناء المملكة العربية السعودية الأوفياء لقائهم ومنهم أهالي العاصمة المقدسة هي تلك التي يحل بينهم الفيصل . ولما يحرص عليه الفيصل الذي عرف في تواضعه وكرهه للمظاهر والشكليات جعله يقول لآخوانه في مكة المكرمة الذين كانت فرحتهم به كآخوانهم في جميع أرجاء المملكة لا حدود لها :

« ولكنني أيها الاخوان حينما رجوتكم ان تتجنبوا هذه

المظاهر ، فقد كان ذلك لسبب واحد هو أنه ليس يخامرني

شك في ولا في عواطفى وشعورى نحوكم » •

ان قاعدة العزوف عن المظاهر والشكليات والألقاب ذات العظمة تعتبر من القواعد التي حرص الفيصل على التعبير عنها دائما في كل لقاء له مع شعبه الوفي ، حقا انها أعلى درجة من التواضع يضرب لنا الفيصل المثل الأعلى فيها .

ويخاطب الفيصل أبناء شعبه :

« أن علينا واجبات كثيرة ، وبالأخص انتم ، أيها الأخوة ،
سكان حرم الله ، فإن عليكم واجبا مقدسا هو أن تكونوا المثال
الأعلى لمن يقتدى بكم في الإيمان بالله ، واتباع شريعته ، والتأدب
بآداب قرآنه ، والتحلى بالأخلاق الفاضلة ، والأمانة في كل
ما تعملون لدينكم ودنياكم » (١) .

انه حفظه الله يعتبر المسؤولية مهمة عظيمة ولذلك فانه حريص في كل
لقاء له مع شعبه التذكير بها بادئا بنفسه ولذلك فهو يذكر نفسه وشعبه
بالواجبات الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الأمة ، وحيث ان أهالي المدينة
المقدسة يقع عليهم واجب رعاية الحجاج وضيافتهم فان الفيصل يذكرهم
بهذا الواجب المقدس .

أيها الأخوة :

لست غريبا عنكم ولستم غرباء على ، والله يشهد كم أحس
وأشعر تجاه هذا البلد المقدس وأهله من أحاسيس ومشاعر
يقتضيها ديني وعقيدتي وإيماني بالله العلي العظيم ثم يقتضيها
زمن قضيته بينكم كائح ومواطن وخادم .

أيها الأخوة :

انه لمن تكرار القول أن أقول لكم أنني ، بحول الله وقوته ،
سأسعى ، جل جهدي لأكون عند حسن ظنكم بى وأكون
مستحقا لأوليته ونيه من ثقة غالية ومن آمال بعيدة وواسعة ،

(١) من خطاب للفيصل بمناسبة لقائه بأهالي مكة المكرمة بعد البيعة .

ولكنه ليس في امكاني أن أضمن من نفسي أو ممن يكون مسئولا
الا يكون هناك أخطاء أو قصور أو تكاسل فان العصمة لمحمد ،
صلوات الله وسلامه عليه ، والكمال لله جل جلاله ، ولكنني في
نفس الوقت أعدكم وعدا جازما أن أبذل قصارى جهدي في أن
أكون عند حسن ظنكم وأن أحقق لكم كل ما يمكنني تحقيقه
من أمالك الواسعة ومن رغباتكم العادلة ، وأشهد الله على ذلك
انه خير شهيد .

أيها الأخوة :

لقد تكرمتم فأهديتموني كتاب الله العظيم ، كتاب الله يهدي
من هذا البلد الكريم الذي بعث منه محمد ، صلوات الله
وسلامه عليه ، وأسس فيه أول بيت وضع للناس وشع منه
نور الحق . واني لأرجو الله مخلصا أن تكونوا ، أيها الأخوة ،
وأنا منكم ، ممن يتبع هذا الكتاب يحل حلاله ويحرم حرامه
وينادب بأدابه ويهتدى به .

أيها الأخوة :

انني لأشعر منكم بكل اخلاص ، انكم بحول الله وقوته
سائرون في هذا الطريق ، ولستم في حاجة الى من يوصيكم
ولكنها من باب الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

اخواني :

ماذا أقول لكم . . وهذه الأحاسيس من حولي وهذه
العواطف تتدافع ، فباي لسان وبأي لغة أقدر ان أعبر عما
أشعر به تجاهكم ؟

ولكننى ، أيها الاخوان ، واتق ، بحول الله وقوته ، من
أنكم تشعرون من ناحيتى كما أشعر من ناحيتكم وربما أكثر
لأنكم صغيرا وكبيرا تعرفوننى ، ولأتنى ، بحول الله وقوته
لا أقول قولى تزلفا ولا نفاقا ، وإنما أعبر عن مشاعرى ، فإذا
قصرت الكلمات عن التعبير عن المشاعر فأننى أرجوكم
ألا تأخذوا على الكلمات ضعفها ، وإن تعذروا بما تلمسونه من
أحاسيس ومشاعر .

أيها الأخوان :

أسأل الله العلى القدير أن يوفقنا جميعا لما يرضى وجهه
الكريم ، وأن نكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر وتتبع كتاب الله وهدى نبيه صلوات الله
وسلامه عليه وأن نكون القائدين للإسلام كما كان أسلافنا
قائدين فى الماضى .

فعيشوا ، أيها الاخوان ، عيشوا لدينكم ثم عيشوا لأممتكم
وشعبكم ووطنكم وسيروا على بركة الله ، والعناية تحيطكم ،
والله يوفقنا جميعا للخير ، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته (١) .



من العاصمة المقدسة ينتقل الفيصل الى عروس البحر الاحمر مدينة
جدة ليلتقى بأهلها الذين حفوه بكل مظاهر الحب والاخلاص التى يستحقها

(١) بعض الفقرات من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى العاصمة المقدسة للمملكة
العربية السعودية بعد البعثة .

نجل المغفور له الملك عبد العزيز مؤسس هذه القارة حيث يسير الفيصل على خطاه بهدى وتوفيق من الله وها هو يقول مخاطباً لهم :

« ان ثقتكم ودعمكم وراء أى نجاح ، وسنسير قدما

مستلهمين ديننا الحنيف وتاريخنا المجيد » .

ان هذه الفقرات التى نوردتها هى من تلك الكلمة الرائعة التى ارتجلها الفيصل فى أول لقاء له مع أهالى جدة بعد البيعة والفيصل كما كان فى مكة حيث قضى ردحا من الزمن نائبا للمغفور له الملك عبد العزيز على الحجاز فانه كان ينتقل ما بين مكة وجدة وسائر مدن الحجاز حيث يلتقى من الجميع المحبة والاخلاص .. فالفيصل الآن يخاطب أهالى جدة بعد أن أصبح ملكا للبلاد .. والشئ الذى يفتخر به كل مواطن فى المملكة العربية السعودية ان الفيصل سواء أكان نائبا على الحجاز للبطل المغفور له الملك عبد العزيز أو وليا للعهد أو ملكا فقد عود الجميع دائما بأنه لا يرى له منزلة تعلو سائر الأفراد ولكنه أكثرهم وأثقلهم فى المسؤوليات والواجبات ، ومن ثم فانه حفظه الله بعد أن استمع الى كلمات من القوا الخطب التى تعبر عن الفرحه والحب والاخلاص بهذه المناسبة واطلقوا على الفيصل ما يستحقه من أوصاف التقدير والاعجاب — أقول — لم يترك هذه الفرصة تمر دون أن يذكر المحتفلين به والفرحين بلقائه ويصفهم على حقيقة هذا الشعور ولذلك فهو يقول :

« ان ما تصفوننى به من صفات، أو تمنعوننى به من نعوت،

ليس فضلا منى ولكنه نابع ، أيها الأخوة ، مما أشعر به منكم ،

مما الفاه منكم ومن قوتكم ومن حسن ثقتكم وتقديركم ، لقد

قلت ، أيها الأخوان ، أننى لا أرى نفسى الا فردا من أفرادكم

ولست أقول هذا مبالغة ولكنها الحقيقة ، فاذا كنت نلت بعض

المزايا أو وفقت في بعض الأعمال ، فما ذلك الا نتيجة واحدة

وهي ثقتكم ودفعتكم لى الى الامام فى كل خطوة اخطوها « (١) » .

ان الفيصل أينما حل فى أى منطقة من المملكة استقبله الشعب الوفى معبرا عن حبه وشكره لقائده ، ولا شك أن هذه المشاعر والاخلاص من جانب شعب أرض المقدسات تجاه مليكهم ويرى الفيصل منها انها تجعله يطرح أكثر الى تقديم التضحيات لأمتة ووطنه وتزيده ايمانا بأن شعبه معه فى المعركة وليس وحيدا اذ انه شعبه باخلاصه وتفانيه وتمسكه بدينه وببائده وايمانه خير معين للفيصل بعد الله تعالى ، فالأمة اذا ما تماسكت مع قائدها بلغت أعلى الدرجات فبالاجتماع تكون القوة ، باحساسه وشعوره النبيل يدرك ذلك فهو يقول :

« أن ما تحيطوننى به اليوم من مشاعر متدفقة ، ومن

ثقة غالية ، وما توجهونه الى من نصائح غالية ومن آمال عالية،

سنتكون بحول الله وقوته حافزا لى على أن أطلب من رب العباد

أن يجعلنى دائما كما تظنون بى وكما تريدون منى » .

ثم ينتهز الفيصل حفظه الله هذا اللقاء الطيب الملىء بالمحبة والاخلاص بين القائد وشعبه الوفى ليذكر ابناء وطنه طالبا منهم بأن يكونوا على الدوام مع الحق ضد الباطل متكاتفين متعاونين لما فيه الخير للجميع متخلفين بأخلاق الأسلاف الصالحين وأن يكونوا خداما للدين معزين للوطن والأمة آملا بأن يرى هذا البلد فى المقام اللائق به بالنسبة للعالم أجمع . فيقول بشأن ذلك :

(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى جدة بعد البعثة .

« ان كلمة الشكر أو العرفان بالفضل لا تفي اذا أردت أن أعبر بها عما أظهرتم تجاهي من عواطف ومن مشاعر ، ولكنني أدعو الله سبحانه وتعالى ، أن يجعلني وإياكم متعاونين متكاتفين على ما فيه خدمة ديننا وعز وطننا والرقى بامتنا على هدى سلفنا الصالح وعلى أن نسير دائما الى الامام في تقدم وفي عزة وقوة . قوة مع الحق ، قوة ضد الباطل ، قوة نستلهمها من ديننا الحنيف ومن تاريخنا المجيد ومن آمالنا في الله ، سبحانه وتعالى ، في أن يوفقنا لأن نبلغ آمالنا وما نطمح اليه وان نرى هذا البلد الأمين في المقام الذي يستحقه بين البلاد في العالم أجمع .

اخواني :

باى لسان أو بيان أتمثل به حتى أعبر لكم عن تقديري وامتناني لما تحيطونني به من اكرام ومن عواطف ومن احساسات نبيلة وشريفة .

أيها الأخوان :

لست اليوم في مجال تبادل معكم ، وانتم اهلي وبنى وطني ، لا الثناء ولا الشكر ، ولكنني أسمح لنفسي بان أعبر لكم عن عظيم اغتباطي ، لا لأنكم تكرموني أيها الاخوان ولكن لأنكم تبرزون باخلاصكم وايمانكم وتمسككم بدينكم وبمبادئكم وبأخلاقكم وبفضائلكم التي يشهد بها التاريخ وتشهد بها الأمم .

وانني قبل أن اختتم كلمتي أوجه شكرى ليس لأفراد منكم فقط ولكنني أوجه شكرى لجميع أبناء وطني ، لاتنى ، أيها

الأخوان ، أراكم الآن أمامي تمثلون كل فرد من أفراد هذه
المملكة . وأسأل الله العلى القدير أن يعيننى وإياكم على ما حملنا
من مسئوليات ومن أعباء وأن يقدرنا على أن نقوم بواجبنا كما
ينبغى وأسأل الله الكريم أن يوفقنا وإياكم لكل خير « (١) » .



وإنما يمم ركب الفيصل وجد الاستقبال الحافل من شعبه الوفى
وهذا هو حال جميع لقاءات الملك فيصل مع أبناء وطنه ، واحدى هذه
اللقاءات المليئة بالحب بين الشعب ومليكه كان فى الاحساء حيث التقى
المليك بأهالى الاحساء ، وقد بين الفيصل أن الاصلاح العام فى كل مكان
وأن الاصلاح المقصود هو الاصلاح بمفهومه العلمى هو ذلك الذى يعتمد
على التخطيط المنهجى المبني على الدراسة المثينة ليكون مضمون النجاح
غير واه أو متداع .. وهذا يحصل اذا ما كانت الدراسات تتم بطريقة مرتجلة
تبتعد عن التخطيط العلمى فالفيصل يقول حول ذلك :

« كان فى امكاننا ان نقول عملنا وان نعمل بعض الاشياء
البراقة التى لا تدوم ، او التى لا يعرف مدى نتائجها ،
ولكن يابى الله ان نعامل وطننا وشعبنا الا بما نطمئن الى نتائجه
ونطمئن الى أنه فى صالحنا وليس مجرد دعاية أو ادعاء » .

وفى هذا اللقاء بين الفيصل لأهالى الاحساء ، بانها تحظى كغيرها من
مناطق المملكة بعناية الدولة ؛ فالشوارع ترصف والمراكز الاجتماعية تنشأ
والمستشفيات والمدارس تفتح أبوابها والاصلاح الزراعى الذى أعلن

(١) فقرات من خطاب الفيصل الملقى فى الحفل الذى اقامه اعالى جدة لجلالته بمد
البيعة .

الفيصل حقيقته وهو ذلك الذى يهدف من ورائه رفع مستوى العامل الزراعى وتحقيق الحياة السعيدة الرغيدة ، وهو ما قصده الفصل بقوله :

« الإصلاح الزراعى هنا يا اخوانى ليس اصلاحا زراعيا كما يفهمه الغير ، ولكنه اصلاح زراعى مضمون على أسس مدروسة تجعل الدولة والمرافق العامة فى خدمة المواطن وليس بالعكس » .

وقد اعلن الفيصل عن بدء مشروع الاصلاح الزراعى فى الاحساء ذلك المشروع الذى بلغت تكاليفه الأولية أكثر من مئتين وستين مليوناً من الريالات .

ان هذا المشروع الكبير يعتبر من الأمثلة الكثيرة على نجاح سياسة الفيصل فهو القائل دائماً :

« نعودنا ان نتكلم الأعمال قبل ان نتكلم الالسن » .

فهو حفظه الله لا يؤيد الا التخطيط العلمى الهادى الذى يؤتى ثماره المضمونة مبتعداً عن تسليط الأضواء والدعاية والاعلان ، ولقد شهد الفيصل حفل انتهاء هذا المشروع كما شهد حفل بدايته .

ولنقرأ معا للفيصل هذه الفقرة من خطابه الرائع فى الاحساء :

« ان فى امكاننا يا اخوانى ان نبني مصانع وان نشيد مؤسسات كبيرة جدا والحمد لله ، نحن قادرون بمشيئة الله على ذلك ، ولكن هل هذا يكفى ، المراد منا ان نستورد من الخارج الوفا من الخبراء والفنيين او الذين يقومون بإدارة هذه

الأعمال وتشغيلها وأظن أن هذا ليس في مصلحتنا ولا في مصلحة وطننا » .

فالفصل يبين انه ليس المهم بناء المصانع ولكن الأهم هو العمل على ايجاد الأيدى العاملة الفنية من مواطنى المملكة التى يكون بإمكانها بعد تأهيلها القيام بإدارة ورعاية ومتابعة سير هذه المشاريع ، ولتحقيق هذه الغاية النبيلة عند الفصل فالدولة قامت ولا تزال تقوم بأعداد وفتح المدارس المهنية والفنية المتخصصة التى تمد البلاد بالأيدى الفنية الوطنية الآمنة على مصلحة وطنها وأمتها ، ووجود الكليات والمعاهد والمدارس المتخصصة فى المملكة لدليل واضح فهناك مثلاً كلية البترول والمعادن بكلياتها المختلفة وكلية الهندسة وكلية العلوم وكلية الزراعة فى جامعة الرياض ، ومعاهد التدريب المهنى والمدارس الصناعية فى مختلف مناطق المملكة ، والمدارس الزراعية ، ومعاهد تدريب المساعدين الفنيين ، فبناء الدول لا يقوم الا على سواعد أبنائها فالفصل يقصد تأمين الجهاز البشرى المدرب ليقوم بمسؤولياته وواجباته نحو أمتة ووطنه وهذا ما أرادته الفصل عندما قال :

« فالحكومة فتحت عدة مدارس مهنية وأعدت مدارس مهنية ، لماذا تفتح الحكومة هذه المدارس ولماذا تبنى هذه المعاهد . القصد من هذا ايها الاخوة هو اعداد المواطن لأن يكون بناء ولأن يكون حجر الاساس فى نهضة وفى تقدم أمتة وفى خدمة وطنه .

اخوانى :

لقد استمعت الى ما تفضلتم به من كلمات ترحيبية تعبر عما تكونونه من محبة واخلاص ومن اخوة صادقة تهدف الى ما فيه خير الجميع ومصلحة الجميع وانه ليسرنى ان استمع الى كل ما تفضلتم بالقائه ، مقدرا لكم ايها الاخوة ، الاخلاص فى النية والاتجاه السليم فيما تهدفون اليه .

ويسرنى أن أعبر لكم عن أن حكومتكم ليست بمعزل عنكم ولكنها دائما ترعاكم وتعتبر الاحساء في مقدمة البلاد التي تخصصها بالعناية والرعاية وان كانت الحكومة تنظر الى الجميع بعين المساواة والعدالة .

ان الاحساء ، أيها الاخوة ، تحظى برعاية كاملة من قبل الجهات المختصة وقد بدأ الاصلاح وسيستمر بحول الله وقوته الى أن تبلغ هذه البلاد امانيتها وامانينا جميعا من الرقى والتقدم والاصلاح . وقد بدىء في فتح الشوارع ورصفها كما بدىء في انشاء المراكز الاجتماعية والتأمينية . واقصد بالتأمينية التنمية الاجتماعية التي تؤمن الافراد والجماعات على مستقبلهم وتوجههم التوجيه الصحيح . ولقد بدىء في فتح المستشفيات والمدارس من ابتدائية ومتوسطة وعالية وبدىء فعلا في دراسة الاصلاحات الزراعية لهذه المنطقة وسينتهى ذلك في الشهر القادم او الذى بعده وسيبدأ مشروع الاصلاح الزراعى حالا بعد انتهاء الدراسات . وقد قدر لهذا المشروع فقط قرابة المائتى مليون ريال ، الى حين الفراغ منه .

نحن ، ايها الاخوان ، في امكاننا ان نبني مثلا اكبر مصنع ولكن هل في امكاننا ان ندير هذا المصنع وأن نامل في النتائج الطيبة التي ترجى من وراء هذا العمل ، اعتقد أن الأفضل من هذا ان نهيب أنفسنا قبل كل شيء لنكون قادرين على ان نقوم بهامنا وبعملياتنا بذاتنا بدون الاستناد الى اجنبي او الى غيره .

أيها الاخوان :

انتم انفسكم تتحملون مسئوليتكم وترفعون وطنكم وتخدمون امنكم وتكون لديكم اليد الطولى ، بانكم قمتم بها .

يجب عليكم تحمل المسؤولية كاملة ، راجين من الله ان يوفق
الجميع لكل ما فيه الخير وسعادة هذا البلد وهذا الشعب
الكريم .

واما الذى نريده ونصبو اليه فهو اكثر بكثير مما وصلنا
اليه ، لاننا ، كما قلت ، ما زلنا فى اول الطريق ولكننا نامل ،
بحول الله وقوته ، ان لا يمضى وقت طويل الا وتكونوا انتم أبناء
هذا البلد الكريم ، قد تحملتم المسؤولية وقمتم بواجبكم كما
يراد منكم ، ثم تقدمتم ببلدكم العزيز الى مصاف الأمم
المتقدمة بحول الله وقوته .

تفضل احد الأخوة وطلب ان اعد اخوانى بهذه البلاد بزيارة
كل سنة ، وانا اعتقد ان لفظة الزيارة فيها شيء ، لا اقول من
مغايرة الحقائق ولكن من النفور بالنسبة الى علاقاتنا فان
الانسان يزور البلد الأجنبى عنه وانا اعتبر هذا بلدى ولذلك
لا استطيع ان اقول سآزورها فى كل سنة مرة انما ارجو ان
آزورها مرارا . وارجو ان اقيم فيها مددا طويلة ، ولربما كانت
فى الماضى وفى الايام التى فاتت ، بعض المشاغل او بعض الأمور
التي لم تعطنا حرية التصرف كما نريد ، ولكن املنا بالله ان
المستقبل القريب والبعيد سيمكننا بان ننفذ ما نريده ، وان
نحقق امنيات فى نفوسنا فى الوصول الى اخواننا والجلوس
معهم مددا اطول والتحدث اليهم ، فان هذه اعز امنية فى
نفسى ، وفى نفوس من امثلهم امامكم ايها الاخوان .

ربنا ، سبحانه وتعالى ، يوفقنا واياكم لكل خير وان ياخذ
بأيدينا الى سبيل النجاح وان يجعلنا من عباده المخلصين والله

على كل شيء قدير » (١) .



من نعم الله تعالى على وطننا العزيز أن على رأسه القائد المظفر والامام العادل الفيصل بن عبد العزيز فلقد حباه الله عقلا راجحا وقوة ايمان وحبا للخير ورغبة قوية في الاصلاح دون مظاهر دعاية أو وسائل اعلان ، فهو حفظه الله يعرض وسائل الاصلاح ويتكلم عن المشاريع التي تحقق الرخاء لشعبه الأمين بمنتهى البساطة والعزوف عن الاطناب والمنة ، هذا هو رأيه وهذه هي رغبته فهو يرى أن ما تقوم به الدولة من جهود وما تؤديه من أعمال ما هو الا واجب لا داعي للمنة فيه على أحد ولا ضرورة للاطناب في الحديث عنه فما يبذل وما تقوم به الحكومة الرشيدة ما هو الا خطوات متواضعة في الطريق الى الحياة الأفضل . كما أنه يقول بكل صراحة ان جميع خطوات الاصلاح لا تتم في لمحة عين ، وان طاقات الأمة محدودة فالسير الى الامام يكون بتعقل وبخطى متتلة حتى يمكن الوصول الى الهدف المنشود وهو أن تصبح المملكة الفتية في مصاف البلاد الراقية المتقدمة علميا واقتصاديا وصناعيا وزراعيًا . استمع الى الفيصل الرائد وهو يقول في ذلك بمناسبة لقائه بأهالي الدمام :

« وان ما نقوم به ليس الا واجبا علينا مفروضا وليس لنا الحق بان نمن او نتكرم به على المواطنين او على بلادنا انما هذا ما يجب علينا القيام به وما يجب القيام باكثر منه بحول الله وقوته ولكن قدرتنا محدودة على حدود استطاعتنا في ايجاد الطاقة البشرية التي يمكنها القيام بكل ما يعهد اليها . وأملنا بالله أن نكون بعد وقت قصير مستعدين لأن ننهي كل ما يجب

(١) فقرات من الخطاب الذي ارجله الفيصل بمناسبة لقائه بأهالي الاحساء بعد البيعة .

تجاه أمتنا ووطننا من مسئوليات ومن التزامات حتى تصبح
هذه البلاد بحول الله وقوته في مصاف البلاد الراقية المتقدمة
علميا واقتصاديا وصناعيا وزراعيًا بعد أن كانت وستبقى
بحول الله متقدمة دينيا » .

ثم الفيصل ليس قائداً فحسب ولا سياسياً بارعاً فحسب ولكنه مع ذلك
ملهم بكل نواحي العلوم الاقتصادية والصناعية فهو يعلم متطلبات الشعب
في كافة المجالات وهو دارس كل أنواع المشاريع التي توجد الرخاء والحياة
الكريمة للشعب السعودي الكريم ولذا نجده حفظه الله قد أنجز ما وعد
به فظهرت الى الوجود مصانع مشتقات البترول والمواد الكيماوية ومصنع
الحديد والصلب والمصرف الزراعي ومعهد البترول وهو الآن يسي كلية
البترول والمعادن . واكتشفت حقول أخرى للبترول والمعادن وهكذا ظهر في
عهده الزاهر من المشاريع ما لا تستطيع الدول الأخرى أن توجده الا في أحقاب
طويلة وكل ذلك في صمت وتواضع وبعد عن مظاهر الاستعلاء ، ثم هو أيضاً
يعمل بمبدأ الشورى وهو مبدأ أقره الاسلام وحبذه ولذا نراه حفظه الله
يناقش الخطباء الذين يتكلمون بين يديه مجبداً ما يراه موافقاً للمصالح العام
مبيناً وجهة نظره ببساطة وتواضع موجهاً الى ما يحقق نجاح الأهداف وتمامها
وهو أيضاً يرغب كل الرغبة في أن يكون العمل في جميع الميادين التقدمية
بأيد عربية سعودية حتى ينطلق الشعب الى العمل الجاد المثمر في غير كسل
أو تهاون .

ولذا نراه حفظه الله يتكلم عن عزمه على اقامة أفران ذرية حتى يحصل
الشعب السعودي على أهم مبتدعات هذا العصر وأعد الوسائل المحققة لهذا
الغرض بارسال بعوث الى الخارج ليتعرفوا على ما يحقق تنفيذ هذا المشروع
وليكونوا ركيزة هذا المشروع فينهضوا بأمتهم ويحققوا الخير للبشرية
جمعاء ، استمع اليه حفظه الله وهو يقول في ذلك :

« فات على أن أذكر شيئاً قلته في العام الماضي وأكرر قوله
الآن وهو عزمنا على إقامة أفران ذرية وكما تعلمون أيها الأخوان
أن هذا الحقل أو هذا الاختصاص يقتضى منا أن نوجد له الجهاز
أو الطاقة البشرية التي يمكن أن تديره وتشرف عليه وتقوم
بالعمل فيه . وطبعاً لا يمكننا استيراد هذه الطاقة البشرية من
العالم الخارجى ففضلنا أن نبعث بعوثنا من أبنائنا ليستحصلوا
على العلم من المعاهد الخارجية ويعودوا الى بلادهم ويكونوا
ركيزة هذا المشروع وينهضوا في سبيل خير أمتهم وخير البشر
ولخدمة الإنسان مستفيدين من المواد الذرية أو من الطاقة
الذرية في وقت ربما يعز على بنى البشر استخدام المواد
الأخرى » .

والفيصل الرائد مع هذا لم ينس توجيه الأمة الى أن يكون أفرادها
متحايين متعاونين مخلصين فلا حياة كريمة بدون تعاون ولا تقدم الا بتكاتف
الجميع والقيام بالواجبات . ان الفيصل يقول في ذلك :

« فارجوا أن ينتجه هذا التعاون للوصول ببلادنا وأمتنا الى
أفضل وأكرم ما نصبو اليه أنه على كل شيء قدير » .

أيها الاخوان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسرنى أن أعبّر لكم عن عظيم شكرى وامتنانى لما ألقاه منكم
في كل مناسبة ، من عاطفة جياشة وشعور نبيل يدل على
ما يربط بيننا من أواصر متينة من المحبة ، وأرجو أن نكون
مخلصين لبعضنا كما نعتقد ، بحول الله وقوته وان نتعاون على
ما فيه خير ديننا وأمتنا ووطننا .

أيها الاخوة :

في مثل هذا الوقت قبل سنتين ، تحدثت اليكم ، وأشارت الى بعض ما تنوى الحكومة القيام به من مشاريع ، وأنه ليسرني أن أرف اليكم في هذه المناسبة ، لا أقول بشرى ، ولكن خبر انتهاء بعض الأعمال في هذه المشاريع والبدء في تنفيذها ، وهى لم يمض عليها حتى الآن سوى سنتين فقط ، أيها الاخوان وكما ذكرت لكم قبل سنتين ، أن الحكومة ساعية لايجاد مصانع للاستفادة من مشتقات البترول ومن الصناعات الكيماوية البترولية . فقد تم بفضل الله الاتفاق على انشاء مصنع للاستفادة من الغاز الطبيعى لصناعة المادة التى يستفاد منها في صناعات الأسمدة والصناعات الأخرى . وسيتم انشاؤه ، بحول الله وقوته في آخر هذا العام او في العام القادم الهجرى ، وقد اتفقنا مع الشركة المختصة على ذلك . وسيكون انتاج هذا المصنع بضع مئات الأطنان في اليوم ، وربما يبلغ اذا ما وسع زيادة على الف طن في اليوم ، فيكون كافيا للمنطقة وللتصدير للخارج . وأن الاتجاه في هذا المصنع ان يصنع ويحضر المواد الأولية التى تباع ، وهنا أرجو من زميلي وزير البترول ان يصحح لى اذا كان هناك شيء من الخطأ لأنه أعلم بهذه الأشياء منى .

وكذلك ذكرت لكم ، في العام الماضى ، أننا سنقيم مصنعا للحديد ، وقد تم فعلا الاتفاق على اقامة هذا المصنع في المنطقة الغربية ، وسيبدأ في تركيب هذا المصنع في اول السنة القادمة ، بحول الله وقوته ، وقد ذكرت لكم ، أيها الاخوان ، أننا سننشئ صناعات أخرى من ضمن الاتفاق على انشاء المصنع البتروكيماوى ، ان هذا المصنع معه كذلك مصنع للكبريت

يصدر يوميا ٣٥ طنا من الكبريت ، وهذا بالإضافة الى مصنع الامونيالك . وكذلك اكتشفنا مادة الزجاج ، وهذه قريبة من الرياض والعمل جار الآن للاتفاق مع بعض الشركات لانتاج هذه المادة او هذا المعدن للاستفادة منه في الداخل او لتصديره للخارج .

ومن القضايا التي غاب عني ان اذكرها لكم الاتفاق على ايجاد المواد الكيماوية والاستفادة منها ، فقد اتفقنا مع الشركة لمدة عشرين سنة على ان تسوق مالا يصرف في داخل البلاد وهذا طبعاً مكسب عظيم ، لاننا لا نتوقفه او نتحير ونملا المخازن بالانتاج ولا نجد له اسواقا ، فالشركة تعهدت بانها لمدة عشرين سنة ، تتكفل بشراء ما يزيد عن حاجة البلاد من هذه المواد ، لتصديرها على مسؤوليتها .

واضافة الى ما قلت فقد بدى في التنقيب عن البترول في المنطقة الغربية ، وقد توصلنا الى نتائج مرضية مع بعض الشركات على استثمار البترول في المنطقة الغربية ، وهذا الاتفاق انتهى التوقيع عليه وسيعرض على مجلس الوزراء للتصديق عليه والمباشرة في تنفيذه ، وقد نقبنا عن البترول في المنطقة الوسطى فوجدنا حقولا للبترول ، ستكون على حسب قول الخبراء ، من اكبر الحقول ، وارجو الله ان تكون حقولا غنية تؤدى ما يطلب من القائمين عليها ، وبصدد هذه الحقول اتفقنا مع شركة ايطالية على استثمار بعضها ، وستعرض باقى المنطقة للمزايدة العالمية بين الشركات المختصة في العالم بالبترول ، هذا في حقل الصناعة ، اما في المجالات الأخرى فانه تم بحول الله انشاء العديد الكثير من مراكز التنمية الاجتماعية ومن مراكز الضمان الاجتماعى ، ومن المعاهد التي

تخرج لنا الفنيين من العمال والمساعدین والمهندسين حتى
يكون لدينا الجهاز البشرى الكافى للقيام بمسؤولياتنا وواجباتنا
تجاه امتنا ووطننا .

كذلك نقبنا عن المعادن فى البلاد فوجدنا عدة أنواع من
المعادن أظنها تزيد على عشرين نوعا موزعة على ثلاثمائة منطقة
لهذه الأنواع من المعادن فيها المعادن النادرة ، وفيها المعادن
العادية ، وسنبداً باستغلالها ، بحول الله وقوته لأننا اكتشفنا
بعضها بكميات تجارية يمكن الاستفادة منها ، ونحن الآن
نعرضها على الشركات وعلى الذين يمكن أن يقوموا بهذه
الأعمال للاتفاق معهم على استثمار هذه المعادن أما مالا يمكن
أن ينفذ من قبل الشركات فقد تساهم الحكومة فيه بشئ من
عندها ، الى أن يكون فى قدرة المواطنين تولى هذه الأعمال
بأنفسهم والسيطرة عليها ، وعند ذلك ستتنازل الحكومة عن
حصتها فى هذه المشاريع وتبيعها للمواطنين (١) .



مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم — المدينة التى استقبلت خاتم
الأنبياء وصحبه مهاجرين اليها من مكة ، ومنها انطلق نور الايمان قويا يملأ
النفوس التى فطرها الله على الايمان ، ومنها انطلق العلم الذى بثه الرسول
(ص) فى نفوس أصحابه وظلت عصرا طويلا من بعده ، مركزا للعلم بكتاب
الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) فقرات من الخطاب الذى ارتجله الفصيل بمناسبة لقائه بأهالى الدمام بعد البيعة .

وفى المدينة تعلمنا ما يكنه اليهود للمسلمين من كراهية وبغض وما أثاروه من فتن وخيانات للرسول (ص) رغم العهد التى قطعوها للمسلمين وقد كان من أثر ذلك أن حاربهم الرسول (ص) وقضى عليهم فلم يعد لهم حول المدينة مكان ولا فى الديار المقدسة مؤثلاً .

ومن المدينة سار الأوائل المجاهدون للقتال دفاعاً عن الدين والتوحيد فقد احتضنت هضابها ووديانها ووهادها وعاش تحت سمائها الأبطال من صحب رسول الله (ص) جل وقتهم منطلقين قادة للجيوش قاصدين نشر الاسلام وتعاليمه الخيرة وظل المسلمون طوال هذا العهد يتطلعون الى يوم يستشهدون فيه جهاداً فى سبيل الله .

وفى المدينة نشأت الحكومة الاسلامية الحققة ووضحت مبادئ الاسلام فى حكم المسلمين فالناس سواسية والنبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يفتحون أبوابهم لكل طالب ولكل شكوى لا يصدهم عن أخذ الحق للضعيف جاه أو عصبية . وفى المدينة لم يكن لمسلم على مسلم ميزة والكل عند الحاكم سواء تطبق عليهم حدود الله دون تردد أو تهيب .

وكل ذلك وهو بعض ما يمكن أن يقال عن المدينة المنورة من أمور جعلت من هذا الدين نورا يهدى ومثالاً يحتذى وعبادة خالصة لوجه الله

هذه المدينة المباركة كان لها وأهلها لقاء أخوى مع الفيصل الذى أخذ بالمبادئ السامية السابقة وحث عليها وعلى التمسك بها فى خطبة ارتجلها فى أهالى المدينة .

والفيصل كما عرفه الجميع يحرص دائماً أن يكون لقاءه مع أبناء شعبه لقاء نافعاً ، ولذلك فلا تخلو أى كلمة للفيصل من اسداء النصيح والمناقشة فى نفس الوقت وبالتالي فإن التجاوب الملىء بالاخلاص والمحبة بين الفيصل

والشعب هو عنوان كل لقاء وهذا نابع عن نهي الكلفة بين المليك وشعبه
اذ لا حجاب بينهما .

اننا اذا ما تصفحنا التاريخ لوجدنا ان البعض من المجتمعات تقيم العلاقة
بينها على أساس من الصراع الطبقي ، ولكن الاسلام وهو ذلك الدين
الذى يقوم على المساواة بين الناس والحب والعمل والاخلاص والتفانى
لما فيه خير الاسلام والمسلمين يعتبر النظام الأمثل للحرص على هذه المعاني
السامية ولذلك فان أول عمل للرسول (ص) عند وصوله للمدينة أن آخى
بين المهاجرين والأنصار لأن مجتمع الاسلام يقوم أساسا على المحبة والاخوة
فلا توجد فى الاسلام طبقات تتنافر فيما بينها لا فضل لأحد على أحد
الا بالتقوى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

يقول الفيصل :

« ان المحبة والاخلاص اساسان من الأسس التى قامت
عليها الدعوى المحمدية ، صلوات الله وسلامه على البشير
النذير ، وانه بدون محبة واخلاص تفتقد الأسس التى يبنى
عليها والصلات التى تربط بين العالم بل بين الاخوة والعائلة ،
ولهذا كانت من الصفات التى سجلها القرآن الكريم والأحاديث
النسوية من المؤمنين بالله ورسوله وبشريعته ، لذلك أيها
الاخوان اتقدم اليكم بحبى واخلاصى سائلا المولى العظيم ان
يجعل محبتنا وإياكم فى الله ولله ثم لخدمة وطننا
ومواطنينا » (١) .

والفيصل حفظه الله يدرك ما للمدينة المنورة من مكانة فى قلوب مسلمى
المعمورة قاطبة ولذا فهو يحرص على تذكير المسلمين وأبناء شعبه الوفى

(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى المدينة المنورة بعد البعثة بتاريخ ١١/٨/٨٤ هـ .

باستعادة مجد الاسلام ونشر دعوته بين الناس ، حاثا لهم ألا يلقوا بالا الى المخالفين والمعرضين الذين ليس من هدف لهم سوى العمل على اضعاف الاسلام والمسلمين وان كان ذلك مردودا عليهم ولن يبرح صدورهم وسيبقى الاسلام يزداد قوة ومنعة يوما بعد يوم باذن الله .

((ان هذا البلد الطيب له على الجميع حقوق وواجبات فعلينا ان نجدد ماضيه وان نستنير بهدى من سنته ، صلوات الله وسلامه عليه ، وان ندافع عنه متعاونين وان ننشر دعوته فيهما بيننا قبل كل شيء ثم في ارجاء العالم بأسره .

ولا يضيركم وانتم في سبيل أداء واجبكُم ، ان يعترض معترض او يدس عليكم دساس ، فان سبيلكم للخير وفي الخير ، ان شاء الله ، واذا كان ما يعترض به عليكم هو انكم من احفاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانصاره والداعين الى التمسك بهذا الكتاب وسنة الرسول ، فليعترض من يعترض وليخالف من يخالف فكفاكم ، ايها الاخوان ، ان تكونوا كما قال سبحانه وتعالى فيهم (وما تقوموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) .

ايها الاخوة :

كما ان لكم ، ايها الاخوة ، الفضل في جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان هذا الفضل يستوجب منكم ان تكونوا خير دعاة وخير مثل أعلى لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من لدن ربه .

اخواني :

ان ما قمنا ونقوم به في هذا البلد الأمين او في غيره من أنحاء بلادنا ما هو الا واجب علينا مفروض نؤديه لامتنا ووطننا وليس

على ذلك شكر ، اننا ندعو الله سبحانه وتعالى : أن يعيننا
واياكم في أداء ما أوجب علينا من خدمة ديننا وامتنا ووطننا .

أيها الاخوة :

انكم في هذا البلد وفي جميع أنحاء مملكتكم العزيزة
تتحابون في الله وتكونون خالص الود والاحترام لآخواتكم
المسلمين وعربا في مشارق الأرض ومغاربها ، وتبادلونهم الحب
بالحب والاخلاص بالاخلاص والسعى الى الخير ، متكاتفين
متعاونين بحول الله وقوته .

أيها الاخوان :

احبيكم من قلب مخلص وبحب لا يتزعزع وبإيمان بالله
سبحانه وتعالى ، بأنه سيوفتكم بحوله وقوته وسيشد أزركم
ويعينكم على ما ينتظركم من مهام في سبيل دينكم ووطنكم
وامنكم » (١) .



(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالي المدينة المنورة .

الفصل الخامس

أمثلة على بعض
من منجزات الفيصل

مواكب الخير تنصاعد

مقدمة

الميزانية أو مرآة الدول كما يحلو لبعض الاقتصاديين أن يسميها تعكس أبوابها وفصولها النواحي المختلفة من حياة الدولة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية حتى انها ربما تتعدى ذلك الى تحديد معالم سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

من هذا المنطلق سنورد بعض الأمثلة لانجازات الفيصل في بعض المرافق وتطور الميزانية لتلك المرافق كدليل قاطع على التطور السريع الذي تمر فيه جميع المرافق الأخرى في المملكة العربية السعودية ، وذلك لاعطاء القارئ الكريم صورة واضحة عن خطوات المملكة العربية السعودية الجبارة والمسئولين فيها من أجل تأمين الخير والرفاهية للجميع ورفع مستوى دخل الفرد بصورة تكفل له الحياة الكريمة في ظل حكم اسلامي سمح يطبق بصورة محسوسة أرقى مبادئ الديمقراطية الحديثة كما نادى بها الشريعة الاسلامية الصادقة التي لا مغالطة فيها ولا مواربة .

لقد قال أحد فقهاء الاقتصاد ليس المهم ان نجس الأموال ولكن الأهم أن نعرف كيف ومتى وأين ننفقها . وهذا هو المحسوس الثاني الذي سنركز عليه في هذا التحليل خاصة وان رائد هذه الأمة جلالة الملك فيصل قد أيد هذا المبدأ قولاً وعملاً كما سنرى ذلك من تحليلنا لميزانيات بعض المرافق المختلفة للدولة التي سنتعرض لها .

لمحة تاريخية

قبل أن يفتح جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود (صقر الجزيرة) مدينة الرياض كانت الجزيرة العربية تعيش في دياجير الظلمات مقسمة الى شعوب وقبائل أو قل دويلات صغيرة لا تملك مقومات الدول ، يعيش سكانها على غزو ونهب بعضهم بعضا حتى حجاج بيت الله الحرام لم يسلموا من شرهم فكانوا هم الآخرون معرضين للنهب والسلب والقتل والضياع .. وما أشبه سيرة سكان الجزيرة في تلك الأحقاب بسيرة الجاهلية الأولى ، حتى أن كثيرا من السكان نتيجة لعدم الاستقرار المادى والأمنى ترك البلاد طالبا حياة أفضل واستقرارا أبقى في الدول المجاورة .

وكان الشعب العربى في الجزيرة يعيش في فقر مدقع فلا سيولة نقدية ليستطيعوا بواسطتها تأمين حاجياتهم على قلتها فكانوا يتعاملون بطريق المقايضة اللهم الا بعض الحاجيات الضرورية جدا والتي لا يمكن تأمينها بطريقة المقايضة يشترونها بالدريهمات القليلة المتوافرة لديهم . وعلى الرغم من شظف العيش هذا كان أمراء القبائل يفرضون الضرائب الباهظة عليهم ويستوفونها بالقوة .

مما تقدم نرى الصعوبات والمشاق الجمة التى قابلها جلالة الملك عبد العزيز في توحيد هذه الدويلات في دولة واحدة وتأمين الاستقرار المادى والاجتماعى لأبنائها .

ان الذى لا يعرف تاريخ المملكة العربية السعودية والحالة التى كانت عليها قبل تأسيسها ، وما وصلت اليه في الوقت الحاضر من سباق مع الزمن

للسير في ركب الحضارة والدول الراقية ، لا يستطيع تقدير مدى الانجازات والتطورات التي حصلت . ولا يستطيع تقدير الصعوبات والمشاق التي واجهها كل من المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ثم نجله جلالة الملك فيصل في تثبيت دعائم الملك وتوحيد جميع الاتجاهات والميول المتباينة والمستويات المعيشية التي فرضتها العصور الظلمة السابقة تحت راية واحدة ؛ راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، راية التوحيد ، راية الايمان ، راية التسامح والاستقرار والطمأنينة .

امام كل هذه التحديات وقف المغفور له جلالة الملك عبد العزيز جامعا بين مبدئين ؛ مبدأ الروحانيات حريصا على تطبيق الشريعة السمحة الحقيقية ، والمبدأ المادي بالبحث عن السيولة النقدية والمصادر المادية التي تؤمن لشعبه العيش الشريف والمستقبل الأفضل . من هذا المبدأ ربح بالشركات الاجنبية للبحث عن خيرات البلاد في باطن الأرض والبحر لاستخراج الذهب الأسود (البترول) والذهب الأصفر ، وهكذا سار جلالة الملك فيصل على سنة أبيه بعد أن وسع بتوسع مدارك شعبه وتوسع أسباب الحضارة المحيطة به صيغة هذين المبدئين العظيمين فلم يقصر نشاطه على المملكة العربية السعودية فحسب بل تعداها الى العالمين الاسلامي والعربي عاملا بحكمة القرآن وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

ميزانية عام ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ

وجه الفصل المبدى الكلمة التالية فى نهاية جلسة يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ وهى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الوزراء المقرر برئاسة جلالتة فى مدينة جدة لمناقشة وقرار الميزانية العامة للدولة للسنة المالية ٩٢/٩١ هـ ، تلك الميزانية التى بلغت عشرة آلاف وسبعمائة واثنين وثمانين مليون ريال (١٠٧٨٢٠٠٠٠٠٠٠٠) .

« بتوفيق الله سبحانه وتعالى قد انتهينا من النظر فى

ميزانية العام القادم المالى وانه لما يوجب علينا الشكر لله

سبحانه وتعالى ان وجدنا فى هذه الميزانية زيادة » .

بهذا الايمان العميق بدأ جلالة الملك المسلم المؤمن كلمته طالبا من وزرائه وبالتالى من جميع شعبه التوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى وليس لأحد غيره ، لأنه يسر لهذا الشعب ولهذه الأمة المسلمة الخير فوجدت زيادة فى ميزانيتها لهذا العام ، وما أعظم هذه الكلمات الصادرة من القلب المخلص لربه ثم لشعبه ووطنه فهو يشكر الله لأنه هو الذى يهب الخير لمن يشاء ويهدى من يشاء .. يشكر ربه الذى وهب المملكة زيادة بالواردات تسمح للدولة بأن تتوسع فى القيام بما يجب عليها من واجبات تجاه الوطن والمواطنين .

وما أجمل نبرات جلالته وهو يقول :

« واملنا بالله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا بأن نعمل
كما هو مفروض علينا في خدمة المصلحة العامة وفي انجاز ما نقرر
من أعمال ومشاريع تخدم الصالح العام » .

فهو لا يأمل بمخلوق بل يطلب العون والتوفيق لجميع من معه بأن
يلهمهم الله الى طريق الصواب لعمل ما هو مفروض منهم أن يعملوه تجاه
المصلحة العامة والمشاريع العامة ، ولم يشأ أن يحرم مواطنيه من مكارمه
العديدة التي عودهم اياها ، يقول حفظه الله :

« ومن نعم الله علينا أن تمكنت الدولة من ان تلغى ما فرض
في السنة الماضية من ضريبة للجهاد وزيادة في رسوم
المحروقات » .

ألا ترى معنى بلاغة أسلوب وعمق ايمان هذا المليك الانسان ، انه لا يدعى
شيئا لنفسه فلا يقول ألغيت كذا وفرضت كذا وانما يذكر الناس بنعم الله
الذي جاء بالفرج بعد الضيق وباليسر بعد العسر ، فما فرض من ضرائب
وزيادة في رسوم نتيجة لأحداث طارئة فرجها الله بنعمه فألغت الدولة عسرها
بيسرها والحمد لله ، ثم يستطرد جلالته قائلا :

« وبهذا يمكن للمواطن ان شاء الله ان يتمتع بشيء من
الراحة والاستقرار » .

. وأى شيء أعظم في الوجود من راحة المرء واستقراره في عالم
يتهاافت على الشر . وما أبعد اليوم عن البارحة حين كان الشعب يهجر
الجزيرة الى الدول المجاورة لخلو حياتها من الراحة والاستقرار وكان كل

واحد يقول : أنج سعد فقد هلك سعيد . واليوم أبو الشعب ورائد الأمة
مسرور لأن المواطن — ويقصد جلالة كل من يقيم في حمى هذه المملكة —
ان شاء الله يتمتع بالراحة والاستقرار .

واسع جلالة حيث يحمل الدولة مسئولياتها الجسام حين يقول :

«ولا شك ان مسؤولية الدولة ليست فقط في وضع الموازنة
ولكنها تتعداها الى تنفيذ ما التزمت به مما يحقق الصالح
العام ويخدم ديننا ووطننا وامتنا .. وكل ما أرجوه منه
سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعا لما فيه الخير وان يمن علينا
بالهداية والاستقامة » .

فمن كلمات جلالة الصادرة من قلبه المؤمن يمكننا أن نخلص الى
عدة أشياء مهمة :

أولها : أن الرجل رجل عمل وليس رجل مفاخرة وافتخار ، فالمشاريع
التي غطت المملكة من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها أكبر شاهد
على ذلك ، فهو يريد من شعبه أن يرى ويلمس ويتمتع بشماريعه الواقعية
المفيدة لا أن يسمع عنها الخطب الرنانة ولا عجب في ذلك فهو مؤمن
بقوله تعالى :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »
وقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ومسئول
عن رعيته ... » .

وثانيها : الرجل مؤمن بربه ومع بشرى عشرة آلاف وسبعمائة واثنين

وثمانين مليون ريال كل ما يرجوه من الله هو توفيق الجميع لما فيه الخير
والهداية والاستقامة من أجل تحقيق الصالح العام وخدمة دينه ووطنه
وأُمته .

ومن نظرة بسيطة ومقارنة حسابية سهلة بين ميزانية عام ٨٢/٨١ هـ
التي كانت ألفين ومائة وستة وستين مليون ريال وبين ميزانية ٩٢/٩١ هـ التي
أصبحت عشرة آلاف وسبعمائة واثنين وثمانين مليون ريال نرى أن الميزانية
زادت ٤٩٧٨ /٪ أو بمعنى أبسط أصبحت في عام ٩٢/٩١ هـ خمسة أضعاف
ما كانت عليه في عام ٨٢/٨١ هـ .

ميزانية عام ١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ

وهكذا يتوأكب الخير مضطردا نحو الأمام وذلك من فضل الله ثم
بإخلاص جلاله مليكنا المفدى وإيمانه العظيم بنعمة ربه التي حدث شعبه
المؤمن بها ليلة صدور المرسوم الملكى بإقرار أعظم ميزانية جديدة لعام
٩٣/٩٢ هـ حين قال :

« بحمد الله سبحانه وتعالى انتهينا من النظر فى الميزانية
للعام القادم عام ٩٣/٩٢ والله الحمد أننا وجدنا فى هذه الميزانية
زيادة عما كانت عليه الميزانية فى السنة الماضية • ونرجو الله
سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه خدمة ديننا ووطننا
ومواطنينا • وأن نعمل حسبما تقتضيه مسئوليتنا تجاه هذه
البلادى لتحقيق ما فيه صالح الجميع أن شاء الله » •

كلمات تنبض بالايماز والرجاء والأمل الباسم والعمل فى اطار خدمة
الدين والوطن والمواطنين . مع اطلالة ثلاثة عشر ألف ومائتى مليون ريال
يستطرد العاهل المفدى خطابه بقوله :

« والأمل بالله أن يكون مستقبلنا خيرا من ماضينا أن شاء
الله • ونسال الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالهداية
والاستقامة والحفاظ على ايماننا بالله سبحانه وتعالى وعقيدتنا
وخدمة وطننا ومواطنينا » •

هذا الأمل الجميل الخير بالمستقبل الزاهر برعاية الله وحفظه . هذا
الذبح الصافي الخالي من الشوائب والترهات يفيض بمانه الزلال حين
يستطرد جلالته قائلاً :

**« والقيام فيما يتوجب علينا شعباً وحكومة فيما يتعلق
بالوقوف الى جانب اخواننا المجاهدين في سبيل الدفاع عن
الوطن وعن الحقوق لشعبونا وامتنا وأن نكون ان شاء الله على
مستوى المسؤولية الملقاة على عواتقنا » .**

فجبه للجهاد في سبيل الله وايمانه بأن من جهز غازيا فقد غزا وشعوره
بمسئولية الظلم الجاثم على كاهل الأمة الاسلامية وشعب فلسطين خاصة
جعلاه لا ينسى اخوانه المجاهدين في سبيل الله والدفاع عن الوطن في مثل
هذه المناسبة الخيرة . وقد حسب اكل أمر حسابه متحديا جميع الاحتمالات
حين يقول :

**« ومهما كان الأمر فاننا بحول الله وقوته في صف اخوتنا
من المجاهدين والدول العربية والاسلامية في الدفاع عن عقيدتنا
وعن وطننا وعن امتنا . سائلين المولى ان يوفقنا في ذلك وان
يمكننا النصر على اعدائنا حتى نصل ان شاء الله الى ما نهدف
اليه من خدمة ديننا ووطننا وامتنا وارجو ان شاء الله التوفيق
للجميع » .**

ميزانية عام ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ

وجاءت ميزانية عام ٩٣/٩٤ هـ لتحقيق خيرا جديدا وارتفاعا ملحوظا عن سابقتها من الميزانيات حيث بلغت (٢٣٨١٠٠٠٠٠٠٠٠٠) ريال ، وعلى الرغم من مشاركة المملكة العربية السعودية أخواتها العربيات في التزاماتها نحو حرب العاشر من رمضان ومشاركتها الفعلية بالدم والمال والسلاح ، إلا أنها بفضل سياسة الفیصل الحكيمة المتزنة استطاعت أن تخرج منتصرة ماديا وحريريا وسياسيا من المعركة وأن تجعل العالم بأسره بما فيه الدول العظمى والنامية يتسارعون لطلب ود المملكة والاعتراف بسياساتها الحكيمة الرشيدة النابعة من التوحيد والايمان والشریعة السمحة . والملك الانسان المؤمن هو هو لم يخرج عن ايمانه بالله وشكره للعلی القدير على هذه المنة وهذه الأمانة التي من بها الله عليه فحملها بكل ثقة الى شعبه يغرس في النفوس الأمل بالمشاريع الحيرة والأعمال المنتجة ، ولم يتقاعس عن مد يد العون لآخوانه العرب والمسلمين في محضهم فكانت يده المعطاء تمتد الى أفريقيا وآسيا وأوروبا وكل مكان في سبيل نصره الحق والدين والسلام .



أضخم ميزانية في تاريخ المملكة

ميزانية عام ١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ

وها هي ميزانية عام ٩٥/٩٤ هـ (١) وقد فاقت جميع النوقعات في ضخامتها وما احتوته من توزيع دقيق على أجهزة الدولة المختلفة والمشاريع الضخمة التي شملت جميع النواحي ؛ فبينما ارتفعت الميزانية الى أضعاف أضعاف ما كانت عليه الميزانيات السابقة ، نسمع جلالة الملك المؤمن يقول بكل ثقة :

« ومن دواعي سرورنا ان ميزانيتنا لا تقتصر على انفسنا
ولكنها كذلك تحتوى بعض بنود للقيام بما يجب علينا فيما هو
مساعدة لآخوتنا خاصة العرب وعامة المسلمين وكذلك تحتوى
الميزانية على خدمة الوطن والشعب وتطوير بلادنا ان شاء الله
بكل مجهودات يقتضيها واجبنا » .

لذا يمكن القول ان ميزانيتنا لعام ٩٥/٩٤ هـ التي بلغت
(٩٨٣٤٧٠٠٠٠٠٠٠ ريال هي انطلاقة للتحرك في كل مجال من

(١) انظر الشكل السابق (تطور الميزانية في المملكة العربية السعودية خلال العشرينات
الماضية كمنال للتطور السريع الذي تمر به المملكة العربية السعودية) .

أجل توفير الرفاهية لكل المواطنين واحدى الركائز الراسخة نحو تحقيق نمو اقتصادى وبناء قاعدة انتاجية متنوعة لتقليل الاعتماد على الزيت الذى يعتبر المورد الرئيسى للارادات حتى هذه الميزانية . فهذه الميزانية تختلف عن أية ميزانية سابقة . حيث قسمت الى قسمين ؛ ميزانية برامج أو ميزانية خطة، وميزانية أداء ، فحيث تكفل الأولى الرفاهية والطمأنينة وفوقه الاستمرار الصعودى لجميع المرافق والفصول تبزغ الثانية لتبنى للمستقبل البعيد ولتتهينء البلاد الى برنامج صناعى وزراعى وفق أحدث الخطط العلمية العالمية المدروسة ولتحول هذا البلد بمشيئة الله الى دولة صناعية زراعية منتجة تغطى باتنتاجها احتياجاتها واحتياجات المنطقة وكثير من الدول النامية من هذا الانتاج . ولتخوف السكان من المشاريع الضخمة طويلة الآماد لعدم تعودهم كما هو الحال فى الدول الراقية على مثل هذه الأنواع من المجازفات رغم ما تحتويه من خير عظيم مضمون فى المستقبل البعيد . خاصة وأن الدول الصناعية الراقية لم تشجع الدول النامية على مثل هذا النوع من المشاريع خوفا من أن تضيق دفة قيادة الاقتصاد العالمى من يدها بل كانت تشجع شعوب الدول النامية على ممارسة الربح السريع من أجل تصريف منتجات هذه الدول الراقية والاعتناد عليها فى نقدها واقتصادها . ولتتيح المجال لرهوس أموالها باستغلال خيرات هذه الدول النامية والاستيلاء على موادها الخام .

لذا فخطوة الميزانية لعام ٩٤/٩٥ هـ . برصد ثلاثة وخمسين ألف مليون ريال من أجل التنمية الزراعية والصناعية فى المملكة تعتبر أجراً خطوة نحو الاستقرار الاقتصادى والتحرك بعجلة نمو المملكة العربية السعودية بخطى ثابتة نحو مصاف الدول الراقية خاصة وأنها تسير فى الاتجاه الصحيح بخطى مدروسة وخططا موضوعة على قواعد علمية واقتصادية صحيحة وثابتة .

والمملكة بما حباها الله بمساحات واسعة غنية والحمد لله لا بالترول فحسب بل فى معظم خامات المعادن التى أفادت جميع تقارير الخبراء عن

وجودها بكميات تجارية وافرة والتي تعتبر عمادا لكل الصناعات الحديثة .
هذا الى جانب أن مملكتنا المؤمنة ترقد على أعظم احتياطي للطاقة . ويكفى
الذهب الأسود فخرا بجميع مشتقاته أنه استطاع أن يلعب دورا رئيسيا
في اقتصاد جميع الدول وجعلها تنطلق الى الدول المنتجة له نظرة تودد
واحترام ، وسيكون الساعد الأيمن ان شاء الله لصناعتنا ومشاريعنا الغنية
المبنية على الايمان بالله ثم على اخلاص الفيصل والمسؤولين عن مستقبل بلادنا
وأمتنا وشعبنا والله نسأل أن يمد الفيصل بالعمر الطويل ليرى ثمرات غرسه
وتتاج أياديه البيضاء على هذه الأمة .



نشر العلم ومحو الأمية

أصبح العلم اليوم سببا في رقى الأمة وتقدمها وازدهار حضارتها فلم يعد بعد مكان لدولة بغير العلم ولا مكانة لفرد بغيره .

وللعلم والعلماء في الاسلام مكانة عظيمة فقد حض ديننا على التعلم بالعلم النافع ورفع مكانة العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء فقال تعالى :

« وقل رب زدنى علما » . وقال : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » . « انما يخشى الله من عباده العلماء . » .

واما الأحاديث النبوية فهي كثيرة منها « لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » .

« ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » . « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » . « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

من هنا نرى القرآن الكريم والسنة النبوية قد جعلتا للعلم مكانة عظيمة ووضع الله سبحانه وتعالى في أرفع مكان وخص أهله بأعلى الدرجات ثم ان السنة النبوية تجعل له مكانة جديرة بالغبطة والتنافس .

وليس العلم المطلوب هو العلم بما يجب تعلمه من أمور الدين فقط ولكنه كل علم نافع يراد به وجه الله وعمارة الدنيا ، فقد أمرنا الله بالنظر في ملكوت السموات والأرض للاستدلال بها على معرفته ولمعرفة ما يسكن أن يفيد الناس من خلقها .

وانطلاقاً من هذه المكانة العظيمة التي يحتلها العلم النافع فقد حرص أئمة المسلمين ومن بينهم الفيصلي على الأخذ بأسبابه وتشجيع طلابه ومن يتسلحون به مادياً ومعنوياً ، فجعلوا من رجال العلم الورعين القضاة والمستشارين والأساتذة ، فمنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يستعين ببعض أصحابه في القضاء وفي إرشاد الناس ومنهم الإمام علي رضي الله عنه الذي بعث به الرسول (ص) إلى اليمن ليقض بينهم ، وكذلك معاذ ابن جبل وعتاب بن أسيد .

إن العلم النافع يقوى العقيدة الدينية في قلوب من ينهلون منه ويجعل منهم اللبنة الصالحة في المجتمع ، ويجعل الدولة التي تسهر عليه في مصاف الدول القوية التي بنت أساسها وهم أبنائها إذ زودتهم وهيأت لهم التزود بالعلم النافع .. ولذا قيل بحق عن العلم الذي ينفع أنه مرآة الدول .

والمملكة العربية السعودية برعاية وتوجيه الفيصلي رائد التعليم تدرك ما للعلم (١) من أهمية عظيمة ولذلك فإن التعلم فيها ميسر للجميع ، وبالمجان لا يدفع الطالب في سبيله شيئاً ، بالإضافة إلى ما تقدمه الدولة له من مقررات مدرسية لا تتقاضى عنها مقابلاً ، بل إنها تدفع مكافآت لمعظم الطلبة تصل إلى أكثر من ٣٥٠ ريالاً خاصة في حق التعليم المهني ، والفني ، ومعاهد أعداد المعلمين ، والمعاهد العلمية ، ومعاهد الخدمة الاجتماعية ،

(١) حديثنا عن التعليم في المملكة العربية السعودية يقتصر على العموميات دون التفاصيل حيث يحتاج ذلك إلى مؤلفات ولأن تعرضنا له يأتي ضمن الحديث عن مواضيع أخرى تعرضنا لها بنفس المبدأ .

ومراكز التدريب ، والمعاهد الرياضية ، وتكاد تدفع المكافأة لجميع الطلبة في حقل التعليم الجامعي في مختلف الكليات . ولا يقتصر هذا التشجيع على ما يلقاه الدارس في الداخل بل ان الدولة تبتعث أفواجا كثيرة للخارج للتخصص في جميع فروع العلوم على نفقة الدولة ، بل وتمنح الحاصلين على مؤهلات تربوية معينة ويعملون في حقل التدريس من الذكور أو الاناث بعد التخرج مرتبة وظيفية تزيد على المرتبة المقررة لمؤهله فيما لو عمل في الأجهزة الحكومية الأخرى .

ان الدولة لم تبخل بالمال من أجل العلم فقد قدمت ولا تزال تقدم لرفع مستوى التعليم والقضاء على الأمية بين أبنائها ، ولعل القاء نظرة عاجلة على تطور ميزانية التعليم في المملكة يعطينا فكرة واضحة ، فلقد كانت مخصصات التعليم في ميزانية ٨١/٨٢ هـ لا تتجاوز ١٩٥٣٠ مليون ريال سعودي ، ثم نراها تقفز الى ١١٨١١٥ مليون ريال في ميزانية ٩١/٩٢ هـ وأخيرا تتضاعف في ميزانية ٩٤/٩٥ الى (٣٧٨٤٨٢٥٨١٨٦) وهذا الرقم الهائل من المبالغ التي خصصت للتعليم يشمل فقط ما خصص لوزارة المعارف حيث بلغت ميزانية وزارة المعارف وفروعها لعام ٩٤/٩٥ هـ (٢٠٦٨٣٦٥٨٣٧٩/٧٦) ، ومدارس الثغر النموذجية بجدة (١٤٨٦٨٩١٤/٥٦) ، معهد العاصمة النموذجي بالرياض (١٨١١٦٧٦٧) ودارة الملك عبد العزيز (٢٩١١٠٨٠) ، وللرئاسة العامة لتعليم البنات حيث خصص لها في ميزانية ٩٤/٩٥ (٨٢/٨٤٤٨٧٢٢٨٥٩) ، كلية التربية للبنات (١٨٤٤١٨٠) ، الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العليا (١١٢٤٤٥٨٢٦٦/٧٩) ، جامعة الرياض (٣٧١٦٧٥٨٥٦٠) ، جامعة الملك عبد العزيز (١٧١٨٥٣٢٨٠) ، كلية البترول والمعادن (٨٧٢٣٤٨٩٦) ، الجامعة الاسلامية (٤٠/١٠٤٤٠٠/٤٠) ، معهد الادارة العامة (١٨٩٨٥٨٦٢٠) .

ان هذا الرقم الهائل الذي اعتمدته الدولة في آخر ميزانية لها والذي

بلا ادنى شك سيزداد فى السنوات القادمة لا يدخل فيه ما تنفقه الدولة على بعض القطاعات الأخرى من التعليم ، مثل كلية قوى الأمن الداخلى ، وكلية الملك فيصل الجوية ، كلية الملك عبد العزيز الحربية ، معهد تدريب المساعدين الفنيين التابع لو كالة البلديات ، معهد الخدمة الاجتماعية والمعاهد الأخرى التابعة لوزارة العمل والشئون الاجتماعية ، معاهد التمرريض التابعة لوزارة الصحة ، المدارس التابعة للحرس لوطنى .

وكما اسلفنا فان ميزانية الدولة للتعليم تزداد فى كل عام ، وبالتالى يزداد عدد الطلبة وعدد المدارس التى تفتح ابوابها من جديد لا للذكور فحسب ولكن للفتاة أيضا .

ان التعليم فى المملكة العربية السعودية يشتمل على عدة فروع منها التعليم العام (حضانة ، تعليم ابتدائى ، تعليم متوسط ، تعليم ثانوى ، تعليم خاص يعنى بالمكفوفين والمكفوفات والصم والبكم ، وذوى العاهات، والمتأخرين عقليا) ، التعليم الفنى (المدارس الصناعية والتجارية والزراعية) ، مدارس اعداد المعلمين ، ومدارس مكافحة الأمية .

ومن القاء نظرة على الاحصاءات التى تصدر عن وزارة المعارف والخاصة بعدد المدارس والفصول الدراسية والطلاب الذين يتلقون العلم فيها والمدرسون والاداريون وكذلك المستخدمون العاملون لخدمة هذا المرفق الهام ، يتضح لنا أن المدارس بمختلف أنواعها تغطى جميع مدن وقرى المملكة اذ بلغ عدد المدارس (٣٢٥٨) (١) ثلاثة آلاف ومئتين وثمان وخمسين مدرسة ومعهد تشتمل على (٢١٦٣٠) واحد وعشرين ألفا وستمائة وثلاثين فصلا دراسيا يتلقى العلم بتلك المدارس والفصول (٥١٩٤٦٩) خمسمائة وتسعة عشر ألفا واربعمائة وتسعة وستون طالبا

(١) مستفتتج (٦٠٠) مدرسة مختلفة خلال ميزانية وزارة المعارف لعام ١٣٩٤ هـ .

يقوم بتدريس هؤلاء الطلبة (٢٨٤٦٥) ثمانية وعشرون ألفا واربعمئة وخمسة وستون مدرسا ، وبجانهم (٤٨٠٢) أربعة آلاف وتسائمائه واثنان من العاملين فى الحقل الادارى بالاضافة الى (٧٦٢١) سبعة آلاف وستمئة وواحد وعشرين مستخدما ، ان هذا العدد الاجمالى من المدارس موزع على مراحل التعليم الابتدائى حيث بلغ مجموع المدارس الابتدائية فى جميع مدن وقرى المملكة (١٩١٠) ألف وتسعمئة وعشر مدارس تضم (١٥٥٠٨) فصلا يدرس فيها (٣٦٣٢٥٨) ثلاثمئة وثلاثة وستون ألفا ومئتان وثمانية وخمسون طالبا يدرسون على أيدي ثمانية عشر ألفا وثلاثمئة وثمانية مدرسين ، وفى مدارس رياض الاطفال يدرس ألف وتسعون طالبا موزعين على ثلاث مدارس ويتم تدريسهم بواسطة واحد واربعين مدرسا تربويا ، أما فى مرحلة التعليم المتوسط النهارى والحديث والليلى فقد وصل عدد الطلبة فى هذه المرحلة الى (٦٩٥٣٩) تسعة وستين ألفا وخمسمئة وتسعة وثلاثين طالبا يدرسون فى (٣٩٠) مدرسة تضم (٢٥٨٠) فصلا يدرسهم أربعة آلاف وثلاثمئة وسبعة عشر مدرسا .

وفى المرحلة الثانوية سواء كانت الدراسة صباحية أو مسائية فان مجموع المدارس يبلغ (٧٢) مدرسة تضم (٦٥١) فصلا يدرس فيها (١٨٧٤٩) ثمانية عشر ألفا وسبعمئة وتسعة واربعين طالبا يدرسهم (١٠٩٥) مدرسا .

أما معاهد اعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية ، مراكز الدراسات التكميلية ، معهد التربية الرياضية ، معهد التربية الفنية فقد بلغ تعداد الطلبة المنتحقين بهذه المعاهد تسعة آلاف وخمسة بلبة (٩٠٠٥) تضمهم تسعة عشر معهدا تشتمل على (٢٩٨) فصلا يقوم بالتدريس فيها (٦٤٩) مدرسا حسب التخصصات التى تتطلبها تلك المعاهد .

وفى حقل التعليم الفنى الذى يشتمل على (تجارى — صناعى — معهد صناعى عالى) فهناك فى المملكة ثمانية من هذا النوع تتسع ل ٩٨ فصلا

تضم (٢١٨٠) الفين ومئة وثمانين طالبا ويقوم بالتدريس فيها (٣٠١) ثلاثمائة وواحد من المدرسين المتخصصين .

وهناك معاهد للتعليم الخاص يبلغ تعدادها (٤٢) اثنين واربعين معهدا تقسم لـ (٢٠٩) فصلا تضم ألفا وسبعمائة وخمسة وعشرين طالبا يدرسونهم (٤٤٨) مدرسا . وبجانب المدارس والمعاهد السابقة توجد مراكز الثقافة الشعبية التي بلغ مجموعها (٨١٤) ثمانمائة واربعة عشر تتسع لـ (٢٢٥٢) الفين ومئتين واثنين وخمسين فصلا يتلقى العلم فيها (٥٣٩٢٣) ثلاثة وخمسون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون طالبا يدرسون بواسطة (٣٣٠٦) ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة مدرسين (١) .

واخيرا وفي قمة الهرم نجد التعليم الجامعي والعالي حيث يوجد في المملكة العربية السعودية :

جامعة الرياض (٢) : وتضم (كلية الآداب ، كلية التجارة ، كلية العلوم ، كلية الصيدلة ، كلية الزراعة ، كلية التربية ، كلية الهندسة ، كلية الطب) .

جامعة الملك عبد العزيز بجدة : وتضم (كلية الاقتصاد والادارة (٣) ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، كلية الشريعة ، كلية التربية ، كلية العلوم) .

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة : ويتبعها (كلية الشريعة ، كلية الدعوة ، أصول الدين ، ويتبع الجامعة أيضا شعبة لتعليم اللغة العربية ، ومعهد ثانوي وآخر متوسط) .

(١) المذكرة الاحصائية الصادرة عن وزارة المعارف لعام ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ .

(٢) لقد ضمن للفتيات الدراسة بالانتساب في الكليات النظرية في جامعة الرياض والانتظام بكلية الطب .

(٣) وقد ضمنت الجامعة للفتاة حق الالتحاق في الكليات الاربع الاولى وسهلت لها متابعة ما يلقى على الطلبة الذكور بواسطة متابعة المحاضرات بالتلفزيون داخل الجامعة .

كلية التربية للبنات ، كلية البترول والمعادن وتضم (الهندسة التطبيقية ، الهندسة الجيولوجية ، العلوم) ، كلية الملك عبد العزيز الحربية ، كلية الملك فيصل الجوية ، كلية قوى الامن الداخلى ، كليات ومعاهد تابعة للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ، (المعهد العالى للقضاء) كلية اللغة العربية ، كلية الشريعة ، المعاهد العلمية (ولقد بلغ عدد الطلبة المتحقين فى كلية اللغة العربية أكثر من ألف ومئة وتسعين طالبا ، وفى كلية الشريعة أكثر من ألف وخمسمائة وستة وتسعين طالبا ، أما المعاهد العلمية التى يبلغ عددها ٣٦ معهدا بالاضافة الى معهد علمى فى رأس الخيمة فقد بلغ عدد طلابها أكثر من أحد عشر ألفا وسبعمائة وأربعة وستين طالبا ، وتدرس فى هذه المعاهد العلوم الدينية والعربية بشكل مكثف الى جانب الدراسات الاجتماعية والمسلكية واللغات الأجنبية وتدفع لهم مكافآت تصل الى ٢٥٠ ريالاً وتصل الى ٣٢٠ ريالاً بالنسبة للدارسين فى كليتى اللغة والشريعة ، ويعمل خريجو الكليات فى مختلف أجهزة الدولة ووظائفها القضائية والتعليمية والتوجيهية والإدارية .

وبعبارة واحدة وبدون الاسترسال فى الحديث فإن هذه الكليات والمدارس والمعاهد التى تغطى جميع أرجاء هذه القارة (المملكة العربية السعودية) الهدف من ورائها القضاء نهائيا على الجهل ومحو الأمية ونشر العلم النافع فى دولة بزعامة رجل عظيم قوى الايمان يحس ويدرك دور هذه المملكة القيادى الذى تضطلع به ليتخرج من أبنائها أمة يدعون الى الخير ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقودون الجيل الى الامام عالما ومتعلما لخير البشرية جمعاء .

وأذا ما صار لنا الحديث عن تعليم الفتاة والدور الذى قامت به الدولة فى هذا المجال لوجدنا أن تعليم الفتاة هو الآخر قد نال نصيبه من عناية الدولة ففتحت المدارس الابتدائية وأوجدت التعليم المتوسط ، ومعاهد اعداد المعلمات ، مراكز للتدريب ، التعليم الثانوى ، وفتحت بالاضافة الى

ذلك ابواب الكثير من المدارس لالتحاق اللات لهم يتمكن من الدراسة الصباحية ولربات البيوت ، مدارس محو الامية ، ومن ثم فقد توجت ذلك بكلية التربية للبنات في الرياض والتي ستفتح ابوابها ايضا في جدم في عام ٩٤/٩٥ هـ الدراسي وبذلك ضمنت للفتاة السعودية السير في دراستها العالية في هذه الكلية ، بل انها لكي تجعل الفرصة على أكمل ما تكون أمام الفتاة السعودية التي لا تتمكن من الدراسة المنتظمة في هذه الكلية لأى سبب كانشغالها في العمل الوظيفي مثلا مكنتها من الالتساب الى جميع الكليات النظرية في الجامعات ككلية الآداب ، والتجارة ، واللغة ، والشرعة .

الأم مدرسة اذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

ولقد راعت الدولة أن يكون التعليم في هذا المرفق الهام وما يتفق وتعاليم الشريعة الغراء ، ولقد شاركت الفتاة السعودية المتخرجة بشكل فعال في مجال التعليم والمجال الوظيفي بما يتفق وتعاليم الاسلام . والمدارس منتشرة وتغطي جميع أرجاء المملكة ، وبلغ اجمالى عدد المدارس ٨٩٦ ثمانمائة وستة وتسعين مدرسة منها ٦٨٨ مدارس ابتدائية ، ٨٥ مدارس متوسطة ، ٢١ مدارس ثانوية ، ٤٧ معاهد معلمات ، ٤ مراكز تدريب ، ٥١ مدرسة لمحو الأمية ، بالإضافة الى تواجد التعليم الأهلى الذى تشرف عليه الرئاسة العامة لتعليم البنات وتسير الدراسة فيه وفقا لمنهاج الرئاسة وتقدم له الرئاسة اعانات سنوية مغرية ، فيوجد ٣٩ مدرسة لرياض الاطفال ، ٣٤ مدرسة ابتدائية ، ١١ مدرسة متوسطة ، ٥ مدارس ثانوية ، وتغطي المدارس الحكومية ٥٥٧ من مدن وقرى المملكة أما اجمالى عدد الفصول الذى تضمه تلك المدارس والمعاهد فقد وصل الى ٧٩٠٠ فصل .

أما عدد الطالبات اللات يتلقين العلم في هذه المدارس والمعاهد فقد بلغ الاجمالي لهن ٢٥٤٩٩٠ منهن ١٩٢٠٥٧ في المدارس الابتدائية ، ٢٨٣٣٠ في المدارس المتوسطة ، وفي المدارس الثانوية ٥٧٩٥ ، وفي معاهد اعداد المعلمات ٤٩٢٧ ، وفي مراكز التدريب ٣٩٦ ، أما مدارس محو الامية فقد بلغ اجمالي من يدرسن فيها ٩٣٦٠ ، واجمالي من يتعلمن في التعليم الأهلي سواء أكان ذلك في مدارس رياض الأطفال أو الابتدائي ، أو المتوسط ، أو الثانوي (١٤١٢٥) أربعة عشر ألفا ومئة وخمسة وعشرين ويقوم بتدريس هذا العدد الكبير من الطالبات من السعوديات والمتعاقديات في جميع المدارس التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات (١١٧٥٤) أحد عشر ألفا وسبعمائة واربعة وخمسين معلمة . بالإضافة الى ٧٥٤ في التعليم الأهلي (١) .

ولقد راعت الدولة أن يكون التعليم في هذا المرفق الهام وما يتفق وتعاليم الشريعة الغراء ، ولقد شاركت الفتاة السعودية المتخرجة في مجال التعليم وفي المجال الوظيفي بما يتفق وتعاليم الاسلام .

ان اللوحة السريعة السابقة عن المكانة المرموقة التي يتمتع به مرفق التعليم والذين ينتهلون منه يوضح لنا أن المملكة العربية السعودية تشجع التعليم الى أقصى حد مما يسمح لنا بالقول ان هذا التشجيع وتلك العناية ينذر أن يكون لهما مثل في عالم اليوم ، فالدراسة كما أسلفنا في جميع المراحل مجانية مع تقديم المقررات والكتب الدراسية ، مع قيام الدولة بدفع مكافآت لمعظم الدارسين وخاصة في الحقل الفني ومعاهد اعداد المعلم ، أما في مراحل التعليم الجامعي فتكاد المكافآت التي تصل الى أكثر من ٣٥٠ ريالاً شهرياً تشمل جميع الطلبة ، يضاف الى ذلك ما تقدمه الدولة من منح دراسية لأبناء البلاد العربية والاسلامية مع تقديم المكافآت لهم .

(١) النشرة الاحصائية الصادرة عن الرئاسة . ٩. لإعامة التعليم البنات . لعام ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ : ١٠٥٠

أما الكليات المتخصصة مثل ، كلية الملك عبد العزيز الحربية ، كلية الملك فيصل الجوية ، كلية قوى الامن الداخلى وكلية البترول والمعادن فان المكافآت فيها قد تصل الى الخمسمائة ريال مع تقديم السكن والطعام . وتقدم الرعاية الصحية والدواء بالمجان سواء فى داخل المملكة أو خارجها .

ان الدولة لا تقف عند هذا الحد من التشجيع لأبناء المسلكة بل انها تقوم بايفاد الكثيرين من طلبتها لاكمال دراساتهم الجامعية والعالية فى معظم الدول العربية والاسلامية والصديقة للتخصص فى شتى التخصصات المهنية والفنية والعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وطرق التربية والتدريس والادارة واللغات والطيران وغيرها من التخصصات الضرورية للبلاد ولتنمية القوى البشرية العاملة وتدعيمها بالكفاءات التخصصية الوطنية العالية ، وهنا يرتفع ما يقدم لهم من مكافآت بالإضافة الى منحهم بدل للملابس والكتب وتأمين تذاكر اركابهم ذهابا من المملكة وعودة اليها سنويا لغير المتزوج وكل سنتين اذا ما كان الطالب متزوجا ومصطحبا أسرته معه اثناء دراسته ، وتزداد المكافأة اذا ما كان الدارس متزوجا وله أولاد .

والموظف الذى على رأس عمله هو الآخر نال نصيبه الوافر من التشجيع من قبل الدولة فهى تهيب له التدريب والدراسة فى الداخل والخارج على السواء ، فقامت بتدعيم معهد الادارة العامة بجميع الامكانيات المادية والمعنوية وهيات الفرص لجميع موظفى الدولة للالتحاق بالدورات التى يعقدها المعهد فى شتى البرامج الادارية ، والتنظيم الادارى والسكرتارية والاحصاءات والشئون المالية والتخطيط والتنمية واللغة الانجليزية والاحصاء ، والمكتبات وادارة المستشفيات وادارة الجمارك وبرامج لتعليم النسخ على الالة الكاتبة وغيرها من البرامج العامة والخاصة اللازمة لتطوير الادارة العامة . وبلغ من اهتمام الدولة بهذا المرفق الهام أن أخذت تتزايد المبالغ المرصودة له فى ميزانية الدولة كل عام حتى بلغت فى ميزانية ٩٤/٩٥ (١٨٩٨٥٠٦٢٠) ثمانية عشر مليونا وتسعمائة وخمسة

وثمانين ألفا وستمائة وعشرين ريالاً . ورغبة من الدولة في حث الموظف السعودي لينال التدريب الكافي في جميع التخصصات التي يقوم معهد الإدارة العامة بعقد دورات تدريبية لها فقد هيأت له الفرصة لكي يؤدي التدريب وهو على رأس عمله والتفرغ اذا ما كان ذلك لازماً للتدريب بل انها تمنح المتدرب من الموظفين اذا ما كان من منطقة تبعد عن مقر المعهد مرتبه كاملاً يضاف اليه ٧٥٪ منه كمكافآت مع تأمين نقله وعائلته . وقد ضمنت الدولة ايضاً للموظف فرصة الالتساب للجامعات في الداخل والخارج ولذلك فهي تمنحه اجازة براتب كامل لأداء الامتحانات .

وفي سبيل تشجيع الموظفين الى اقصى حد فانها تبتعث الكثيرين منهم الى الخارج مانحة لهم نصف راتبهم الاصلى مضافاً اليه المكافأة التي يحصل عليها الطالب المبتعث من قبل أى جهة من الجهات المشرفة على التعليم .

وتزداد المكافأة اذا ما كان المبتعث متزوجاً وأكثر اذا ما كان له أولاد مع تقديم تذاكر الراكب بالطائرة له ولعائلته ، وقيمة الكتب والملابس .. الخ .

والمملكة العربية السعودية تسير بخطى حثيثة للقضاء على الأمية نهائياً في المملكة في أقصر وقت ممكن ، فقامت بفتح المدارس المتخصصة لمحو الأمية للذكور والإناث ممن فاتهم ركب العلم وقامت كذلك بفتح المدارس في الهجر والبادية والقرى الصغيرة وتكفل للدارسين انتقالهم اذا ما كانت المدارس تبعد عن سكنهم ، فوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية « والرئاسة العامة للكتليات والمعاهد العلمية ، والرئاسة العامة لتعليم البنات تقوم متعاونة في هذا المجال كل في مجال اختصاصه بجهود بناءة للقضاء على الجهل ومحو الأمية في عهد من أزهى العصور التي تمر به هذه القارة (المملكة العربية السعودية) عهد الفيصل رائد العلم والحث على التسليح

به .. فى عهد تغزو فيه المدارس حتى البدو الرحل لنشر العلم أينما حلوا
وأينما كانوا فى تجمعاتهم حول المياه وأثناء مواسم الحصاد .. الخ .

والذى يسكن للسراء أن يقوله بشأن دولة هذا زعيمها وهذا هدف من
أهدافها انها بلا أدنى شك ستكون فى مصاف الدول المتحضرة فى عالم
اليوم ، وسيكون للعلم النافع الذى ينهل منها حسب تعاليم الشريعة السمحة
دوره الفعال فى خدمة الاسلام والمسلمين بل والبشرية جمعاء .

وبعد : أخى القارئ بعد أن استعرضنا بسرعة ما تمر به المملكة
العربية السعودية من نهضة تعليمية جبارة تعتبر حربا لاهوادة فيها على الجهل
لثقتله فى مهده ، يطيب لنا أن نستعرض بعضا من أقوال زعيم هذه القارة
التي يوجد بها البيت العتيق ومسجد نبيه صلوات الله وسلامه عليه ليظهر
لنا الاهتمام الكبير الذى يلقاه هذا المرفق الهام من هذا القائد الكبير ولذلك
سنورد بعضا من فقرات الخطابات التي ارتجلها بمناسبة زيارته لبعض
المؤسسات العلمية فى المملكة العربية السعودية . وتعليقنا على تلك
الفقرات من الخطابات :

— ١ —

« ايها الاخوة : لم احضر هذا الحفل تكريما لأخى لانه أخى
ولا تكريما لابنى ولكننى أشرف بحضور هذا الحفل تكريما
لغاية سامية وهدف عال وهو أن يكون كل ابن بار لهذا البلد
عضوا عاملا نافعا فى خدمة الوطن والأمة .

اننى ، ايها الاخوة ، مفتبط جدا لأن أبناء هذا البلد الكريم
أصبحت فيهم هذه الروح الوثابة الطموح لبلوغ أرقى درجات

العلم . وأرجو أن يصحب ذلك الروح طموح لخدمة هذا الوطن
العزیز وبنیه . أن التعلیم ، أيها الاخوان ، والحصول على شهادة .
ليس هو كل شيء وإنما المهم أن يكون هذا كالتقناع يمكن أن يحوز
عليه أن يكون عضوا نافعا ويقوم بما يجب عليه تجاه دينه
وأمتة ووطنه » (١) .



الاسلام الذى دعا اليه بأمر من الله سبحانه وتعالى خاتم الانبياء
محمد صلى الله عليه وسلم : « يا أيها المدثر قم فأأنذر وربك فكبر » (٢) .
يدعو الى التسليح بسلاح الايمان والعلم .. وحمل هذه الرسالة من بعده
خلفاؤه الراشدون والأئمة المسلمون وكبار الفقهاء .

والفيصل حفظه الله لا يترك مناسبة الا ويحث أبناء شعبه الوفي على
التعلم الذى هو أساس البنيان الصالح ، لنستمع اليه وهو يقول :
« لم احضر هذا الحفل تكريما لأخى لأنه أخى ولا تكريما
لابنى ولكننى اتشرف بحضور هذا الحفل تكريما لغاية سامية
وهدف عال وهو أن يكون كل ابن بار لهذا البلد عضوا عاملا
نافعا في خدمة الوطن والأمة » .

وفقك الله وأعانك أيها الفيصل رائد العلم ، انك تهدف الى أن تكون
ثمرة العلم تقوى الله وخدمة الوطن الغالى وأبناء شعبك الوفي لا فرق في
ذلك بين أى فرد من أفراد الأمة فخير الناس أنفعهم للناس ، ثم رعاك الله
ترشد أبناء شعبك الفخوريين بك الى الطموح لكى يبلغوا أرقى درجات

(١) من خطاب للفيصل فى الحفل الذى أقامه سمو الأمير مشعل تكريما لسمو الأمير محمد
(نجل جلالته) بمناسبة تخرجه من الجامعة .

(٢) سورة المدثر ،

العلم ويخدموا وطنهم ، ثم يخاطبهم الفيصل مبينا لهم أن الحصول على الشهادة ليس هو كل شيء « وانما المهم هو أن يكون هذا كالقناع يمكن لمن يحوز عليه أن يكون عضوا نافعا يقوم بما يجب عليه تجاه دينه وأمته ووطنه » .

حفظك الله يا فيصل الاسلام ووفقك الى ما فيه خير هذه المملكة وأبنائها والى ما فيه خير الاسلام والمسلمين .

— ٢ —

« أن الأمم أيها الأخوان ، ليست بالمظاهر ، وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم بالاعمال . ولذلك كما ورد في كلمة الأخ العامل ، ندب سبحانه وتعالى الى العمل فقال : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ، فالعمل هو الأساس ، والمطوب منسأ أيها الأخوان ، هو العمل النافع ، العمل المنتج ، العمل المثمر .

نحن بحاجة ايها الأخوان لكل شيء ، نحن بحاجة الى العمل الصغير قبل العمل الكبير ونحن بحاجة الى تأسيس ، نحن بحاجة الى بناء ، نحن بحاجة الى توجيه ولكن هذا كله يتوقف على ما نشعر به من اخلاص وامانة واقدام .

ان اسم العامل ، أيها الأخوان ، ليس خاصا بفئة من الناس وانما يشترك فيه كل عامل . وليس هؤلاء الأخوان الذين

يدرسون في هذا المركز أو غيره من المراكز ، أقل شأنا ولا أقل
قدرا من أى واحد منا . ولكنى اذا لم أخش من التجاوز
فيمكن أن أقول انهم هم الأساس ونحن الفروع . ولكن ذلك
يتوقف على ما يبذلونه وما يعملونه في سبيل هذا الوطن وفي
سبيل هذا الشعب العزيز وفي سبيل مستقبلهم .

ان العامل ، أيها الأخوان ، ليس كما يعبر عنه في بعض
الجهات وليس أداة من الأدوات السياسية أو المذهبية أو
الاقتصادية ، وانما هو أداة عمل ونشاط وانتاج وخدمة .
ولذلك فان كل ما أرجوه من اخوانى العمال ، سواء في هذا
المركز أو في خلافه ، أن يتجهوا الاتجاه الصحيح لخدمة هذا
الوطن العزيز » (١) .

* * *

« ان الأمم أيها الأخوان ، ليست بالمظاهر . وليست بالبرامج وليست
بالأرقام ، انما الأمم بالأعمال » .

بهذه العبارة الرائعة استهل الفیصل البانی خطابه الذى ارتجله
بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهنى بالرياض عام ٨٣ هـ وتعطينا هذه
الفقرة من خطاب الفیصل مدى الاهتمام البالغ الذى يولييه للنهوض بمرافق
من التعليم الذى يعتبر من أهم المرافق — انه التعليم المهنى — .

ان رائد النهضة يعنى ما يقول لأن أقوال الفیصل كما تعودناها ، اما أن

(١) من خطاب الفیصل بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهنى للعمل بالرياض
عام ١٣٨٣ هـ .

تكون ايذانا ببدء عمل ، أو اشارة بانتهاؤه ، فأينما يمم المرء في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية فيجد أن يد العمران قد امتدت الى كل بقعة من أرض المملكة وسيدهش حقاً للنهضة الشاملة التي تشهدها البلاد في عهد الفيصل الرائد الذي يحث دائماً على العمل الدائب والمستمر سواء أكان العمل صغيراً أم كبيراً فرب لينة صغيرة لا يقوم البناء إلا بها وهذا ما أشار اليه الفيصل :

« نحن بحاجة ايها الاخوان لكل شيء ، نحن بحاجة الى العمل الصغير قبل الكبير ، نحن بحاجة الى تأسيس ، نحن بحاجة الى بناء » .

ان العامل كان ولا يزال في بعض دول العالم ميدانا خصيبا للاستغلال من قبل ذوى الأهواء والمصالح ولعبة في أيدي المذاهب سياسية أو اقتصادية يعبر من عليه ويستغل للوصول الى الهدف الذي يتمناه من ينادى باسمه وينصب من نفسه حاميا ومدافعا عنه حتى اذا ما وصل الى غرضه المنشود وحقق ما يصبو اليه ترك العامل المستغل يغرق في محنته وطرحه جانبا وصح عليه القول طبقا لهذه المذاهب أنه يكدر حساب غيره .

أما الاسلام وهو أحسن وأعلى نظام عرفته البشرية فقد اهتم بمركز العامل الاجتماعي ومهمته العظيمة التي يؤديها ومرتبته الانسانية وهذا المعنى بينه الفيصل عندما قال :

« انما هو اداة عمل ونشاط وانتاج وخدمة ، ولذلك كل ما ارجوه من اخواني العمال سواء في هذا المركز او في خلافه ان يتجهوا الاتجاه الصحيح لخدمة هذا الوطن العزيز » .

ثم يافت النظر حفظه الله الى أن لقب العامل ليس خاصا بفئة دون غيرها ، فكل من يعمل في خدمة الأمة ينطبق عليه لفظ العامل ، لا فرق بين

كبير أو صغير إلا بمقدار ما يبذله كل منهم من جهد أو يتحملة من مسئولية
وهذا هو المعنى فى الاسلام .

-- ٣ --

((أيتها الأخوة الكرام :

يسعدنى ويطيب لى فى هذه اللحظة المباركة أن أرحب بكم
وأن أشكركم على تلبيتكم لهذا النداء وللدعوة الى حضور هذا
الحفل ، واننى اذ أشكركم فاننى أشكر شكرا مزدوجا فشكرا
وترحيبا بصفتى عضوا فى المؤسسة التى تجتمعون فيها الليلة .
وشكرا وترحيبا باسم القائمين على انشاء وتأسيس جامعة الملك
عبد العزيز . أيتها الاخوان : انها لمصادفة لطيفة أن يبدأ فى
تأسيس مرجع للعلم ويحتفل به فى دار للعلم .

أن العلم أيتها الاخوان ، ولا شك أساس فى حياة الانسان ،
وقد قال سبحانه وتعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون) ولكن هناك فارقا بين العلم النافع وبين
العلم الضار أو الذى لا ينفع ، فمن واجبنا أن نسير فى الطريق
الأصح وأن نتحرى فى مجهودنا أن نكون نافعين غير ضارين
ومرشدين غير مضللين ، وأن نبنى هذا الأساس على أساس
من التقوى ومن اقتفاء آثار سلفنا الصالح الذين قادوا العالم
وبثوا فيه النور ، استنادا الى ما خصهم الله سبحانه وتعالى به
من رسالة شريفة على لسان نبي الاسلام محمد صلوات الله
وسلامه عليه .

أيها الاخوان : لقد كان السائد في بلدنا أنه لا يمكن أن
ينجح أى عمل أو يسير الا اذا كان منوطا بالدولة أو بمن ينتمى
الى الدولة الا أنه يكفى هذا المشروع أن يكون رمزا يثبت أن في
هذا البلد من يعمل ومن ينشئ ومن يتقدم اذا اراد ذلك .

واسمحوا لى ، أيها الاخوان ، أن أتجرد في هذه اللحظة
عن أى صفة أخرى سوى اننى فرد من أفراد هذا الشعب
الكريم ، فانه ليسرنى ويملؤنى غبطة وافتخارا أن ارى من بين
أفراد هذا الشعب من ينهض ومن يتحرك لخدمة هذا الشعب ،
وليس قولى هذا لتشكك في نفسى أو في أبناء وطنى ، ولكننى
أريد أن يعلم الحاضر والقائب ، ومن في الداخل وفي الخارج ،
أن هناك رجالا يخدمون بلدهم ويتحسسون به ، ويكفى أن
نقول أن هذه المؤسسة القائمة بحول الله نبتت من الشعب
للشعب « (١) » .



هذه المؤسسة العلمية الكبرى « جامعة الملك عبد العزيز » التى تحمل
اسم مؤسس هذه الدولة المغفور له الملك عبد العزيز . كان تأسيسها في جدة
بتاريخ ١٣٨٤ / ٦ / ٩ هـ ، وقد ارتجل الفيصل خطابه هذا بمناسبة افتتاحها
وقد مهد بأساسين هامين من أسس النهضة في أى مجتمع راغب في أن يبنى
حضارته على قاعدة متينة صلبة لا تكون واهية متداعية ، وأول الأساسين
الذين وضحهما خطاب النبيل هو نشر الثقافة والمعرفة الصحيحة النافعة

(١) من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة تأسيس جامعة الملك عبد العزيز بتاريخ

٨٤ / ٦ / ٩ هـ الموافق ١٥ / ١٠ / ٦٤ م .

واقامة المؤسسات التى تستطيع تأمين ذلك ، أما الثانى فهو مبادرة من يهتم
بخدمة العلم وهم الذين قال بشأنهم الفيصل :

« ان فى هذا البلد من يعمل ومن ينشئ ومن يتقدم اذا اراد

ذلك » .

ان الفيصل الذى يؤمن بأن الثقافة الصحيحة الخيرة من أفضل وأحسن
ما يفيد الاسلام والمسلمين وبالتالى بمعناها السابق تحقق طموح الأمم الى
الرقى والتقدم . ولذلك فقد أشاد وشجع الفيصل بتلك المؤسسة العلمية «
التي نبتت فكرة تأسيسها فى فكر نخبة من أبناء هذا البلد الطيب قاصدين
بذلك هدفين ؛ أولهما : خدمة العلم ، وثانيهما : أن يثبتوا للجميع بأن فى هذا
البلد الكريم رجالا يعملون وينشئون ولا يتكلمون وقد أشار الفيصل الى
ذلك بقوله :

« . . اريد أن يعلم الحاضر والغائب ومن فى الداخل وفى

الخارج أن هناك رجالا يخدمون بلدهم ويتحسسون به ويكفى

أن نقول أن هذه المؤسسة القائمة بحول الله نبتت من الشعب

للشعب » .

ان ديننا الاسلامى الحنيف جعل من العلم ميزانا تقوم به مراتب الناس
ومنازلهم لكى لا يكون الجاهل فى مرتبة العالم ، كما انه جعل من مداد
العلماء ما يعدل فى الدرجة دماء الشهداء يوم القيامة .

الا أن هذه القاعدة السابقة لا تنطبق علم كل عام فقد أشار الرسول
(ص) بما معناه بأن ما يكتسب الأجر والثواب ما هو الا العلم النافع ،
اما العلم الذى يستغل كمعول هدم وخراب وتحويل الحضارات الى دمار
والأمم الى فساد فلا ، وهذا ما ينبه اليه الفيصل حين قال :

« ولكن هناك فارقا بين العلم النافع وبين العلم الضار أو

الذى لا ينفع » .

ان العلم أداة يستعملها الصالح من الناس في الخير ونبيها يسعد البشرية
جميعاء ، وقد يستعملها غيره في الاساءة الى البشرية وجسرا يعبر منه الى
الجريمة ومن هنا فان العلم يصبح ضارا اذا ما كان في يد من لا دين له
ولا ضمير أو وازع من قيم وخلق فيجعل العلم أداة يستعملها للاضرار بالناس،
وما تعانيه بعض الشعوب في عالم اليوم لمثل جلى واضح على ذلك ، ان
العلم لا يكون نافعا الا اذا قيد بتقوى الله وأحيط بحسن الاخلاق ، وهذا
المعنى ينبه اليه الفيصل حيث يقول :

فمن واجبتنا ان نسير في الطريق الأصح ، وأن نتحرى في
جهودنا أن نكون نافعين غير ضارين ومرشدين غير مضالين ،
وأن نبني هذا الأساس على أساس من التقوى ومن اقتفاء
آثار سلفنا الصالح الذين قادوا العالم وبشوا فيه النور ،
استنادا الى ما خصهم الله سبحانه وتعالى به من رسالة
شريفة على لسان نبي الاسلام محمد صلوات الله وسلامه
عليه » .

وأخيرا ان الفيصل رائد نهضة العلم والذي أثنى في خطابه على المبادرة
الفردية الطيبة لخدمة العلم وقال في حق من قام بها :

« ان فكرة تأسيس هذه الجامعة نبتت في فكر نخبة من
أخوانكم قصدوا بذلك خدمة العلم وأرادوا أن يشبثوا للجميع
بأن في هذا البلد الكريم رجالا يعملون وينشئون ولا يتكلمون » .

ان الفيصل حريص على عدم ارهاق كاهل أى فرد من أفراد شعبه
الوفى ويعمل ليل نهار ، ليكون أبناء وطنه ميسرا لهم العلم في كنف دولة

العلم والايمان ، وتأكيدا لهذا الهدف النبيل الذى يوليه جلالته جل اهتمامه فقد صدرت ارادته السامية بأن تقوم الدولة بتولى الاتفاق على هذه المؤسسة العلمية الكبرى وقد ضمت لميزانية الدولة وتولت الاشراف عليها لتتھمأ لها الظروف الأفضل للقيام بدورها العظيم وأداء رسالتها السامية ، وأخذت ميزانية هذه الجامعة تتضاعف سنة بعد أخرى حتى وصلت ميزانيتها لعام ٩٤/٩٥ (١٧١ر٨٥٣ر٢٨٠) مائة وواحد وسبعون مليوناً وثمانمائة وثلاثة وخمسين ألف ومائتان وثمانين ريالاً .

وتتبع هذه الجامعة ؛ كلية الاقتصاد والادارة ، كلية العلوم ، كلية التربية ، كلية الشريعة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، وهى فى سبيل افتتاح كلية للعب بالاضافة الى وجود الدراسات العليا فى هذه الجامعة .

حفظك الله أيها الفيصل وأمد فى عمرك فأبناء وطنك ينهلون من العلم فى الجامعات والمدارس والمعاهد بل ويتفاضون مكافآت لرفع الثقل عن كاهل أولياء أمورهم ، وهذا فريد من نوعه لا يتيسر فى أى دولة من دول العالم ؛ انه نظام الاسلام الذى يطبق فى أرض القداست ومهبط الوحي يطبق فى دولة يتولى زمام الأمور فيها رجل من أعظم الرجال فى عالم اليوم، رجل مؤمن بربه من أهدافه نشر العلم النافع القائم على تقوى الله .

— ٤ —

أيها الاخوة :

انه لمن دواعى اعتزازى وسرورى ان اشارك فى هذا اليوم فى افتتاح هذا المعهد العظيم ، وهو معهد اقل ما يقال فيه بأنه يمثل ركنا من اركان نهضتنا العلمية والاقتصادية والصناعية ،

وأنه لتفمرنى الفرحة بأن أجِد طلاب هذا المعهد من سعوديين
وجزائريين يمثلون انطلاقة كبرى الى الأمل المنشود ، الأمل في
أن نجد أنفسنا في بلادنا العربية في مقدمة الأمم التي تحمل
مسئوليتها وتخدم شعوبها وتسعى الى مستقبل زاهر يمكنها
من بلوغ المكانة اللائقة بها بين دول العالم وشعوبه .

أيها الأخوة :

كان هذا المعهد حلما من احلامنا قبل عدة سنوات ، حيث
كنا ننظر الى ما حولنا لنجد أنفسنا صامتين مبهورين ، ليس
في امكاننا أن نجارى غيرنا ، أن نقارع الأمم الأخرى في سبيل
النهضة والحياة ، ولكن الله سبحانه وتعالى سهل السبيل
ومهد الصعاب التي تعترض فوجد هذا المعهد في فترة لا تتجاوز
السنين ، وفي اعتقادي أن هذه مدة قياسية اذا نظرنا الى ما كنا
عليه قبل سنتين وما نحن عليه الآن .

أيها الأخوة :

ليس مهما أن نبني المعاهد ، ولا أن نحتفل بافتتاح المعاهد
ولكن المهم أن نسعى جهد طاقتنا في أن نستفيد من هذه
المعاهد وان نحقق آمال أمتنا فينا ، وأن نجد بين أبنائنا
الطموحين الى مستقبل زاهر بكل ما أوتوا من قوة وتفان في
سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم ، واننى أرجو الله سبحانه
وتعالى أن يجعل هذا المعهد بداية لمعاهد أخرى وليس بنهاية
المطاف (١) .

(١) من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة افتتاح كلية البترول والمعادن بالظهران
بتاريخ ٨/١٠/٨٤ هـ .

ان كلية البترول والمعادن تعتبر من أهم وأرقى المؤسسات العلمية الفنية في الشرق الأوسط ، خاصة إذا ما عرفنا أن مثل هذه الكلية المزودة بكبار العلماء والأجهزة الفنية المتقدمة والمعامل المتطورة في دولة تنصدر دول الشرق الأوسط في انتاج البترول ومن أهم دول العالم في احتياطي البترول واتاجه ، وأرضها زاخرة بالمعادن ، ولذلك دان أهميتها تأتي في المسؤولية التي تتحملها وهي تغطية احتياجات المسلكة المتزايدة الى الأيدي العاملة الفنية المتخصصة في حقل البترول والمعادن ، هذه الأيدي يجب أن تكون من أبناء هذا البلد الطيب الزاخر بالخيرات .

ولكن المسلكة وهي التي تحرص دائما على اتاحة الفرصة لأبناء البلاد العربية والاسلامية الشقيقة وتحقيقا لهذا الهدف فقد فتحت الكلية أبوابها أمامهم اذ انها المؤسسة العلمية الوحيدة من نوعها في المنطقة ومن أهم المؤسسات الشبيهة في العالم ومن أحدثها تقدما . وللاهمية البالغة المتعلقة على هذه الكلية فان مشروعها كان من أوائل المشاريع التي فكر فيها الفيصل ونفذها لما لها من أهمية بالغة في اقتصاديات البلاد ونموها وتطورها .

لقد كانت هذه الكلية كما قال الفيصل حلما من الأحلام سرعان ما تحول هذا الحلم الى حقائق بفضل الله والارادة القوية والعزيمة الصادقة لهذا القائد الرائد الواعي وشعبه ، القائد الذي عود شعبه على صنع أكثر من التنبؤات والتقديرات . ان هذا الزعيم الفذ الذي يقود بلاده بخطى ثابتة لا تتزعزع نحو الهدف المنشود استطاع ان يجعل من هذه الكلية التي بدأت معهدا عاليا للبترول حقيقة واقعة في مدة وجيزة لا تتجاوز السنتين ، وأخذت هذه الكلية العملاقة على عاتقها مهمة تخريج الطلبة من أبناء الوطن وامتد عطاؤها ليعم المنطقة العربية والاسلامية ، فقد تخرج من هذه الكليات شباب من أبناء المملكة والبلاد العربية والاسلامية وساهم الجميع بالعمل في الحقول التي تخصصوا فيها .

أخى القارئ لنستمع الى الفیصل وهو یقول :

« ليس مهما أن نبني المعاهد ولا أن نحتفل
بافتتاحها ، ولكن المهم أن نسعى جهد طافتنا في أن نستفيد من
هذه المعاهد وأن نحقق آمال امتنا فينا ، وأن نجد من بين
أبنائنا الطموحين من يسعون الى مستقبل زاهر بكل ما أوتوا
من قوة وتفان في سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم ، واني
أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العهد بداية لعهد
أخرى وليس بنهاية المطاف » .

حيا الله الفیصل الباني الذي دائما ما ينظر الى الامام في تفاؤل المسلم
المؤمن بربه الوائق به ، فهو يبين لأبناء شعبه الوفي ، أن تأسيس هذه الكلية
أو أى معهد من معاهد العلم لا يعتبر نهاية المطاف ولكنه طريق الى تحقيق
النهضة وتنفيذ مخططات الحياة الأفضل وخدمة الدين والأمة والوطن
فالفیصل ما أن ينتهى من مشروع الا ومشاريع أخرى قد بدى فيها ، وكل
ما يأمله أن يوجد من أبناء هذا البلد المبارك الطموحين الذين يسعون الى
مستقبل زاهر بكل ما أوتوا من قوة وتفان في سبيل خدمة دينهم ووطنهم
وأمتهم .

وأخيرا ان هذه الكلية التي كانت حلما في يوم من الايام قد أصبحت
حقيقة واقعة في مدة وجيزة وأصبحت الآن تضم كليات ثلاث ؛ الهندسة
التطبيقية ، الهندسة الجيولوجية ، العلوم ، وتضاعفت ميزانيتها بشكل
مدهش ويكفى أن تقارن بين ميزانيتها لعامين لتكون الرؤية أمامنا واضحة
عن مدى اهتمام الدولة بمرافق التعليم بالملكة العربية السعودية فكانت
ميزانية هذه الكلية للعام ٩٣/٩٤ هـ (١٢٠٣٤٥٠٠٠٠٠) وتضاعف هذا الرقم
في ميزانية ٩٤/٩٥ هـ الى (٨٩٦٠٣٤٠٠٠٠٠) سبعة وثمانين مليونا ومائتين
وأربعة وثلاثين ألفا وثمانمائة وستة وتسعين ريالا .

« أيها الاخوة المسلمون :

انه ليسرنى في هذه اللحظة المباركة ، أن أتقدم اليكم بعظيم شكرى وامتنانى لما حبوتمونى به من مظاهر العطف والرعاية واننى لاتقدم بالشكر بصورة خاصة الى والدنا الكريم رئيس الجامعة والى الأخ العزيز نائبه الشيخ عبد العزيز بن باز ، والى أساتذة ومديرى وطلاب هذا المعهد العظيم لما رأيته ولسته من روح وثابة وعزم أكيد على خدمة هذا الدين وابناء المسلمين فى اقطار العالم الاسلامى .

أيها الأخوة :

ليس غريبا أن أرى وأسمع وألمس فى هذه الجامعة ما يثلج الصدر ويبهج خاطر من انطلاقة اسلامية كبرى أرجو لها النجاح وأرجو أن تؤتى ثمارها فى اقطار العالم الاسلامى لخدمة هذه الدعوة المباركة ، والنهوض بها والسعى الى نشرها بين ابناء الملة الاسلامية والدعوة اليها بين ابناء الملل الأخرى ، وانى لأرجو لها نجاحا باهرا مادامت تركز على مثل هذه السواعد ومثل هذه الروح الوثابة المنطلقة ، بحول الله لنشر هذا الدين والدعوة اليه والجهاد فى سبيله .

أيها الأخوان :

ان امامكم طريقا شاقا طويلا وصعبا جمة ، وأرجو أن تتسلحوا لها بالعلم والعرفان والنفس المطمئنة الصابرة الحكيمة فى الدعوة الى الله وقد قال سبحانه وتعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) جادل

الكفرة وجادل المشركين وجادل المرتدين والملحدين والمعاندين حتى تلقنهم الحجة وتتغلب عليهم بالحكمة والعقل وبالصبر فهذا هو السبيل الى الدعوة والى تنوير اذهان الناس وتبصيرهم فيما تحتويه هذه الدعوة وما يحتويه الشرع الاسلامى والدين الاسلامى من مزايا وخصائص لا يمكن أن تخطر على قلب بشر ولا يمكن أن ينكرها أو يجحدوها الا جاحد أو مكذب .

أيها الاخوان :

ان ما نقوم به فى سبيل نشر العلم والدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية ما هو الا قليل مما يجب علينا ، ولكننا نسير حسب الامكانيات ، وحسبما يتحمله أو يقدر عليه مجهود البشر ، ولكن ثقوا ، بحول الله وقدرته ، اننا سائرون بكل ما اوتينا من قوة لنصرة ديننا ولخدمة الاسلام والدفاع عنه ولتبصير الناس به ، فمن اراد الحق ومن اراد الخير فسيبيله واضح . ومن اراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى ثم بقوة العقيدة والاصرار على التمسك بها ، فان اخشى ما يخشى على المسلمين هو ادخال الشك فى نفوسهم من عقيدتهم ومن دينهم ، وهذا ما يخشى على المسلمين منه . واننى أرجو الله مخلصا ان يجعلنا واياكم من انصار دينه وان يحفظنا بالاسلام وان يوفقنا لسبيل الحق والصواب . ولى ملاحظة بسيطة أحب ان اقدمها للذخ نائب الرئيس فقد تفصل وقال عنى باتنى امير المؤمنين وانى كذا وكذا ، فأرجو ان يتقبل منى هذه الملاحظة وهى اننى لست فى درجة من سلفوا من امراء المؤمنين ومن خلفاء المسلمين . وانما أرجو ان يعتبرنى هو واخوانى وكل من اتشرف بخدمتهم ، خادم المسلمين وخادم المؤمنين ، وهذا

أشرف ما يكون . وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني بأن
أقوم بهذا الواجب حسب امكاني وأن يوفقني لخلوص النية
والعمل الصالح الدائب ، أنه على كل شيء قدير والسلام عليكم
ورحمة الله » (١) .



الفيصل حفظه الله يحس ويدرك قيمة المؤسسات العلمية في سبيل نشر
الثقافة والعلم النافع ، ولذلك فانه دائما ما يبحث أبناء وطنه في كل لقاء له
بهم على التزود والتسلح بسلاح العلم ، ودائما ما يتفقد المؤسسات العلمية
بنفسه ليلتقي بالمسؤولين عن ادارتها وبطلابها وهذا يعبر عن مدى ما يوليه
من أهمية للعلم الذي يعتبر الدعامه الكبرى في سبيل رقى الأمم وتقدمها .

من هنا جاءت زيارة الفيصل لمؤسسة علمية كبرى « الجامعة الاسلامية »
التي يرتفع بانيانها شامخا في مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ،
وهدفها السامى النبيل اذ يقع على عاتقها تخريج الطالب المسلم المتفهم
لرسالته العامل من أجلها والمضحى في سبيل الذود عنها ، ومن أجل تدعيم
هذه الرسالة السامية ونشرها فان الدولة بقيادة الرائد للعلم فيها تحرص كل
الحرص على العناية بالجامعات والمعاهد التي تساهم في تكوين الانسان
المسلم الفاهم لأمر دينه فهما عميقا يمكنه من أداء دوره في نشر الرسالة
التي جاء بها نبي هذه الأمة صلوات الله وسلامه عليه .

ان الجامعة الاسلامية هيأتها الدولة وانفقت عليها بسخاء لتؤدي
رسالتها فقد ضاعفت الدولة ميزانية هذه المؤسسة العلمية الكبرى منذ

(١) من الخطاب الذي ارتجله الفيصل بمناسبة زيارة جلالة للجامعة الاسلامية وطلابها .

انشائها حتى بلغت في ميزانية عام ٩٣/٩٤ الى (٢٤) مليون ريال تضاعف في ميزانية ٩٤/٩٥ الى (١٠/٤٠٠٤١٥٤٠٠) ريال ، وزودت الجامعة بالعلماء والأساتذة المتخصصين قاصدة الدولة من وراء ذلك هدفا ساميا هو نشر تعاليم الاسلام الحققة ، والدعوة لمبادئه العالية ، وفتحت أبواب الجامعة لجميع أبناء العالم الاسلامي ليساهموا بعد تخرجهم في نشر تعاليم الاسلام السحرة والعمل على توضيح مقاصد الشريعة الخراء والدعوة لمبادئها العالية .

ان الطريق الى الدعوة كما قال الفيصل هو طريق واضح لا غموض فيه وان السبيل الى نشر الاسلام ولحاجة الناس بين في القرآن الكريم وعمل الرسول صاوات الله وسلامه عليه ، والمنطق والعقل والمجادلة بالتى هى أحسن سبيلا هى أفضل الطرق ، يقول الفيصل بذلك :

« أن أمامكم طريقا شاقا طويلا وصعبا جمة ، وأرجو أن تتسلحوا لها بالعلم والعرفان والنفس المطمئنة الصابرة الحكيمة في الدعوة الى الله وقد قال سبحانه وتعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) جادل الكفرة وجادل المشركين وجادل المرتدين والملاحدين والمعاندين حتى تلقنهم الحجة وتتغلب عليهم بالحكمة والعقل وبالصبر ، فهذا هو السبيل الى الدعوة والى تنوير اذهان الناس وتبصيرهم فيما تحتويه هذه الدعوة وما يحتويه الشرع الاسلامي والدين الاسلامي من مزايا وخصائص لا يمكن أن تخطر على قلب بشر ولا يمكن أن يذكرها او يجحدها الا جاحد او مكذب » .

ان المهمة الملقاة على عاتق طلبة هذه المؤسسة العلمية الكبرى بعد نجاحهم في دراستهم ، هى قيامهم بنشر العلم النافع والدعوة الى الله بالتى هى

أحسن ونشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء المعمورة ، وهذه الرسالة السامية هي التي تقوم بها المملكة العربية السعودية لما تتمتع به من مركز بالنسبة لدول العالم حيث تؤدي الأمانة التي تحملتها ، ولذا فإنها تحرص كل الحرص على نشر العلم والدعوة الى الله وهذا ما يعبر عنه رائد هذه الأمة بقوله :

« اننا سائررون بكل ما اوتينا من قوة لنصرة ديننا ولخدمة الاسلام والدفاع عنه ولتبصير الناس به ، فمن اراد الحق ومن اراد الخير فسبيله واضح ، ومن اراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى ، ثم بقوة العقيدة والاصرار على التمسك بها »

اخى المسلم لنستمع الى الفيصل فى نهاية خطابه وهو يقول :

« ولى ملاحظة بسيطة احب ان اقدمها للذخ نائب الرئيس فقد تفضل وقال عنى باننى امير المؤمنين وانى كذا وكذا ، فأرجو ان يتقبل منى هذه الملاحظة وهى اننى لست فى درجة من سلفوا من امراء المؤمنين ومن خلفاء المسلمين ، وانما ارجو ان يعتبرنى هو واخوانى وكل من اتشرف بخدمتهم خادماً للمسلمين وخادم المؤمنين وهذا اشرف ما يكون » •

ان الفيصل بعد أن ذكره الخطباء باسم أمير المؤمنين تارة وباسم خليفة المسلمين تارة أخرى ، واسبغوا عليه مما يعتقدونه فيه من صفات التبجيل والتكريم ، يخرب لنا المثل الكبير فى تواضعه وديمقراطيته فهو يطلق على نفسه خادماً للمسلمين وخادم المؤمنين ويعتبر هذا أشرف ما يكون .

وأخيراً لنلقى نظرة سريعة على هذا الصرح الشامخ — الجامعة الإسلامية — التى أسست فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، انها

نسمح أبوابها لأبناء المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وتسمح جميع الدارسين فيها مكافآت بدون استثناء مع تأمين قدومهم وعودتهم الى بلادهم بل وتقوم الدولة بالتعاقد مع الكثير من الذين يتخرجون من أبناء العالم الاسلامي — للقيام بالدعوة والارشاد والتدريس في بلادهم وغيرها . وقد بلغ عدد الطلبة المستفيدين من المنح في هذه الجامعة للعام الجامعي ٩٣/٩٤ هـ (١٧٠٠) طالب تقريبا ، ينتمون الى أكثر من ثمانين قطرا من أقطار العالم ، ويتبع الجامعة حوالي (٧٠٠) طالب آخرون يتلقون علومهم في دارى الحديث المكية والمدينة التابعتين للجامعة . وبذلك يكون اجمالي الطلبة الذين يتلقون العلم في مختلف كليات الجامعة والمعاهد التابعة لها قد وصل في عام ٩٣/٩٤ هـ حوالي (٢٤٠٠) طالب .

وقد بلغ عدد من تخرج من هذه الجامعة وحصلوا على الشهادة العالية في الشريعة ٨٤٥ طالبا يمثلون ٥٤ بلدا في العالم ، وتضم الجامعة كليتين ، كلية الشريعة التي أنشئت مع افتتاح الجامعة عام ١٣٨١ هـ ، كلية الدعوة وأصول الدين وأنشئت عام ١٣٨٦ هـ ، ويتبع الجامعة معهد ثانوى وآخر متوسط وشعبة اللغة العربية مخصصة لمن يفد للدراسة في الجامعة وهو لا يتقن اللغة العربية ولا يتحدث بها (١) .



(١) من حديث مشور لفضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية (الندوة ١٩ ربيع الثانى

الاعلام

للإعلام أهمية كبيرة على الصعيدين الداخلى والخارجى ، ويلقى هذا المرفق الهام عناية الفيصل مثله مثل أى مرفق آخر فى المملكة العربية السعودية .. لذلك فان المسئولين فى وزارة الاعلام وعلى رأسهم معالى الوزير أدركوا رغبة الفيصل وعملوا جاهدين لرفع مستوى الاعلام فى المملكة العربية السعودية ، وقد تحققت رغبة الفيصل فأصبح مستوى الاعلام فى المملكة الآن لا يقل كفاءة عنه فى الدول المتقدمة ، وفى المملكة العربية السعودية الآن اذاعة فى جدة ، وأخرى فى الرياض والدمام وجيزان صوتها يغطى جميع أنحاء العالم بمعظم اللغات ولمدة أربع وعشرين ساعة بدون انقطاع ، تبث هذه الاذاعات برامجها باللغة العربية بالإضافة الى الاذاعات الموجهة الى كل من : أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا باللغات الانجليزية والفرنسية والأردية والفارسية والسواحلية .

ومن أهم الأهداف التى تحرص عليها الاذاعات هذه التى تبث برامجها بمختلف اللغات بيان الاسلام ومبادئه الحسنة ، ولكى يكون صوت الحق الذى يبعث عبر الأثير من أرض القداست مسموعا للملايين من مسلمى المعمورة أينما كانوا وفى أى وقت كان فان من أهداف الاعلام فى أرض القداست أن يستعمل فى سبيل الخير والهداية والتوعية والتنوير الصالح.

وتحرص الاذاعات فى المملكة العربية السعودية المزودة بالمرسلات الضخمة وبأحدث الأجهزة على بث صوت الحق صوت القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتوجيهات الاسلامية والبرامج الثقافية والبرامج الصحية ، ونشرات الأخبار ، والتمثيلات المفيدة .. وبصورة

عامّة فانه يسكن القول بأن هناك تنوعاً في المواضيع التي تتناولها الوسائل الإعلامية في المملكة سواء منها المسموعة أو المرئية أو المقروءة حيث لم تترك أى مرفق من مرافق الحياة إلا وتطرق له بما يتفق وتعاليم ديننا السمحة .

والمملكة العربية السعودية تمتلك أكبر شبكة تلفزيونية في الشرق الأوسط مزودة بأحدث الأجهزة الفنية الضخمة وبأهمهر الفنانين من سعوديين ومتعاقدين . وتغطي شبكة التلفزيون معظم أرجاء المملكة وبعض الدول المجاورة ، فهناك محطة تلفزيون الرياض ، ومحطة تلفزيون جدة - مكة المكرمة - الطائف ، ومحطة تلفزيون المدينة المنورة ، ومحطة تلفزيون الدمام ، ومحطة تلفزيون القصيم .. والتلفزيون انعادي يسير العمل حيثما الآن على تحويله الى تلفزيون ملون مع انشاء محطات للاتصال بالأقمار الصناعية من أجل توسعة الشبكة التلفزيونية والاذاعية . كما أن وكالة الأنباء السعودية تلعب دوراً هاماً إذ أنها تزود وكالات الأنباء والاذاعات والمؤسسات الصحفية سواء في الداخل أو في الخارج بأنباء موثوق بها .

ووزارة الاعلام حرصاً منها على رفع المستوى الاعلامي ليمثل المركز اللائق به ويكون في مصاف الاعلام في الدول المتقدمة فقد جندت الفنانين المتخصصين في كل من الاذاعات والتلفزيون والصحافة والبرامج وتبعت الأفواج من أبناء المملكة للتخصص العالي في الخارج في مجال التلفزيون والاذاعة والصحافة . عاد الكثير منهم وشارك في الخدمة التي يقدمها هذا المرفق الهام ، وهناك قسم للاعلام من ضمن أقسام كلية الآداب بجامعة الرياض يتخرج منه المتخصصون في المجال الاعلامي .

وما ناله التلفزيون والاذاعة في السعودية من اهتمام كبير من قبل الدولة نجد له مثيلاً في الصحافة التي تقوم بها مؤسسات في السعودية . تلك المؤسسات التي وإن كانت تتلقى إعانات سخية مادية ومعنوية من الدولة لكي يكون جهازها قادراً على تحمل أعبائه ومسئوليته ، إلا أنه مما يجدر

ذكره أن الصحافة في المملكة العربية السعودية لا رقابة عليها تقيدها كما هو الحال في البعض من دول العالم ، ذلك أن حرية ابداء الرأي مكفولة بمقتضى شريعتنا الغراء ما لم يكن فيها ما يتعارض مع الأحكام الأساسية للدين الاسلامى .

ويوجد في المملكة العربية السعودية العديد من الصحف اليومية مثل : المدينة ، الرياض ، الندوة ، عكاظ ، البلاد ، الجزيرة . والكثير من الصحف الأخرى ما بين أسبوعية وشهرية .

وتقوم وزارة الاعلام من آن لآخر بدعوة كبار الصحفيين الأجانب للتعرف على المملكة وعلى النهضة الجبارة التى تمر بها . وقد أتاحت هذه الفرصة التى تقدمها وزارة الاعلام للكثير من الصحفيين الأجانب والمهتمين بشئون الشرق الأوسط أن يتعرفوا عن كثب على التقدم السريع الذى يشمل جميع المرافق فى السعودية بالاضافة الى ما تصدره وزارة الاعلام من نشرات اعلامية عن التطور فى المملكة من آن لآخر .

والاعلام فى المملكة مسموعا أو مرئيا أو مقروءا القصد من انشائه وتطويره نشر الفضيلة والتوعية الصحيحة وتبصير المواطنين بما فيه خير دينهم ودنياهم ، وجعل صوت الحق مسموعا للسلايين من مسلمى المعمورة الذين يستمعون بكل حواسهم لاعلام السعودية وهو يث عبر الأثير صوت الحق صوت القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما فيه خير الاسلام والمسلمين ، ويتلقون بشغف الصحف والمجلات الصادرة من المملكة ناقله لهم بين صفحاتها وأعدتها كل ما يهم القارئ المسلم فى جميع المواضيع وناقلا صورة حقيقية عن أرض القداست وشعب المملكة وما يتحلى به من أخلاق فاضلة يستمدّها من دينه القويم بعيدا عن كيل المديح والاطناب فى الثناء على الحكومة وما تقوم به من أعمال ، هذا الهدف للاعلام السعودى وهذا المعنى قصده الفيلس عندما قال :

« أيها الأخوان ، هذا المشروع الاعلامى كما ذكر وزير الاعلام هو سلاح ذو حدين فاذا كان استعماله فى سبيل الخير والهداية والتوعية الصالحة فهو خير ، اما اذا استعمل فى غير ذلك أو فى اتجاهات أخرى فإنه سيكون شرا مستطيرا يحل ببلدنا وأمتنا ، واننى بحول الله وقوته لأربأ بالمسؤولين عن هذا المشروع أن يكونوا مطية شر ، أو وسيلة ، أو أداة من أدوات الفساد التى تفسد الأمة أو تخرب أخلاقها أو معتقداتها أو اتجاهاتها .

أيها الاخوة : اننا فى مشروعاتنا الاعلامية لا نهدف لأن نكون وسيلة لنشر المديح أو الثناء أو الاطراء للحكومة ، أو المسؤولين أو أى فرد فى هذه البلاد ، وانما نريدها لنشر الفضيلة ونشر الحق وتوعية المواطنين وغير المواطنين الى ما فيه خير دينهم ودنياهم . وهذا مانهدف اليه وما يؤكده واقعنا ونحن سائرون فى سبيل الله معتمدين عليه سبحانه وتعالى فى تنفيذ وتأكيد هذه الدعوة . الدعوة الى الله والى الحق والسلام والمحبة مستنبطين ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن سيرة خلفائه واصحابه » (١) .

(١) من خطاب للملك فيصل فى حفل افتتاح اقامة الرياض عام ١٣٨٧ هـ .

وبعد : فان المتتبع لما تمر به السعودية من نهضة شاملة في جميع المجالات والمرافق ومنها الاعلام سيدرك ما لقيه هذا المرفق من اهتمام اذا ما بان لنا أن ميزانية الاعلام في المملكة كانت لا تتجاوز ستة ملايين في عام ١٣٧٨ هـ فقفزت الى (١١٨) مائة وثمانية عشر مليوناً من الريالات في عام ١٣٩١ هـ ثم الى (١٦٥) مليون ريال في عام ١٣٩٢ هـ والى (٢٤٩٩٧٤٢٨٤٨/٥١) ريالاً في ميزانية عام ٩٤/٩٣ هـ . وأخيراً في عام ٩٥/٩٤ هـ وصلت ميزانية وزارة الاعلام الى (٣٢١٨٤٠٣٠٠/٤٠) ريال .

الزراعة وشئون المياه

من نظرة تفحص الى خريطة المملكة العربية السعودية التى تضاهى بمساحتها قارة من قارات الكرة الأرضية ممتدة من قرب خط الاستواء جنوبا الى ما بعد خط السرطان شمالا .. هذه الغارة على ما فيها من رمال ودهناء ونفود وربيع خال فهى فى نظر كل ذى عقل ثاقب لا تخلو من أراض صالحة للزراعة وربما أراض تعتبر خصبة كمثيلاتها من الأراضى الخصبة المنتجة فى العالم ، كما أن هذا الاتساع فى الرقعة وما فيها من جبال وهضاب ونجود وأودية وسواحل يجعل توافر نوع من الطقس الصالح لنوع ما من الزراعة موجودا فيها . وهذا ما تنبه له جلالة رائد هذه الأمة والجهاز الادارى فى المملكة .

وعلى هذا استقدم الخبراء الزراعيون والمساحون والجيولوجيون من الدول المتقدمة لدراسة المساحات الصالحة للزراعة وأنواع التربة وموارد المياه والمراعى والغابات والثروات الحيوانية والسمكية .. كبا باشرت وزارة الزراعة فى عمل المشاتل النموذجية والوحدات الزراعية لاجراء التجارب على أنواع النباتات والخضروات والأشجار التى تصلح لكل تربة وتلائم مع طقس تلك المناطق لاعطاء نموذج حى للأهالى ولتشجيع المزارعين على الاكثار من زراعة النباتات والخضار والأشجار فى أراضيهم واعطائهم الارشادات الكافية لمصداات الرياح وحجز الرمال المتحركة . وتزويدهم بأجود البذور والشتلات الخالية من الأمراض وارشادهم الى أنواع الأسمدة وطريقة الاستفادة منها واعطائهم الأدوية والمبيدات للحشرات

لصيانة هذه المزروعات من جميع الآفات المحتملة والموجودة .. كل ذلك تقدمه الدولة بالمجان بالإضافة الى الاعانات والسلف السخية من الدولة عن طريق اعانات الحبوب كالقمح والشعير والأرز وعن طريق بنك التسليف الزراعى لشراء مكائن الماء والحراثات والدراسات والماكينات الزراعية الأخرى الحديثة ومن أجل تعميق الآبار للحصول على مياه أوفر وأعذب صالحة للزراعة .

كما وزعت وزارة الزراعة ولا تزال توزع الرقع الشاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة والمحتمل وجود ماء فيها على المواطنين الذين يتعهدون باحياء هذه الأراضى وتحويلها الى بساتين منتجة ومثمرة مع تقديم الاعانات والسلف اللازمة لتشجيرها وتسييجها وحفر بئر فيها وهذه السلف تدفع على آجال طويلة لا تضايق الفلاح وبدون أية فوائد . وهذه المكارم الفيصلية النبيلة هى لرفع دخل المواطنين من جميع الفئات وتيسير الرفاهية والعيشة الكريمة والرخاء لشعبه وجعله يعتمد على أرضه وبلاده فى سد احتياجاته من المؤن والفواكه والخضروات بدلا من أن يستورد كل شئ من الخارج. خاصة بعد أن ثبت من جميع تقارير الخبراء أن هذه الأراضى يسكن استصلاحها والاستفادة منها اذا ما تيسرت لها اليد العاملة الواعية والارشاد المخلص والمال الكافى والتسويق الصحيح لهذه المنتجات ومن هذا المنطلق وجدت مديرية الارشاد الزراعى فى وزارة الزراعة والمدارس الزراعية والاعانات على الحبوب وبنك التسليف الزراعى، كما فتحت الطرق الزراعية لتسهيل المواصلات ونقل المنتجات الى المدن الكبرى ومن ثم تسويقها وتصدير الفائض منها الى الخارج هذا بالإضافة الى محطات التجارب الكبرى فى كل من القطيف والاحساء والقصيم وبلجرشى وأبها وخليص وديراب والمدينة المنورة ، والتي تعمل ليل نهار من أجل اختيار الأصلىح من البذور والمغروسات والدواجن والخيول والمواشى الأخرى تمهيدا لتوزيع الأنواع الجيدة على المزارعين والفلاحين وتدريبهم على صيانتها ومحاربة آفاتها

لندرس عليهم الربح الوفير ولضمان الرفع المستمر لمستوى معيشتهم ، وتنظيم تنمية مواردهم . وكل ذلك ضمن خطة التنمية الاقتصادية التي تكفل رفاهية المجتمع السعودي لأن أية زيادة في الدخل الوطنى معناها زيادة فى انجاح المواطنين ورفع لمستوى كفايتهم وتبنى الوسائل التكنولوجية الحديثة اللازمة للتطوير الزراعى .

وحيث أن أى مشروع زراعى لا يمكن ضمان نجاحه ما لم تتوفر له الحياة اللازمة لذا كان من أعظم أهداف وزارة الزراعة تنظيم استغلال المياه زراعيًا ، وعليه أخذت هذه الوزارة على عاتقها انشاء السدود لتخفيف حدة الفيضانات أثناء هطول الأمطار وجرف التربة الى البحر وحجز أكبر كمية من الماء للتحكم بها وصرفها لحاجة الري والزراعة . ولعل أعظم هذه السدود سد وادى جيزان حيث تهطل الأمطار فى هذه المنطقة الواقعة فى جنوب المملكة العربية السعودية خلال موسمين ؛ موسم الصيف وموسم الشتاء ، وتشكل خطراً على جميع المزروعات والأشجار التى تنبت فى الوادى كما تجرف التربة .. وبناء هذا السد العظيم الذى يحجز ما يقرب من ٥١ مليون متر مكعب من الماء حيث يرتفع ٣٥ متراً ، عن مستوى مجرى الوادى ، وبلغت تكاليفه حوالى ٣٣ مليون ريال ، نعم بناء هذا السد سيحول ٨٠ ألف دونم من أرض شبه زراعية الى أراضى زراعية خصبة تنتج موسمين عظيمين فى السنة .

هذا الى جانب مياه الشرب النقية لسكان مدن وقرى تلك المنطقة وفى مجال حديثنا عن مياه الشرب فهناك مشروعان لا يقلان أهمية عن سد وادى جيزان .

أولهما : مشروع مياه الرياض هذه العاصمة التى تنمو سنوياً بسعد ١٠٨٠ / . وهذا يعنى أن عدد سكان مدينة الرياض سيتضاعف فى السنوات الثمانى القادمة ، وكما قلنا أهم مشكلة تواجه الرياض هى مشكلة المياه لأن

المياه السطحية لا يمكنها أن تفي بحاجات الرياض المتزايدة فكان لابد من معالجة ذلك جذريا لحل مشكلة المياه في الرياض للحاضر والمستقبل ، ولعل الأرقام (١) التالية تعطي القارئ صورة صادقة عن جهود حكومة جلالة رائد هذه الأمة جلالة الملك فيصل الباني والمهتم برغاهية شعبه اذ انتهت الدراسة الأولية الى ضرورة اقامة مشروع كبير ذي مرحلتين ؛ مرحلة أعمال التنقية والتبريد ، ومرحلة توزيع شبكة المياه في المدينة . ومن أجل المرحلة الأولى أنشئت في الحائر مبردات تتكون من أربع وحدات طاقة كل منها ٤٠٥٠٠ جالون أمريكي في الساعة وثلاث محطات تنقية داخل الرياض يمكنها ضخ ٤٣ مليون جالون أمريكي في اليوم . ولعل أشهر رائعة فنية في المرحلة الثانية برج الرياض الذي يرتفع ٦١ مترا عن سطح الأرض ويخزن حوالى ٣٥ مليون جالون أمريكي ويحفظ مستوى ضغط الماء بالنسبة لمدينة الرياض كلها . والذي يعتبر فريدا من نوعه في جميع دول الشرق الأوسط.

وثانيتها : مشروعات تحلية مياه البحر لتوفير مياه الشرب في كل من جدة الواقعة على البحر الأحمر والتي هي في زيادة مستمرة مثلها مثل الرياض حيث تستقبل سنويا مئات الألوف من الحجاج من البحر والبر والجو الهابطين فيها تمهيدا لنقلهم الى مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء موسم الحج والعسرة والتي كانت تروى من وادي خليص القريب منها ، الا أن مياه خليص لم تعد كافية فكان لابد من تحلية مياه البحر حيث ينتج المشروع ٥ مليون جالون يوميا ، هذا بالاضافة الى محطة كهربائية يمكنها تزويد مدينة جدة بما فيها من مرافق ومصانع بالطاقة الكهربائية الدائمة والوفيرة . وهناك محطات أخرى صغيرة على البحر الأحمر كمحطة الوجه التي كانت تشرب من مياه الآبار ومحطة ضباء التي تعطي ٦٥ ألف جالون يوميا . وأما على الخليج العربي فمحطة الخبر لا تقل ضخامة وافادة عن محطة جدة حيث تعطي ٧٥

(١) المصدر وزارة الزراعة .

مليون جالون يوميا ويمكنها رى المنطقة الشرقية بأكملها (وفى الخطة الخمسية سيحدث أكثر من عشرين محطة تحلية على كل من البحر الأحمر والخليج العربى) .

وبنظرة بسيطة الى الميزانية نرى أن ميزانية وزارة الزراعة والمياه كانت فى عام ١٣٧٨ هـ لاتزيد عن ٢٦ مليون ريال بينما نراها فى عام ٩٤/٩٥ هـ زادت عن ألف وثلاثمائة وثلاثة مليون ريال أى انها زادت أكثر من خمسين مرة معظهما فى مشاريع ومعدات ومختبرات وثقاط ومزارع زراعية للتجربة وتقديم أجود الأصناف وأحدث الارشادات للمزارعين والرعاة وأصحاب الدواجن والحيوانات وصائدى الأسماك ، والاستمرار فى بناء السدود والمشاريع المائية بما فى ذلك محطات تحلية مياه البحر على كل من شاطئ البحر الأحمر والخليج العربى . كما أن الطرق ووسائل النقل وخاصة الطرق الزراعية التى أعطتها وزارة الزراعة عناية خاصة أعطت نتائج باهرة فى الوصول الى الأراضى الخصبة والمستصلحة ونقل منتجاتها الى المدن الكبرى ومن ثم تصدير الفائض منها الى الخارج . ولا أغالى اذا قلت ان قطر والكويت والبحرين وباقي دول الخليج أصبحت ، تستقبل يوميا اللوارى الكبيرة المحملة بالطماطم والخيار والبطيخ الأحمر والأصفر والأبيض وبقاى الخضار والفواكه وكلها من انتاج المملكة حيث توجد أحدث المزارع فى منطقة القصيم ومنطقة الرياض والخرج ومناطق الحجاز ومنطقة الاحساء ومنطقة الجوف .

وتميزت ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ بانها أعطت اهتماما أكبر للشئون الزراعية فبالإضافة الى حصة وزارة الزراعة من هذه الميزانية والتى زادت كما أسلفنا عن الألف مليون ريال خصصت مبالغ ضخمة أخرى من الفائض الذى قارب ٥٣ ألف مليون ريال للمشاريع الزراعية والثروة الحيوانية والثروة السمكية والبحث عن مصادر المياه والحفاظة عليها وعمل المشاريع الواسعة للرعى والصرف وتوطين البادية والتخلص من المستنقعات الضارة

وتحويل أراضيها الى مشاريع زراعية مفيدة لزراعة جميع أنواع الحبوب بعد الحصول على التقاوى الممتازة من أجود الأصناف في العالم خاصة ما يصلح منها للنمو في المناطق الحارة والجافة كما هو الوضع في المملكة العربية السعودية . هذا بالإضافة الى استيراد الأبقار الحلوبة الممتازة التي يمكنها أن تعيش في أجواء المملكة العربية السعودية وتهجينها وتربيتها وفق أحدث الطرق العلمية الحديثة المستخدمة في الدول المتقدمة لهذا الغرض . وستدفع الحكومة للشركات والمؤسسات والأفراد الذين سيستوردون مثل هذه الأبقار وأعلافها ومكائن حلبها وحفظ حليبها وتصنيعه وتسويقه اعانات قد تفوق في كثير من الحالات عن ٥٠ ٪ من تكاليفها حتى وصولها للمملكة هذا مع إعفاء كل هذه الأشياء من الرسوم الحسكية والضرائب .



النجارة والصناعة

لا شك أن الدافع الأول لعجلة تقدم الدول الراقية كان نهشتها الصناعية بتصنيع منتجاتها والمواد الخام التي تستوردها من الدول المتخلفة والنامية بأموال بسيطة لتردنا لهذه الدول بأسعار باهظة مصنعة وفق أحدث طرق التصنيع . فكان هذا سببا جذريا في التأثير على تجارة البلد ورفع مستوى الدخل الفردي وبالتالي رفع مستوى اقتصاد البلد بصورة واضحة مما أدى الى الرفاهية الاجتماعية والثقافية والعمرانية وجعلها دولا متقدمة . ومما لا شك فيه أن خيارات المملكة العربية السعودية من البترول والمعادن والمواد الخام الأخرى استدعت اهتمام العيون الساهرة والعقول الحكيمة بالاستفادة من هذه الخامات لافي تسويقها في أسواق الدول الراقية فحسب بل واستغلالها في التصنيع المحلي لخلق الجو الملائم للأيدى العاملة السعودية وبالتالي للتحويل تدريجيا الى بلد صناعي زراعي يحول معه مستوى معيشة الفرد من حسن الى أحسن ويعزز اقتصاد البلاد المتين .

وقد تدخلت الدولة وساهمت في النصيب الأكبر من الصناعات الهامة تشجيعا للقطاع الخاص من جهة ولتخفيف الاعتماد على البترول كمصدر رئيسي من مصادر اقتصاد المملكة .

وقد شمل قطاع الصناعة تصفية البترول الخام في كل من رأس تنورة وجدة والرياض وصناعة البتروكيماويات والأسمدة والتعدين ومعمل الحديد والصلب ومصانع الأسمنت والصناعات المعدنية الأخرى .

وقد شجعت الحكومة القطاع الخاص في عدة مشاريع حيوية وهامة تساهم في تحويل البلاد تدريجيا كما أسلفنا الى بلد زراعى صناعى ولعل أهم مصدرين حيويين بعيدى المدى هما مصدرا الطاقة الكهربائية والطاقة الوقودية وهما ما تشكو من قلتها معظم دول العالم في عصرنا الحاضر ، أما في المملكة فقد ساهمت الحكومة في معظم الشركات الكهربائية الوطنية لمساندة هذه الشركات وتزويدها بالاعانات والقروض طويلة الأمد دون أية فوائد وزيادة على ذلك خفضت ثمن الاستهلاك الى أقل تعرفه بمسئلة اذ جعلت تعرفه الكيلووات الساعى ٧ هللات للمستهلك العادى و ٥ هللات فقط للاستهلاك الصناعى وضمنت الحكومة للشركات الكهربائية جميع خسارتها وربح ٧ ٪ للمشاركين في حالة عدم الحصول على مثل هذه الإيرادات من الاستهلاك . وهذه الخطوة الحكيمة التى وجهها الفيصل البانى بمرسوم ملكى ذات تأثيرات بعيدة المدى جدا لا تشمل رفاهية المستهلك العادى فحسب وانما تتعداها الى الاستهلاك الصناعى وهو الأهم للطاقة الكهربائية حيث اذا خفت التكلفة والمصاريف على هذه المصانع فهذا يؤثر في اقيام البضاعة المنتجة ويؤمن الربح الكافى لهذه المصانع .

وتخفيض تسعيرة المحروقات بأنواعها لا تقل أهمية عن تخفيض تسعيرة الاستهلاك الكهربائى خاصة اذا علمنا أن معظم المصانع والمكائن الزراعية والسيارات والطائرات ومعظم سبل المواصلات تحتاج لهذه الطاقة ، هذا بالاضافة الى الاستهلاك الشعبى الفردى لمثل هذه الأشياء ، ولعل تسعيرة المحروقات في المملكة هى أقل تسعيرة في العالم في الوقت الحاضر وهذا ما يشجع الصناعة والزراعة والمواصلات وبالتالي الرفاهية العامة للمجتمع العربى السعودى .

وتأميننا لتسويق منتجاتنا الزراعية وخاماتنا المعدنية فقد رصدت الدولة مبالغ ضخمة من أصل ٥٣ ألف مليون ريال لبناء المصانع والمشاريع الصناعية

الأخرى من أجل تصنيع المنتجات الزراعية والحيوانية والسمكية في المملكة وتسويقها وحفظها للاكتفاء الذاتي أولا ولتصدير الفائض منها الى الدول المجاورة والنامية وثانيا ولعل السنوات القادمة ان شاء الله ستشهد تطورا صناعيا في جميع المجالات وستساهم الدولة في القسط الأكبر من هذه المشروعات الصناعية تشجيعا للمواطنين وبثا لروح الوعي الصناعي بينهم من أجل الاقبال على ذلك حيث ستتغلب لهم الحكومة: عن جميع المشاريع التي يثبت نجاحها وربحها لكي يساهموا في قطاعاتها المختلفة والتي تعود ولا شك في رفع مستوى الاقتصاد الوطنى ودخل الفرد ورفاهية الشعب ككل كما تساعد على ايجاد القوى البشرية العاملة في جميع المجالات والقطاعات .

فمثلا مصانع صوامع الغلال ومصانع المعلبات بأنواعها ومصانع الجلود ومصانع الغزل والنسيج ومصانع تجميع السيارات وتصنيع أجزائها كلها مصانع مدروسة ومحدودة وبعضها قد بوشر فعلا والبعض الآخر في طريقه الى التنفيذ هذا بالاضافة الى المصانع القائمة والمنتجة فعلا والتي أوردنا بعضا من أسمائها من قبل .

كما أن الحكومة شجعت وفتحت المعاهد المهنية ومراكز التدريب المهني وكلية البترول والمعادن ورصدت لها مبالغ ضخمة لسد احتياج المصانع المحلية من الأيدي الوطنية المدربة والماهرة . ولعل من المفيد أيضا أن الخطة الخمسية للصناعة فقط دون التجارة ستبلغ نفقاتها ألفا ومائة وثمانية وتسعين مليون ريال ما عدا نفقات المسح الجوى وكل ذلك لتشجيع رءوس الأموال الوطنية والأجنبية للاسهام في خلق نشاط اقتصادى واسع ومتنوع .

ولعل من المفيد أن نوضح أن ميزانية وزارة التجارة والصناعة زادت خلال الخمس عشرة سنة الماضية بمقدار خمسة وخمسين مرة هذا عدا

حصة المشاريع الصناعية من ٥٣ ألف مليون ريال التي خصصت للمشاريع الزراعية والصناعية .

أما ميزانية وزارة التجارة والصناعة فقد تضاعفت في ميزانية عام ٩٥/٩٤ هـ حيث بلغت (١٦٤٢٩٩٨٥٢/٤٦) ريالا مقابل (٩٠٦٦٥٤٧٤/٣٠) ريالا في ميزانية ٩٤/٩٣ هـ.

* * *

البترول والثروة المعدنية

لقد أثبتت الأربعينيات وما بعدها أن المملكة العربية السعودية ترقد على بحر من الذهب الأسود هذا بالإضافة الى معظم خامات المعادن الممزوجة في تربتها الصالحة الشاسعة هنا وهناك . وقد حرص جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بعد توحيد المملكة ونشر الأمن والسلام وتثبيت دعائم الاسلام في ربوعها على رفع مستوى شعبه المادى والاقتصادى والثقافى وفى جميع المجالات التى يمكن أن تعيد لهذا الشعب العريق ماضى مجده الغابر فرحب بأول بعثة جاءت تنقب عن البترول فى الثلاثينات ، ولكن وبحكمته الممهودة رأى من الأفضل ارجاء تدفق البترول بكمياته التجارية الهائلة لما بعد الحرب العالمية الثانية التى وضعت العالم على شفاهاوية لا يعلم مداها . وخوفاً من أطباع الدول الكبرى فى الديار المقدسة أرجأ كل شئ حتى وضعت انحراب أوزارها ووضحت شمس السلام التى طالما تمنّاها كل انسان بعد الحرب المدمرة التى قضت على معظم العالم المتمدن ومن فى ركابه من الدول النامية . ومع اطلالة عام ١٩٤٦ م كانت الناقلات تنقل بترولنا الخام الى أوروبا واليابان ومعظم بلاد العالم المتحضر ليساهم بترولنا فى بناء المدنية الكبرى والرقى الصناعى الذى كانت تتعطش الدول الكبرى لحيائه . وبدأت خيرات زيتنا السعودى تعطى أكلها فى الداخل والخارج حتى قفزت فى عهد فيصلنا المحبوب الى المرتبة الأولى بين الدول المصدرة للنفط وأصبح مدخول النفط يمثل حوالى ٩٠ ٪ من ميزانية الدولة التى تسير بخطى واسعة نحو الامام

يعون الله ورعايته . وجلالة ملكنا المفدى الذى يبحث عن الخير ، كل الخير لشعبه ووطنه ضمن حدود الله وطاعته وإيسانه بالله . لذا أولى وزارة البترول والثروة المعدنية عناية خاصة وتسهيلا للتعقيدات الروتينية فقد أمر بإيجاد مؤسسة عامة باسم مؤسسة البترول والمعادن (بترومين) همها البحث عن البترول والمعادن ومن ثم تسويقهما فى الداخل والخارج بعد تنقيتهما من الشوائب وتصفيتهما وفق أحدث الطرق الحديثة وأمر بإقامة مصافى البترول فى كل من المنطقة الشرقية والرياض وجدة لهذا الغرض كما أمر بإقامة مصنع للحديد والصلب فى مدينة جدة لموقعها التجارى العظيم ولقربها من مناجم هذه المادة الخيرة . كما أمر بإقامة « سافكو » للاستفادة من خلاصات البترول أيضا الضائعة وتحويلها الى سماد لانهاش الحياة الزراعية فى المملكة من جهة ولزيادة اقتصاديات البلد بتصدير هذه المواد الى الأسواق العالمية من جهة أخرى .

واليوم فإن المملكة العربية السعودية تشارك الشركات المنتجة للنفط فى أراضيها بـ ٦٠ ٪ من رأس مال تلك الشركات .

وميزانية وزارة البترول والثروة المعدنية بعد أن كانت فى عام ٨٠/٨١ هـ لا تتعدى عشرة ملايين وخمسمائة ألف ريال ، نراها تففز عام ٩٢/٩١ هـ الى مائة وثمانية ملايين ريال ، وفى عام ٩٤/٩٥ هـ الى ٢٢٠ر٢١١ ريالا ، هذا عدا مؤسسة البترول والمعادن التى بلغت ميزانيتها للعام نفسه أكثر من ٢٨٥ مليون ريال .

ولتأمين الأيدى الفنية العاملة السعودية فى جميع اختصاصات البترول والمعادن أمر جلالة الملك المعظم حفظه الله بإنشاء كلية البترول والمعادن التى تعتبر من أحدث الكليات فى العالم بأجهزتها ومدرسيها ومنشآتها وقد بلغت ميزانيتها لعام ٩٤/٩٥ هـ أكثر من ٨٧ مليون ريال (١) .

(١) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .

ولشوت ثروات معدنية غير البترول في أرجاء المملكة الشاسعة فقد أمر جلالتة وكالة الثروة المعدنية وبترومين بالتعاقد مع أكبر الشركات والخبراء في المجال الجيولوجي والمعدني لدراسة مواقع هذه الثروات وكيانها وامكانية الاستفادة منها تجاريا ، وقد جاءت جميع الدراسات الأولية مبشرة بمسيرة الخير والمستقبل الزاهر ان شاء الله وبفضله ثم بفضل مليكننا والأيدى المخلصة ، مما شجع الحكومة على اقتطاع مبلغ ٥٣ ألف مليون من إيرادات الدولة لعام ١٣٩٤/١٣٩٥ هـ وتخصيص هذا المبلغ للمشاريع والمنشآت الزراعية والصناعية لاستغلال هذه الثروات بخطط مدروسة وعلى مراحل ، تمهيدا لتحويل هذا البلد الخير الى بلد زراعي صناعي أسوة بالدول الراقية والتي ربما تنقصها كثير من الخيرات التي وهبنا الله اياها والتي لا تزال دفيئة الأرض بانتظار الأيدى العاملة الفنية والمخلصة لاستغلالها والاستفادة منها .



الخدمات الاجتماعية

المملكة العربية السعودية تولى الخدمات والشئون الاجتماعية بما في ذلك رعاية العجزة ، والمعوزين ، والجمعيات التعاونية ، والتنمية الاجتماعية توليها عناية فائقة ، ولذلك أنشأت وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، حيث ترتبط بها مصلحة الضمان الاجتماعي ، حيث تولى السعودية بقيادة مليكها المؤمن - تولى الفقير عناية خاصة اذ أنها تقوم بدورها تجاهه لكي يتمكن من الحياة الكريمة ، وهذا ليس غريبا فالسعودية تقوم بدورها الاسلامي تجاه الفقير حسبما كان عليه الحال في عهد الخلفاء الراشدين ؑ فالفقير ، والأرملة والعاجز ، والمريض ، ركز الفيصل جهده لاسعادهم حيث يطبق النظام الاسلامي الذي لا يصبح في ظله فقير ولا جاهل ولا مريض الا وينال الرعاية التامة وتحقيقا لهذه الغاية السامية وضع نظام الضمان الاجتماعي وبرزت مصلحة الضمان الاجتماعي المرتبطة بوزارة العمل الى حيز الوجود وأصبح كل من العاجز والأرملة والمريض والشيخ البالغ سن الشيخوخة ومن في حكمهم يتقاضون مرتبا ثابتا يصرف لهم اذا لم يستطيعوا العمل ولم يكن لهم دخل يكفي حاجتهم ، ويكفي أن نعرف مدى اهتمام الدولة بهؤلاء اذا ما تبين لنا أن الدولة أخيرا ضاعفت ما خصص لهؤلاء من دخل ثابت يتقاضونه في نهاية كل شهر الى ستة أضعاف ما كانوا يتقاضونه من قبل . ولذلك فقد تضاعفت ميزانية مصلحة الضمان الاجتماعي لتصل الى (٤٦٣٧١٧ر٥٢٠) ريالاً في ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ بعد أن كان المبلغ المخصص للضمان الاجتماعي في ميزانية عام ٩٣/٩٤ هـ (٩١٧٢٠ر٠٠٠) ريال . وبالتالي تضاعف بموجب هذا القفز الهائل في ميزانية الضمان عدد من

يشملهم الضمان وزاد دخلهم وزاد عدد مكاتب ومراكز الضمان الاجتماعي في المملكة لتؤدي خدماتها على أحسن وجه ، والجمعيات التعاونية تجد تشجيعا ماديا ومعنويا من قبل الدولة وقد وضعت السعودية خطة مدروسة لتنمية شئون العمل والعمال وتحقيقا لذلك أنشأت مؤسسة التأمينات الاجتماعية ووضعت الأنظمة العمالية الجديدة المتطورة وزادت كذلك مكاتب العمل والعمال وأصبحت تغطي جميع أنحاء المملكة . وبلغ من اهتمام الدولة بالعامل الذي وصفه الفيصل بأنه هو الأساس وأنه أداة عمل ونشاط وإنتاج وخدمة ، أن أنشأت عدة مراكز في كل من : الرياض ، جدة ، الدمام ، القصيم ، ومنطقة عسير ، وأصدرت نظام العمل والعمال الذي يعتبر من أحدث نظم العمال في العالم ، وقد نظم هذا النظام العلاقة بين العامل ورب العمل وبين واجبات وحقوق كل من الطرفين . وجاء هذا النظام كذلك كأي نظام منظما لأوقات العمل والإجازات والحد الأدنى للأجور ، وبالنسبة التي على رب العمل أن يستخدمها من السعوديين من مجموع عماله فبين النظام بأن لا تقل هذه النسبة عن ٧٥ ٪ من مجموع عمال رب العمل . ولأن نصوص نظام العمل والعمال السعودي أنه أوجب على صاحب العمل أن يعد عماله من السعوديين مهنيا لكي يرتفع مستواهم الفني وهذا تمهيد لكي يحل السعودي محل العامل المتعاقد الأجنبي . وكذلك نص هذا النظام على مكافحة البطالة (١) . لذلك أنشأت وزارة العمل مكاتب التوظيف التي تقوم بإيجاد العمل المناسب للعامل الذي يطلبه ومن ناحية أخرى تساعد رب العمل في إيجاد العمال اللازمين له .

ولحل المنازعات العمالية أنشأت لجانا مختصة لذلك ويمكن استئناف قراراتها أمام لجنة استئنائية . ولعل من المفيد ولكي نعرف مدى اهتمام الدولة بمرافق الخدمات الاجتماعية أن نذكر أن ميزانية وزارة العمل والشئون الاجتماعية قد كانت في العام المالي ٩٣/٩٤ هـ (٢١٢٤٧٣ر٢١٢٤)

(١) الجدير بالذكر أن البطالة في السعودية تكاد تكون معدومة .

ريالا ، ثم ارتفع هذا الرقم الى (٦٦٠ر٠٧٧ر٠٠٠) ريال في ميزانية ٩٥/٩٤ هـ . وبذلك تكون الميزانية قد تضاعفت عنها في ميزانية عام ٩٤/٩٣ هـ عدة مرات .

وهناك الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي تقوم على تشجيع الرياضة البدنية والالعب البريئة والاندية الرياضية التي توفر للشباب المتعة والتسلية وصحة الابدان وروح التعاون والتعارف والعلاقات الاخوية والمنافسة الشريفة . وقد أدت هذه الرئاسة خدمات جليلة في رفع مستوى جميع الاندية الرياضية وأهتمت باللاعب السعودي وقدمت ولا تزال تقدم الاعانات المادية والمعنوية لجميع الاندية تدعيما للرياضة والوعى الرياضى اذ أن العقل السليم في الجسم السليم ، كما أنها خصصت لكل ناد مرخص ومعترف به في أى منطقة من مناطق المملكة مخصصات سنوية لتشجيع بناء الملاعب وانشاء المكتبات والتسلية البريئة وتدفع هذه المخصصات مباشرة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب . ومن ذلك يتضح ان الرياضة تلقى اهتماما مرموقا من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب حيث بلغت ميزانيتها لعام ٩٥/٩٤ هـ (١٤٢ر٨٧٢ر٧٨٣) ريالا بينما كانت في ميزانية ٩٤/٩٣ هـ لا تتعدى (٢٢ر٢٧٠ر٤٤٠) ريالا وبالتالي يظهر لنا ان الميزانية قد تضاعفت عدة مرات .

هذا بالاضافة الى ما يلقاه الاهتمام بالوعى الرياضى من قبل وزارة المعارف التي تبذل هي الاخرى قصارى جهدها عن طريق المعاهد والمدارس التابعة لها ، ولا ننسى ان نفس الاهتمام بالرياضة متوافر في الجامعات في المملكة ومدارس ومعاهد كل من وزارة الدفاع والطيران ووزارة الداخلية ورئاسة الحرس الوطنى ، والرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية .

المواصلات

المملكة العربية السعودية رقعتها المساحية واسعة جدا اذ تبلغ مساحتها أكثر من مليون ميل مربع تقريبا ، ولكبر هذه المساحة فان من يريد ربط مدن وقرى المملكة والتنقل بين هذه المدن المتباعدة جدا بالإضافة الى وجود الصحارى الشاسعة فى السعودية مع الوديان والهضاب والجبال الشامخة واضعا عوامل الطبيعة تلك فى اعتباره ، سيصل الى استنتاج بأن ربط هذه القارة المتباينة فى المناخ والتضاريس يكاد يكون صعب المنال لما يتطلبه ذلك من صرف مبالغ طائلة لتكون على الأقل بعض المدن والقرى مرتبطة بعضها البعض بطرق معبدة .

ولكننا نقول بكل فخر واعتزاز أن (هذه القارة) ذات المساحة الكبيرة التى تضم بين جنباتها الصحارى الشاسعة والمدن والقرى المتباعدة جدا عن بعضها البعض والتى تضم أيضا التضاريس الصعبة التى تقطعها فى أكثر من موقع من الشمال الى الجنوب تارة ومن الشرق الى الغرب تارة أخرى وكذلك الصحارى ... نقول نعم بكل ما تعنيه كلمة الفخر والاعتزاز ان هذه القارة قد أصبحت بفضل الله ثم بفضل قائد مسيرتنا ونهضتنا الملك فيصل الذى يعمل نهاره وجل ليله على توفير الراحة لأبناء أمتة ووطنه خاصة والعرب والمسلمين كافة ، وقد كان للفيصل ما أراد اذ تحدى كل هذه الصعوبات وأصبحت جميع مدن وقرى المملكة من شمالها الى جنوبها ، ومن غربها الى شرقها ومن على الجبال وفوق الصحارى مرتبطة ببعضها

البعض بطرق معبدة ، بل ان المملكة مرتبطة بجيرانها بواسطة شبكة طرق معبدة أيضا فهناك طرق معبدة تمتد من السعودية حتى الاردن ، قطر ، الكويت ، وسيتم قريبا باذن الله ربط المملكة باليمن بطريق معبد .

ان عملية العمل النشط لا زالت تسير بدقة وتخطيط مدروس للسير في هذا المرفق الهام قدما .. فهناك طرق انتهى تنفيذها وأخرى يجرى العمل على تنفيذها والبعض تحت الدراسة والتصميم ، وهناك الكثير من فرق الطرق الزراعية التى تعمل على شق الطرق الزراعية لتربط ما بين المناطق والقرى الزراعية التى تؤدي الى مناطق ومدن التسويق ... وهذا الاهتمام الذى توليه الدولة لمرفق الطرق تنال منطقة الحج نصيبها منه فوزارة المواصلات نفذت العديد من المشاريع الهامة كان لها أثرها الفعال فى جعل حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم يشعرون بالراحة التامة ، ويكفيها دلالة على هذا الاهتمام اذا ما علمنا أن المشاريع التى ستنفذ فى هذا العام والذى يليه فقط فى مناطق الحج فقط رصد لها أكثر من (٥٠٠) مليون ريال .

ولعل معرفتنا لعدد ما رصف فى السعودية من الكيلومترات من الطرق والمقفزات السريعة التى مرت بها ميزانية وزارة المواصلات لدليل واضح جلى على ما تمر به السعودية من نهضة جبارة فى جميع المرافق ، ومنها المواصلات فلقد بلغت مساحة ما عبد حتى الآن ما يزيد على (١٥٠٠٠) كيلو متر .

وكانت ميزانية المواصلات فى سنة ١٣٧٨ هـ لا تزيد عن (١٣٩) مليون ريال ، يقفز هذا الرقم الى (١٤٨٢) مليون ريال فى عام ١٣٩١ هـ .

ونراه يرتفع في ميزانية ٩٣/٩٤ هـ الى (١٦/٧٤٧٠٠٠ر٢٨٢٢) ريالا ،
ثم في ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ يصل الى (٨٢/٩٥٣٠ر١٣٠٥٥٨) ريالا .

ان العناية التى تحظى بها الطرق البرية تمتد أيضا الى كل من شبكات
الخطوط الهاتفية التى أصبحت موفرة فى جميع مدن المملكة حيث قامت
وزارة المواصلات بانشاء محطة لالتقاط الصور من الأقمار الصناعية ،
ومصلحة الأرصاد الجوية هى الأخرى من جانبها أنشأت المحطات المتعددة
لتوفير المعلومات الجوية الدقيقة التى تهتمها فى مجال عملها .

وهناك مؤسسة خطوط السكة الحديد فى المملكة العربية السعودية
التي تعتبر احدى المرافق الهامة فى المواصلات وتؤدي دورا هاما فى هذا
المجال وقد بلغت ميزانيتها لعام ٩٤/٩٥ هـ (١١٦٠٠٨١ر٣٦٠) ريالا .

ومن المعالم البارزة على تقدم المواصلات فى المملكة العربية السعودية
تقدما يندر وجود شبيه له فى الشرق الأوسط ، أن مؤسسة الخطوط الجوية
العربية السعودية تمتلك أكبر اسطول جوى فى الشرق الأوسط مزودا
بأحدث الطائرات النفائة ، فهى تلعب دورا هاما فى مجال المواصلات فى الداخل
والخارج ، فجميع مدن وقرى المملكة مرتبطة ببعضها البعض بطرق جوية
بل ان المملكة مرتبطة عن طريق هذا الأسطول بجميع الدول العربية
والاسلامية والصديقة . وأخذت ميزانية هذه المؤسسة تزداد حتى وصلت
الى (٤٦٦٠٠٨٣ر٠٠٠) ريال فى عام ٩٤/٩٥ هـ . وقد حققت ربحا كبيرا
يندر أن تحصل عليه أى مؤسسة طيران فى العالم اذ بلغت الإيرادات للعام
السابق (٤٦٦٠٨١٣ر٠٠٠) ريال .

وأخيراً فإن اتصال المملكة العربية السعودية سواء في الداخل أو الخارج ليس قاصراً على الطرق البرية والجوية والسلكية واللاسلكية بل إنه يتم أيضاً عن طريق موانئها الهامة . فهناك ميناء جدة الاسلامى الذى يعتبر من أهم موانئ السعودية ، ومن أهم الموانئ في العالم وأحدثها حيث يستقبل الوافدين من حجاج بيت الله الحرام والعائدين منهم بعد انتهاء مناسك الحج والعمرة بالإضافة الى أهميته التجارية الكبرى فى الاستيراد والتصدير . وفى الشرق نجد ميناء الدمام ذا الأهمية الكبيرة اذ يعتبر من أهم موانئ السعودية التى يشحن منها البترول السعودى ، وبجانب هذين الميناءين الهامين توجد موانئ أخرى كميناء ينبع الذى يستقبل الحجاج ويستعمل فى الاستيراد والتصدير ، وميناء جيزان ، وميناء رأس تنورة ، وميناء الجبيل .



الصحة

ان الفيلصل رائء نهضة المملكة العربية السعودية وتقدمها حريص جدا على النهوض بجميع المرافق ومنها مرفق الصحة الذى نال عناية خاصة لمحاربة المرض وقتله فى مهده ، فعمت المستشفيات والمستوصفات والنقط الصحية والمستشفيات المتنقلة جميع مدن وقرى المملكة بل ومضارب البادية . ولا أدل على ما يلقاه هذا المرفق من عناية وما يصرف عليه من مبالغ بلا حدود ما يلقاه حجاج بيت الله الحرام الوافدون لأداء الحج والعمرة من عناية صحية يشهد بها كل عام رؤساء بعثات الحج الوافدون الى الأراضى المقدسة وحجاج بيت الله الحرام .

ان العلاج وتقديم الدواء فى المملكة العربية السعودية يتم بالمجان للجميع بدون تفرقة بين المواطنين السعوديين وغيرهم ، واذا ما كان العلاج فى الداخل متعذرا لأى مواطن فالدولة توفره لمحتاجيه فى الخارج على نفقتها مع تحملها لنفقات مرافق للمريض حتى عودته معافى .. انه وضع بلا شك لا يوجد له مثيل فى عالم اليوم ، والدولة ادراكا منها ان الوقاية خير من العلاج تقوم على الدوام بالاستعداد للوقاية من الأمراض مثل البلهارسيا والتراخوما وأمراض العيون ... والكوليرا والجدرى ..

والهلال الأحمر السعودي هو الآخر يقوم بدور هام وفعال لأداء خدمات صحية على الصعيدين الداخلى والخارجى . فهناك المستوصفات والمراكز والنقط الصحية المنتشرة فى جميع مدن وقرى المملكة التابعة للهلال الأحمر السعودى .

ولكى يدرك المرء ما يحظى به مرفق العناية بالصحة فى السعودية يكفى أن نلقى نظرة على أرقام ميزانية هذا المرفق وبلا أدنى شك سيكون المرء مندهشاً اذا ما وضح له ان ميزانية وزارة الصحة والهلال الأحمر السعودى كانت فى عام ١٣٨٢ هـ (٤٥) مليون ريال ، ووصلت فى عام ٩٢/٩١ هـ الى (٢٨٠) مليون ريال . وبذلك تكون قد تضاعفت ست مرات عن عام ٨٠/٨١ هـ . وتقفز ميزانية وزارة الصحة فى عام ٩٣/٩٤ هـ الى (٥٨٢ر٨١٨ر٠٧٧/٦٢) ريالاً .

وتأتى القفزة الرائعة لميزانية وزارة الصحة والهلال الأحمر السعودى لتصل ميزانية وزارة الصحة فى عام ٩٥/٩٤ هـ الى (٠٩/٠٨٩ر٩٩٧ر١٦٢) ريالاً ، وميزانية الهلال الأحمر السعودى الى (١٧١ر٧٦٧ر١٨) ريال فى ميزانية عام ٩٥/٩٤ هـ .

ان الازدياد الهائل فى أرقام الميزانية يعنى تطوراً فى الجهاز الادارى لهذا المرفق الهام لكى يتحمل مسؤولياته وواجباته ، وزيادة فى الأقسام الفنية المتخصصة وعدد الأطباء من سعوديين ومتعاقدين والمرضات والمرضى من سعوديين ومتعاقدين ، وزيادة عدد المستشفيات والمستوصفات والنقط الصحية والمستشفيات المتنقلة والأسرة فى المستشفيات واستيراد الأدوية وعدد الطلبة الدارسين فى كل من المعاهد الصحية ومدارس التمريض .

وخلص القول ان العناية بالصحة العامة في السعودية تسير بخطى
حيثية مرسومة بموجب تخطيط علمي مدروس فالسعودية أنشأت منذ مدة
طويلة ومع ميلاد جامعة الرياض كلية للصيدلة ، ثم تبع ذلك انشاء كلية
للطب ، بالإضافة الى وجود ثلاثة معاهد صحية للذكور ومثلها من معاهد
التمريض للاناث ، بالإضافة الى ابتعاث الأفواج العديدة من السعوديين الى
الخارج للدراسة في الطب وجميع التخصصات التي تحتاج اليها الجهات
التي تشرف على الصحة في المملكة كادارة المستشفيات مثلا .

ان هذا المرفق ينال عناية خاصة من الفيصل فهو دائما حتى في
المناسبات التي يلتقى بها مع شعبه دائما ، يركز على الاهتمام بهذا المرفق ،
وقد أنشئ أعظم وأكبر مستشفى في الشرق الأوسط والأدنى في المملكة ..
انه المستشفى الالكتروني لعلاج الأمراض الخطرة والمستعصية وفق أحدث
ما توصلت اليه الدول المتقدمة من مخترعات وصل اليها العلم الحديث
والتكنولوجيا الصحية .

واذا نسينا فلا يمكن أن ننسى ان الخدمات الصحية في المملكة العربية
السعودية ليست قاصرة على ما تقدمه كل من وزارة الصحة والهلال الأحمر
السعودي ، بل ان معظم الوزارات لا تخلو من مستشفيات أو وحدات صحية
تقوم بخدمة موظفي وعائلات من يتبعها من موظفين بل والمعاونة في علاج
الغير . وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول ان هناك مستشفيات تابعة لوزارة
الدفاع والطيران ، ووزارة الداخلية ، ورئاسة الحرس الوطني ، ووزارة
المعارف ، ووزارة العمل والشئون الاجتماعية ، والرئاسة العامة لتعليم
البنات ، والرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية .

وبجوار الخدمات الصحية التي تغطي جميع قرى ومناطق ومضارب
البادية في المملكة العربية السعودية ، توجد هناك المستشفيات الأهلية
والوطنية وهذه المستشفيات تخضع للرقابة من قبل وزارة الصحة .

وأخيرا يمكننا القول انصافا للحق ان أخطر عدو للانسان (المرض) ،
تعتبر السعودية في مصاف الدول المتقدمة التي تكاد تقتله في مهده .

* * *

الفصل السادس

فيصل : وفلسطين
فيصل : والقدس

فيسل وفلسطين

الكلمة التي القاها الفيصل بن عبد العزيز
في الأمم المتحدة قبل التصويت على قرار
التقسيم بثلاثة أيام وذلك في ٢٦ نوفمبر
سنة ١٩٤٧ م .



« لا يجب اعتبار اليوم يوم فلسطين ، في الحقيقة انه يوم
الأمم المتحدة . انه اليوم الذي اما يسود فيه العدل أو يسود
فيه الظلم ، انه اليوم الذي اما يرتفع فيه صوت الحق أو
يرتفع فيه صوت الباطل .

تذكروا انكم في ديباجة الميثاق تعهدتم امام الله وامام
التاريخ بانكم ستقفون في وجه كل معتد وتبذلون جهودكم
لتحقيق السلم العالمى والامن الدولى . اليس ما يحدث اليوم في
فلسطين مثالا للعدوان الفاضح ؟ اليس من الظلم أن منظمة
دولية تتدخل لتقسيم بلاد من أجل اهداء جزء منها للمعتدى ؟

ان اناسا يريدون منكم ان تهدموا بأيديكم ما بنيتموه
بالامس ، وان تمزقوا الميثاق اربا لتحقيق اهدافهم .

وانى لعلى ثقة - وارجو الا اكون خاطئا فى ثقتى - ان
بينكم هنا من لن يسمح لهم ضميرهم وشعورهم العميق
بوجوب العدالة بان يكونوا اداة ظلم وعون للبغى والعدوان .
تذكروا ان بين ايديكم يقع تحقيق السلام والامن فى الشرق
الأوسط ، وبالمثل فان بين ايديكم تقع اثار النزاعات واراقة
الدماء لا لسبب سوى لارضاء عصابة الصهاينة ومن يساعدهم
ويؤيدهم لغرض فى نفسه .

برهنوا ايها السادة - ولا داعى لان اذكر بان العالم يعلق
آماله عليكم - بانكم مع الحق والعدل وبانكم لن تكونوا عرضة
للاغراء والاستمالة ، برهنوا على ان الحق والعدل وايقاف
العدوان اهم من أى شىء آخر ، ان الدول الصغرى تعتمد على
منظمتكم لحماية حقوقها وضمانه امنها وسلامتها . فلا تخيبوا
آمالها لانها تضع كامل ثقتها فيكم وكونوا عند حسن ظنها ،
ولا تصغوا لقوى الشر التى تعمل جاهدة لاستعمالكم كاداة
لاهدافها . والا اضطرت كل دولة للاعتماد على نفسها لصيانة
سلامتها وبذلك تسير فى طريق يتماشى مع مبادئ العدالة
والحق » .

الكلمة التى القاها الفيصل بن عبد العزيز
فى الامم المتحدة بعد قرار التقسيم مباشرة
بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م .

✱

لقد اتينا الى الجمعية العامة يملؤنا الأمل بان الدول
الكبرى والصغرى على السواء ستوجه قصارى جهدها لرفع
المستوى الاخلاقى . لقد اتينا هنا يملؤنا الأمل بان جميع الأمم
ستحترم وتؤكد حقوق الانسان والعدالة وبان هذه المنظمة

ستكون أداة لتحقيق الأمن والسلام الدوليين ، وفي نفس الوقت
كان يحدونا الأمل بأن المنظمة ستكون عبارة عن أساس قوى
لتحقيق التفاهم المشترك بين جميع الشعوب .

لقد تعهدنا أمام الله والتاريخ بأن ننفذ الميثاق باخلاص
وحسن نية وبذلك نحترم حقوق الانسان ونصد كل عدوان ،
ولكن للأسف فان قرار اليوم قد هدم الميثاق وكل المواثيق
التي سبقته .

لقد شعرنا مثلما شعر الآخرون بالضغط الذي أجرى على
عدة مندوبين في هذه المنظمة من قبل بعض الدول الكبرى وذلك
لكي يكون تصويتهم في صالح مشروع التقسيم ، ولهذه الأسباب
فان حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل في هذه
المناسبة التاريخية بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذي
تبنته الجمعية العامة اليوم ، وبالإضافة الى ذلك فانها تحتفظ
لنفسها بكامل الحق في حرية التصرف بالطريقة التي تراها
تناسب مع مبادئ الحق والعدالة .

أن حكومتى تلقى كامل المسؤولية على الأطراف التي عاقت
كل وسائل التعاون والتفاهم « .

نص خطاب الفيصل بن عبد العزيز في الأمم

المتحدة عام ١٩٤٧ م .

✱

« حضرة الرئيس — حضرات الأعضاء ، لقد جئنا الى هنا وكلنا أمل بأن تعمل الأمم صغيرها وكبيرها معتمدة على رفع مستوى الانسان واحترام الحقوق والأخذ بناصر العدل . وان هذه المؤسسة ستكون اداة لسيادة الامن والسلم الدوليين ودعامة من دعائم حسن التفاهم بين بنى البشر ، ولكن قرار اليوم قد هدم الأمل . . لقد تعهدنا امام الله وامام التاريخ ان نحترم الميثاق وننفذه بالأمانة والصدق مع احترام الحقوق ودفع الاعتداء . . ولكن قرار اليوم قد هدم الميثاق وجميع المواثيق التي تقدمت . لقد شعرنا كما يشعر غيرنا بما قامت به بعض الدول الكبرى من الضغط على اعضاء هذه المنظمة للتصويت في جانب التقسيم .

لهذه الأسباب فان حكومة المملكة العربية السعودية في هذا الموقف التاريخي. تسجل انها لا ترتبط بهذا القرار الذي اتخذ اليوم وتحفظ لنفسها بالحرية التامة فيما تراه متفقا مع مبادئ العدل والحق وتحمل مسئولية ما قد يحدث للجهات التي عرقلت كل وسيلة للتفاهم والتقارب » .

بعض الفقرات من الكلمة الرائعة التي
ارتجلها الفيصل في حفل الاستقبال الكبير يوم
الاثنين ١٦ صفر ١٣٦٧ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر
١٩٤٧ م بمكة المكرمة بمناسبة عودته من الأمم
المتحدة بعد أن مثل المملكة العربية السعودية.



« مواطني الأعزاء :

انى واخوانى نشكر لكم هذا الشعور الفياض بالمحبة
والولاء ، ولست في حاجة الى أن الهب فيكم نار الحماس او
استنهض فيكم الهمم ، ولست في حاجة أن أوضح لكم ما دار في
هيئة الأمم المتحدة فكلكم على علم بذلك .

وانهما الشيء الوحيد الذى احب ان اؤكدكم لكم هو ان
ممثلينكم - واقصد بذلك ممثلى الدول العربية في هيئة الأمم
المتحدة - قد بذلوا فوق المستطاع لايضاح عدالة قضيتهم
ولتحقيق الحق وللمحافظة على مبادئ العدل ، ومبادئ
الميثاق التى تعهدنا واقسمنا بالمحافظة عليها والتمشى على
أسسه ، وانما لسوء الحظ ومع الاعتراف من الكل بعدالة
قضيتنا حتى ممن صوتوا ضدنا لقد تغلب الباطل ، لوقت ما
ولحين من الزمان ، ولكن الحق سيعلو لأن للحق أنصار ،
وسيعلو الحق لأنكم - أيها الاعزاء من أبناء المملكة العربية
السعودية وأبناء سائر الأقطار العربية وسائر الأقطار الإسلامية
تؤيدون الحق ولن يضيع حق أنتم في طلبه .

مواطنى الأعزاء :

أؤكد لكم أننا اخوانى وأنا ، وحينما أقول اخوانى أنكم
باسم الجميع وعلى رأسهم صاحب السمو الملكى مولائى ولى
العهد العظيم ، سنكون بعون الله تحت ظل حضرة صاحب
الجلالة الملك العظيم وارشاداته الحكيمة خداما لهذا الوطن
نتأسى كل ما يصلح الوطن وينهض بالامة ، وسنكون معكم يدا
بيد وكتفا بكتف فى سبيل خدمة القضية التى كلنا نخدمها
ونتحمس لها واقصد بذلك قضية العرب اجمعين وهى قضية
فلسطين العزيزة على كل نفس ، المحبة الى كل قلب .
ومهما كان للباطل من صولة فانه سيضمحل وستبقى
فلسطين عربية مهما فعل الباطل وستظل الى الابد عضوا
عاملا فى جسم الامة العربية » .

بعض الفقرات من كلمة الفيصل بن
عبد العزيز فى الامم المتحدة عام ١٩٦٢ م .

✽

« وعندما يأتى موضوع السلم والاستقرار فى الشرق
الاوسط ، فانه من واجب أولئك الذين يؤلفون الامم العربية
لاعلام الولايات المتحدة انه بالنسبة لنا ، وبدون شك بان الشيء
الرئيسى الذى يهدد السلام فى تلك المنطقة هو السؤال المتعلق
بفلسطين .

ومنذ ان تبنت الامم المتحدة القرار رقم ١٨١ (٢) الخاص
بتقسيم فلسطين وتأسيس دولة اسرائيل فقد عطل السلام
باستمرار . ان وجود اسرائيل يكون تحديا واضحا مثل الذى
يشير الى ان شيئا لم يعرف من قبل فى التاريخ .

ان فلسطين ارض عربية وان ما ليكها الشرعيين هم عرب
من فلسطين . لقد مضت أربع عشرة سنة منذ أن برهن العرب
الحق في تحذيراتهم المتعلقة بخطر خلق اسرائيل في قلب العالم
العربي . لقد جرى تشتيت مليون عربي وصودرت املاكهم
ومدنهم وقراهم استحلّت ونُهبت ، جرى كل ذلك بينما آلاف
اليهود يصلون ويحتلون الأراضي التي عاش فيها العرب منذ
الازل .

وعلى أية حال ، أود أن أوكد للمنظمة باننا سوف لن
نهجر او نسلم فلسطين كبلد عربي ، وسوف نستمر في بذل
أقصى جهودنا بحيث سيعيش العرب الفلسطينيون في أراضيهم
ويتمتعوا بحريتهم واستقلالهم ووحدتهم الوطنية . وعندما
قدمت هذا التصريح المتعلق بفلسطين فأنني أجد ان من واجبي
ان أعبر عن عميق قلقي بخصوص تزويد اسرائيل بالصواريخ -
وهي نفسها اسرائيل التي كانت معروفة للأمم المتحدة بأنها
المعتدية والتي نقضت قرارات الأمم المتحدة - وهي نفسها
اسرائيل التي ادينت مرارا عديدة من قبل مجلس الأمن
باعتبارها دولة معتدية . أننا نؤكد بان تزويد اسرائيل
بالصواريخ سوف يشجعها أيضا في أعمالها العدوانية .

((أن شعب فلسطين ايها الاخوان ينتظر منكم كل مجهود
وان الشعوب العربية في كل مكان تنتظر منا ان نخدم قضايانا
وان نسعى في تحرير كل البلاد العربية من ربطة الاستعمار ومن

نير الحكم الأجنبي وأن نكون في ذلك مستهدفين مصلحة العرب
ومصلحة العرب فقط » (١) .

« ان الولايات التي يقاسيها الشعب الفلسطيني لم يسبق
لها ان مرت على شعب في العالم لأنها نتيجة للعدوان ونتيجة
لاغتصاب الحق ، ونتيجة لتسلط القوى الظالمة على شعب
مسالم لا يريد الا البقاء والحياة بسلام وامان في بيته وفي
وطنه (٢) .

« القوى الكبرى تتجاهل حق الشعب الفلسطيني وتتمسك
الحلول التي تمكن العدو من تحقيق اطماعه » (٣) .

« ومن أبرز الأحداث ما يتعرض له شعبنا الفلسطيني اليوم
وما تتعرض له البلاد العربية من اعتداءات وكوارث ولسوء
الحظ اننا لا نجد الآن في العالم من يهتم لهذه الأمور ، بما
تستحقه من اهتمام لتحقيق العدالة والحق والانصاف واقرب
مثل على ذلك الأحداث التي حدثت اخيرا ، فمثلا حدثت
أحداث في ميونيخ وهي أحداث من افراد ضد افراد فثار العالم
باجمعه ووجه انتقادات وتهجمات على العرب . ولكن لما اعتدت
اسرائيل المجرمة على الوطن العربي وقتلت مئات الناس وخربت

(١) من خطاب للفيصل عندما ترأس جلسات مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية .

(٢) من خطاب للفيصل بمناسبة زيارته لتركيا في عام ١٣٨٦ هـ .

(٣) من خطاب للفيصل في موسم حج ٨٩ هـ .

في القرى والمساكن والمخيمات ، مخيمات المساكين اللاجئين وقتلت النساء والأطفال والعجزة لم نسمع أى صوت من العالم يشجب هذه الاعتداءات ومثل ما ذكر دولة الأخ صائب سلام اليوم انهالت التعازى على اسرائيل لما قتل منهم احد عشر شخصا في ميونخ ولكن لما قتل مئات الناس من العجزة والنساء والأطفال وتكرر العدوان على البلاد العربية لم نسمع أى تعزية او مواساة من أى بلد في العالم . وهذا مما يوجد الأسى والالم لاننا نعتقد ان العالم دائما يسعى بكل اجتهاد الى تحقيق الأمن والسلام والاستقرار والانصاف واعادة الحق الى نصابه ولكن مع الأسف لم نسمع من هذا شيئا حتى الآن وكل ما نامله ان نعود جميعا بحول الله وقوته الى التمسك بايماننا بالله سبحانه وتعالى وبعقيدتنا وتشريعنا وفي وحدتنا الوطنية وكل البلاد العربية حتى نقف صفا واحدا . كما ورد في قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . ووصف المجاهدين في سبيل الله كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . فتأمل ان شاء الله ان تتحقق هذه الوحدة وهذا التكتاف في سبيل الدفاع عن اوطاننا وعن شعبنا وعن لاجئينا المضطهدين من اخواننا الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم وحريتهم وارضهم ونستعيد مقدساتنا كلها . . وهذا كله يعتبر جهادا في سبيل الله ونحن ندعو كل اخواننا من المسلمين والعرب وندعو اصدقاءنا من العالم كله ان يقفوا بجانبنا للدفاع عن حقوقنا وعن اراضينا واعادة حقوق اخواننا وابنائنا في فلسطين اليهم بأسرع وقت ممكن وفي هذا ما يحقق العدالة والحق والانصاف في العالم وما يحقق الاستقرار والأمن والسلام » (١) .

(١) من خطاب للملك فيصل بمناسبة تشريفه لحفل تقديم مؤسسة النقد تقريرا

« ان ما نقوم به نحن تجاه اخواننا في فلسطين وكذلك تجاه
اخواننا العرب والمسلمين فهذا ليس لنا فيه أى فضل لأن
الفضل لله سبحانه وتعالى اذ وفقنا الى أن نقوم بكل ما يجب
علينا تجاه اخواننا وتجاه عقيدتنا » (١) .

* * *

« ان ما لحق بالشعب العربى الفلسطينى من ظلم وعدوان
لا مثيل له في التاريخ حتى في العهود المظلمة فلقد شرد شعب
كامل من أرضه ووطنه لاحتلال شعب آخر ما مكانه » (٢) .

* * *

(١) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لاوغندا في شهر شوال ٩٢ هـ .
(٢) من خطاب للفيصل أثناء مادبة المشاء التى اقامها على شرف الرئيس نيكسون أثناء
زيارته للمملكة في ١٤/٥/٩٤ هـ .

فصل والقدس

اخوانى :

لست فى حاجة الى ان اذكركم بان هناك مقدسات لكم تداس وتهان وترغم يوميا ؛ فهناك ارض المعراج ، وهناك اولى القبلتين ، وهناك ثالث الحرمين الشريفين ، فهو لنا جميعا وليس لأحد دون أحد ، انه ليس للعرب دونكم ايها الاخوان ولكنه للمسلمين جميعا وانه يتعرض اليوم لأعظم الكيد ولأعظم الإهانات ولأعظم الدس وانتهاك الأعراض والحرمات ، وانى لاهيب باخوانى المسلمين أن يهبوا لنصرة دينهم وللدفاع عن مقدساتهم لأن الله سبحانه وتعالى ، قد فرض علينا ذلك وقال فى محكم التنزيل : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (١) .



(١) من خطاب الملك فيصل فى وفود بيت الله الحرام فى موسم حج عام ١٣٨٧ هـ .

أيها الاخوة :

اننا في هذا الوقت الذي نعيش فيه في اوطاننا وبيوتنا ونرتع في رغد من العيش ، ارجو الا ينسينا هذا ان هناك حرما ثالثا ، اولى القبلتين وموضع معراج الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، لقد استباححت حرمة طغمة من الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ العدوان والاستكبار وتنكر اوامر الله سبحانه وتعالى ، وقد سبق لهم ان تحدوا نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حينما امرهم بامر ربه ان يدخلوا القرية وان يقاتلوا في سبيله فكان جوابهم له : ((اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)) . فهل هناك تحد للارادة الالهية واستهزاء بالجبروت السماوى اكبر من هذا ؟ فماذا ننتظر منهم ونحن في هذا الوقت وفي هذا الزمن الذى ولسوء الحظ تغلبت فيه الأهواء وتغلبت فيه المطامع ، وصاحبها تيار جارف يهدم العقائد الصحيحة ويهدم الاخلاق الفاضلة ويهدم المبادئ السليمة ليحل محلها الفوضى والانحلال والفسق والاجرام . فكل هذه الجرائم وكل هذه المبادئ التى من هذه الزمرة الفاجرة التى تحاول ان تفرض سيطرتها على العالم اجمع ، وليس على العرب واذا كنت اشير الى العرب فقط فلأنها تمثل الآن اجرامها واستهانتها بالضمير وبكل المبادئ الانسانية على ارض عربية ، ولكن هذه الارض هى تخص جميع المسلمين وجميع المؤمنين بالله الذين يحاربون الزيف ويحاربون الالحاد والانحلال والتنهك .

لا ارانى في حاجة ان اشرح لكم ايها الاخوة ماذا يجرى الآن في ثالث الحرمين واولى القبلتين من الاستهانة بكل المقدسات والكرامات والاخلاق ؛ لقد وصل بهم النزق الى ان وصلوا الى ان يمثلوا بالاخلاق الرذيلة والاباحة بين جدران

المسجد وفي المعابد ليظهروا للعالم اجمع أنهم لا يعباون بأى
كان مهما كانت قدرته أو مهما كانت اتجاهاته .

اخوانى :

ماذا ننتظر ، هل ننتظر الضمير العالى ؟ اين هو الضمير
العالى الذى يرى ويلمس هذه المهازل امام الاجرام يمثل
ويمارس امام كل ذى بصر او بصيرة ؟ لم يهتز لها اى ضمير
ولو حتى من قبيل الحياء . اذا لم يستحوا من الله فليستحوا
من خلقه ، ومع ذلك نرى فى كثير من الامور يناصرون هؤلاء
المعتدين ويؤيدونهم فى اعتداءاتهم ، فهل ننتظر ايها الاخوة
الى ان نصل الى الوقت الذى لا يوجد على وجه الأرض من
يقول الله ، لا حول ولا قوة الا بالله .

اخوانى :

ان القدس الشريف يناديكم ويستفيثكم ايها الاخوة
لتنقذوه من محنته ومما ابتلى به ، فماذا ننتظر والى متى
ننتظر ومقدساتنا وحرماننا تنتهك بأشنع صورة ، فماذا
يخيفنا ؟ هل نخشى الموت ؟ وهل هناك موة افضل وأكرم من
ان يموت الإنسان مجاهدا فى سبيل الله .

ايها الاخوة المسلمون :

نريدها غصبة ونهضة اسلامية لا فيها قومية ولا عنصرية
ولا حزبية انما دعوة اسلامية . دعوة الى الجهاد فى سبيل الله
فى سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعا عن مقدساتنا وحرماننا واسأل
الله سبحانه ان يكتب لى الموت شهيدا فى سبيل الله .

أرجو أن تعذروني إذا ارتج على ، فاني حينما أتذكر
حرماننا الشريف ومقدساتنا تنتهك وتستباح وتمثل فيها
المفاسد والمعاصي والانحلال الخلقي فاني أدعو الله مخلصا اذا
لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات الا يبقيني لحظة
واحدة على الحياة » (١) .

« فان المنطقة تعيش في عدوان منذ أكثر من عشرين سنة
تتمادي في الفجور والطغيان الاسرائيلي أكثر حتى توصلوا الى
احراق المسجد الشريف في القدس واستهانوا بكل المبادئ
الانسانية والأخلاقية حتى أنهم تمادوا في غيهم الى أن جعلوا
— والعباد بالله — من المسجد المقدس مسرحا للعهر والأخلاق
الرذيلة وهذا كله زيادة في النكاية وزيادة في اهانة الاسلام
والمسلمين » (٢) .

« وادعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتي اذا قدرها
على سبحانه وتعالى أن تكون في ميدان الكفاح في سبيل الله
وأن يبلغني هذه الامنية التي هي اعز الاماني لدى وأن أرى
نفسى في ميدان الكفاح عن ديننا وعن مقدساتنا وعن امتنا وأن

(١) من خطاب الملك فيصل في وفود بيت الله الحرام في موسم حج عام ١٣٨٨ هـ .

(٢) من كلمة الغيصل في موسم حج عام ١٣٨٩ هـ .

يختم لنا بالشهادة الكريمة ان شاء الله في سبيله انه على ما يشاء
قدير « (١) » .

* * *

« وفي اعتقادنا بأنه لن يكون هناك سلم حقيقى دائم في
المنطقة اذا لم تحرر القدس وتعود تحت السيادة العربية
وتتحرر جميع الاراضى العربية المحتلة ويسترد الشعب العربى
الفلسطينى حقه فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره » (٢) .

* * *

-
- (١) من خطاب الملك فيصل فى وفود بيت الله الحرام فى موسم حج ١٤١ هـ ،
(٢) من خطاب الفيصل اثناء زيارة الرئيس نيكسون للمملكة فى ١٤/٥/١٩٦٤ هـ .

الفصل السابع

مقنطفات من أقوال
الملك فيصل وآرائه

(١) (١)

« اننا حينما نتعاون ونتكاتف في تحقيق الأهداف التي ارادها الله سبحانه وتعالى لنا انما نخدم انفسنا ونسعى الى مصالحنا والى تثبيت اقدامنا في هذه الدنيا والى المغفرة والرضوان في الدار الآخرة . لقد مرت على الاسلام والمسلمين حقبة تناسى الناس فيها ما هو مطلوب منهم تجاه ربهم سبحانه وتعالى وتساهلوا فيما يجب عليهم وتعاونوا وتغافلوا ولهذا فاننا نرى اليوم أن الشعوب الاسلامية في كل الأقطار قد ينظر اليها نظرة احتقار أو ازدراء . وهذا أيها الاخوة ما سببناه لانفسنا نحن ولم يرضه الله سبحانه وتعالى لنا وانما رضى لنا العزة والكرامة والفوز اذا نحن اخلصنا العبادة وتمسكنا بما امرنا به سبحانه وتعالى واتبعنا سبيل نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، فهل آن الاوان لنا أن نراجع انفسنا وان نفكر في مستقبلنا وأن نعود الى حظيرة الاسلام ونقوم بما هو واجب علينا هذا ما ينبغي لنا أن نفعله وأن نكرس له كل الجهود لنصرة هذا الدين ولتطهير انفسنا من الشوائب التي تعترض سبيلنا » (١) .

* * *

(١ ٢) (٢)

« ان الأمم ، أيها الاخوان ، ليست بالمظاهر ، وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم الاعمال (٢) » .

* * *

(١) من خطاب للعيسل في وفود بيت الله الحرام عام ١٣٧٤ هـ ..

(٢) من خطاب للعيسل بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهني للعمال بالرياض عام ٨٣ هـ .

(٢ ب) (٣)

« فان المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سنداً لكل عربى فى خدمة كل عربى ، تهدف الى التعاون والى التضامن والى الاخاء معتمدة فى ذلك على حسن نيتها وايمانها بالله سبحانه وتعالى وفى حسن قصدها ونرجو من كل أمة وكل شعب وكل دولة أن تسلك هذا الطريق القويم وأن تكون اخوة فى أهدافنا اخوة فى أعمالنا اخوة فى كل ما نصبو اليه » (٣) .

(٢ ج) (٤)

« ان دين الاسلام دين المحبة ودين الاخوة ودين الوفاء ودين العزة ودين الكرامة ودين العدالة ودين المساواة ودين السماحة ولا اظن أن هناك مكرمة تخطر على قلب بشر لم يحوها دين الاسلام الذى أنزل على محمد صلوات الله وسلامه عليه فماذا نريد ؟ هل نريد خلاف ذلك ؟ اذا كنا نشكو من قصور فينا أو ضعف فهذا لا يمنع أن نؤمن بالله وأن نخلص العبادة له سبحانه وتعالى وأن نعتد عليه ونسعى فى نفس الوقت لتسهيل نواصكه ولسد الثغرات التى تعترض مجرى حياتنا ولأن الاسلام أكبر مشجع على ذلك واكبر داع له » (٤) .

(٣) من كلمة للعيسل عندما تراس مؤتمر القمة العربى الثانى فى الاسكندرية .

(٤) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٢٨٣ هـ .

(١٣) (٥)

« ومن أهداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون الى أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة وتنفيذ مقررات مؤتمر القمة العربي والسعى الى تحرير جميع اجزاء الوطن العربي التي لا تزال تحت الاستعمار والسيير مع الدول الاسلامية في كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفع شأنهم وتأييد ميثاق جامعة الدول العربية وندعمه ونسندده وتأييد ميثاق الأمم المتحدة ومقررات مؤتمرات باندونج ودول عدم الانحياز ونسعى بكل ما أوتينا من قوة الى أن يسود العالم سلام عادل وحرية حقيقية وطمأنينة دائمة » (٥) .

* * *

(٣ ب) (١)

« لكم على أن أراقب الله سبحانه وتعالى في كل ما أفعل .
ولكم على الاخلاص في خدمتي لكم . ولكم على أن أعدل بين
صغيركم وكبيركم . وأن اطرفكم عندي مساو لأقربكم الى في
الحق » (١) .

* * *

(٥) من خطاب للعيرصل بمناسبة البيعة .

(٦) من خطاب للعيرصل بمناسبة الاحتفال الذي أقامه أهالى الرياض للعيرصل بعد البيعة .

(٣ ج) (٧)

« ان الدولة يجب أن تكون في خدمة الشعب ، وان من واجب الدولة أن تتحرى كل ما فيه الخير لشعبها ولأمتها ولكل ما يلزم في خدمة هذا الشعب وهذه الأمة » (٧) .

* * *

(٣ د) (٨)

« ولا يفوتني ايها الاخوان ، ان أعرب عن سرورى بما رأيته من هذا الشعب الكريم من تقبل وامتنان لكل ما تسعى به الحكومة لخيره ، وخدمته . فانه لأكبر مشجع لنا على ان نسلك سبيلنا باطمئنان ونشاط وبأمانة واخلاص ، لخدمة هذا الشعب مستعينين بالمولى جلت قدرته سائلين ان يوفق خطواتنا وان يهدى سبيلنا الى ما فيه خير الجميع انه على كل شيء قدير » (٨) .

* * *

(٣ هـ) (٩)

« ... ولى ملاحظة بسيطة أحب ان اقدمها للأخ نائب الرئيس فقد تفضل وقال عنى باننى امير المؤمنين ، وانى كذا ، وكذا . فأرجو أن يتقبل منى هذه الملاحظة وهى اننى لست فى درجة من سلفوا من أمراء المؤمنين ، ومن خلفاء المسلمين .

(٧) من خطبة للفصيل فى اهالى الرياض بعد البيعة .

(٨) من خطاب للفصيل بمناسبة افتتاح كلية البترول بالدمام .

وانهما أرجو أن يعتبرنى هو واخوانى ، وكل من اتشرف
بخدمتهم - خادم المسلمين وخادم المؤمنين ، وهذا اشرف
ما يكون » (٩) .

* * *

(١٤) (١٠)

« اننا ايها الاخوة نقوم بوضع المخططات ووضع التنظيمات
والترتيبات مستهدفين صالح الامة ومستثمرين في كل اعمالنا
بشريعتنا الاسلامية وأن لدينا الآن مخططا شاملا لمستقبل
زاهر بحول الله وقوته ولسنا ممن يقول : سوف نعمل ولكننا
تعودنا بحول الله وقوته أن نقول : عملنا . ولذلك فأننى ارجو
الايفاح عن هذه المخططات الى أن تصبح في حيز التنفيذ
وتنشر للاخوة وللأمة أجمعين » (١٠) .

* * *

(٤ ب) (١١)

« لقد نذرنا انفسنا لله تعالى فمن نذر نفسه فلا يمكن ان
يتراجع أو يحث بقوله . فليعترض من يعترض ، وليعارض
من يعارض ، فنحن ، كما قلت ، لا نحاربهم الا بطلب الهداية
لهم ، ولكننا لن ننشئ عن سبيلنا بحول الله وقوته » (١١) .

* * *

(٩) من خطاب للعيسل بمناسبة زيارته للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ٨٤ هـ .
(١٠) من خطاب للعيسل في حفل مؤسسة النقد بمناسبة تقديم تقريرها السنوى عام ٨٥ هـ .
(١١) من خطاب للعيسل في موسم حج عام ٨٥ هـ .

(٤ ج) (١٦)

« فلذلك وجب علينا أن نقف صفا واحدا كالبنيان
المرصوص أمام أعداء الدين وأمام أعداء المسلمين وأمام أعداء
الحق والعدالة ولا شك اننى لست أكثر منكم شعورا
بالمسئولية أو بالواجب المحتم علينا جميعا ولكنى أردت أن يفهم
العالم أن المسلمين والله الحمد اليوم يد واحدة وأمة واحدة والله
سبحانه وتعالى وصف المسلمين بأنهم أمة واحدة » (١٦) .

(٤ د) (١٧)

« فإذا كنا نرى في بعض أنحاء العالم من يسوءه أو لا يوافق
اتجاهه أى اتجاه إسلامى أو أى دعوة إسلامية فإنما منبع
ذلك هو القوى الشريرة التى اتخذت لنفسها خطة لمحاربة
الإسلام وأهل الإسلام حيثما كانوا وأينما كانوا لذلك فإننى
أشارككم الراى بأنه يجب على المسلمين عامة وعلى العرب بصفة
خاصة أن يتصلوا ببعضهم وأن يتفاهموا وأن يتحابوا وأن
يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا ليدراوا عن أنفسهم
وعن مستقبلهم ما يهددهم من أخطار سواء من الناحية الدينية
أو من النواحي السياسية أو المذهبية » (١٧) .

(٤ هـ) (١٨)

« انه مهما شوه المشوهون أو أراد المغرضون أن يلبسوا
الدعوة الإسلامية غير ما هى عليه من حقيقة فإن الإسلام واضح

(١٢) من خطاب للفصيل بمناسبة افتتاح مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامى الثالث فى
مدينة جدة .

(١٣) من خطاب الملك فيصل أثناء زيارته للأردن عام ٨٥ هـ .

وطريقه نير ومستقيم لا يحتاج الى تعديل أو تغيير فإن معنى الاسلام وما يدعو اليه الاسلام هو التآخي والتعاون والسلام ومحبة الانسان لأخيه ما يجب لنفسه وأن هذه الهزات وهذه الاعتراضات لن تفسر ولن تبدل من قواعد الاسلام ومناهجه « (١٤) » .

* * *

(٤ و) (١٥)

« ان في ديننا الحنيف وشريعتنا الاسلامية ما يفنيانا عن التفاضل أو استيراد أى من المذاهب أو الأنظمة الوضعية التي وضعها بنو البشر لأن الشريعة الاسلامية هي شريعة الله وقد انزلها على نبيه ، وهو سبحانه وتعالى أعلم بمصالح خلقه فوضع لهم هذه الشريعة وهذه التعاليم السماوية ليسعدهم في دنياهم وفي آخرتهم » (١٥) .

* * *

(١٥) (١٦)

«ان الدعوة الاسلامية حينما انبثقت من هذه الأماكن وشع نورها في جميع اقطار الأرض كانت دعوة خيرة تدعو الى السلم وتدعو الى الحق وتدعو الى العدل وتدعو الى المساواة وهنا ما تحققه شريعتنا الغراء وهنا ما يجب علينا أن نتأسي به ونتمسك به وانكم في عصركم اليوم تتعرضون لتيارات ولمساع

(١٤) من خطاب للفيلسوف أثناء زيارته للباكستان عام ٨٥ هـ .

(١٥) من خطاب للفيلسوف أثناء زيارته للباكستان عام ٨٥ هـ .

تحاول أن تصرفكم عن دينكم وأن يستبدل دين الاسلام باديان
اخرى وأن نستبدل الشريعة الاسلامية بمذاهب وشرائع
وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان ولذلك فان لزاما عليكم
ايها المسلمون جميعا قادة وجماعات وشعوبا أن تدفعوا الشر
عن دينكم وعن شريعتكم وأن تتمسكوا بحبل الله القويم لا شيء
الا لمصلحتكم انتم ولعزتكم ولكرامتكم وللتمكن من غفران
ربكم» (١٦) .

* * *

(٥ ب) (١٧)

« ان ديننا يفرض علينا أن نهتم بأمور شعوبنا ونتقدمها
وبرقيها ونبلوغها مدارك التقدم والعلم والقوة . كل هذه
الأشياء ، ديننا يحفز ويدفع اليها ، بكل قوة والذي يقول ان
الدين الاسلامي يقف في سبيل التقدم او يكون سببا في عدم
الرقى او السير في سبيل التطور فهو واحد من اثنين اما ان
يكون جاهلا ولا يعرف عن الدين الاسلامي شيئا او يكون
مكابرا يريد ان يغالط الحقائق » .

« ان العالم اليوم ينشد السلام وينشد الاستقرار وينشد
التقدم ، وهذه كلها يدعو لها الاسلام ويحث عليها ، والله
سبحانه وتعالى له اسم من اسمائه السلام وهذا ما ينشده
العالم » (١٧) .

* * *

(١٦) من خطاب للفيصل في موسم حج ١٣٨٦ هـ .
(١٧) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لمجلس استانبول البلدى في نطاق زيارته لتركيا
عام ١٣٨٦ هـ .

(٥ ج) (١٨)

«واننا نقول بكل صراحة اننا ليس لنا لدى اى عربى
ولا لدى اى رئيس عربى او قائد عربى او فرد عربى اى مطلب
وليس لنا اى مشكلة وليس لنا اى غرض من الاغراض سوى
غرض واحد هو التفاف العرب وتآخيهم وتعاونهم فيما يصلح
شأنهم وفيما ينهض ببلدانهم على اختلاف مذاهبها والوانها
واننا نؤيد بكل قوة اخوة التعاون المنبثق عن الاخلاص الذى
لا يسعى الى التدخل فى شئون الآخرين » (١٨) •

* * *

(٥ د) (١٩)

« وان الدعوة الى تآخى المسلمين والى تقاربهم والى
تعاونهم ليست ملكا لى وحدى ولكنها فريضة على كل مسلم
ومسلمة واننى اذا كنت اتشرف واعتز باننى احد المسلمين
الذين يدعون الى تقارب المسلمين وتحابهم فاننى اعتبر هذا
اعظم فخر لى وشرف لى » (١٩) •

* * *

(٥ هـ) (٢٠)

« فلو طبقت القواعد الاسلامية على حقيقتها لما كان هناك
راس مال ولا كان هناك فقر ولا كان هناك ظلم » (٢٠) •

* * *

-
- (١٨) من خطاب للفيلسوف انشاء زيارته للمغرب عام ١٢٨٦ هـ .
(١٩) من خطاب للفيلسوف بمناسبة زيارته لغينيا عام ١٢٨٦ هـ .
(٢٠) من خطاب للفيلسوف بمناسبة زيارته لغينيا عام ١٢٨٦ هـ .

(٥٥) (٢١)

« فعلينا نحن المسئولين في أن نتفقه في ديننا وإن نبحت
في شريعتنا عما يمكننا من أن نؤمن بالله ونحافظ على عقيدتنا
وفي نفس الوقت نتقدم بأوطاننا وشعوبنا بما نستنبطه من
شريعتنا من القواعد الاقتصادية والاجتماعية » (٢١) .

* * *

(٥٥) (٢٢)

« وإذا أردنا لامتنا وشعوبنا الخير فإننا لسنا في حاجة
لأن نستورد لاي بلد أو وطن أو أمة أية آراء أو أية عقائد أو أية
قوانين من الخارج ، بل بالعكس فإن الأمم هي نفسها تستفيد
من شريعتنا ومن قواعدها » (٢٢) .

* * *

(١٦) (٢٣)

« وإنني في هذه المناسبة أحب أن أؤكد لكم أننا كمسلمين
لسنا نناصب الآخرين العداوة وللسنا ممن تضيق آفاقهم أو كما
يزعمون أن المسلمين دعاة عنصرية أو دعاة شقاق مع الأمم
الأخرى إنما نحن دعاة للتعاون مع كل مؤمن بالله » (٢٣) .

* * *

(٢١) من خطاب للفيلسوف أثناء زيارته لتونس .

(٢٢) من خطاب للفيلسوف أثناء زيارته لتونس .

(٢٣) من خطاب للفيلسوف في موسم حج عام ٨٧ هـ .

(٦ ب) (٢٤)

« اننا في مشروعاتنا الاعلامية لا نهدف لان تكون وسيلة لنشر المديح او الثناء او الاطراء للحكومة ، او المسؤولين او اى فرد في هذه البلاد ، انما نريدها لنشر الفضيلة ونشر الحق وتوعية المواطنين وغير المواطنين الى ما فيه خير دينهم ودنياهم وهذا ما نهدف اليه وما يؤكده واقعنا ونحن سائرون في سبيل الله معتمدين عليه سبحانه وتعالى في تنفيذ وتاكيد هذه الدعوة . . الدعوة الى الله والى الحق والسلام والمحبة مستنبطين ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن سيرة خلفائه واصحابه » (٢٤) .

* * *

(١٧) (٢٥)

« . . هل نخشى الموت وهل هناك موتة افضل واكرم من ان يموت الانسان مجاهدا في سبيل الله .
... اسأل الله سبحانه ان يكتب لى الموت شهيدا في سبيل الله .

... اننى حينما اذكر حرما الشريف ومقدساتنا تنتهك وتستباح وتمثل فيها المفسد والمعاصى والانحلال الخلقي فاننى ادعو الله مخلصا اذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات الا بيقينى لحظة واحدة على الحياة » (٢٥) .

* * *

(٢٤) من خطاب للفصل في حفل افتتاح الاذاعة بمدينة الرياض عام ٨٧ هـ
(٢٥) من خطاب للفصل في وفود بيت الله الحرام عام ١٢٨٨ هـ .

(١٨) (٢٦)

((الصهيونية تسيطر على الغرب والشرق وكلهم يخططون
لهدم الاسلام)) (٢٦) .

* * *

(١٩) (٢٧)

((بالمبادئ الشيوعية تمكنت الصهيونية من الوصول
الى كثير من اهدافها وغاياتها)) (٢٧) .

* * *

(٩ ب) (٢٨)

((ايها الاخوة اننا بحاجة قصوى الى محاسبة انفسنا
ويجب علينا ان نعود الى كياننا والى قوتنا والى عزتنا التى
ارادها الله لنا سبحانه وتعالى فهذه العودة الى عقيدتنا والايمان
بالله باخلاص وعزيمة يمكننا ان نستعيد عزما ومكانتنا
وكرامتنا)) (٢٨) .

* * *

(٩ ج) (٢٩)

((هناك من يدعو الى ايجاد حلول والى تفاهم والى سلام
.. فكيف يمكن ان يكون هناك حلول او يكون سلام او يكون

(٢٦) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٢٨٩ هـ .

(٢٧) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٢٩٠ هـ .

(٢٨) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٢٩٠ هـ .

هناك تفاهم .. ومقدساتنا مهانة وبلادنا محتلة وشعبنا مضطهد ومشرّد .. فاذا لم تكن هذه الحلول تؤمن لنا استعادة مقدساتنا واستعادة اراضيها .. والحفاظ على حقوق شعبنا المشرّد .. فكيف يمكن أن نقبل هذه الحلول او ان نرضخ لها .. فهذا معناه اننا نستسلم لأعدائنا وان نقبل الهزيمة وان نرضى بتعطيم كرامتنا وعزتنا .. فاني أربأ باخواني المسلمين بكل قطر واخواني العرب ان لا يقبلوا بحلول لا تؤمن لهم حقهم المقتضب وكرامتهم والحفاظ على كرامتهم المهانة .. والحفاظ على حقوق اخوتهم المشردين في كل قطر الذين لم يوجد اليوم احد يعترف لهم بحقهم غيركم أيها الاخوان .

لا نريد أبدا ان نعتدى على أحد ولا نريد ان نغفط حقا لأحد ولكننا في نفس الوقت لا نقبل ولن نقبل ان يعتدي علينا او ان نغفط حقوقنا » (٢٩) .

* * *

(١٠) (٣٠)

« فلذلك فاننا نخشى اذا تساهلنا او تفاقلنا عما يحدث اليوم للعالم الاسلامي فان العواقب تكون وخيمة . فنخشى ان ياتي وقت من الاوقات ان تكتسح الاعتداءات كل البلدان الاسلامية وكل الفئات الاسلامية في البلدان الاخرى فحينئذ لم يبق للدين ناصر ولم يبق من المسلمين من يقدر ان يدافع عن نفسه او يصمد في وجه أعدائه » (٣٠) .

* * *

(٢٩) من خطاب للفيصل في موسم حج عام ١٣٩٠ هـ .

(٣٠) من خطاب للفيصل في موسم حج عام ١٣٩١ هـ .

(١٠ ب) (٣١)

((ادعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتى إذا قدرها على
سبحانه وتعالى أن تكون في ميدان الكفاح في سبيل الله وأن
يلقنى هذه الأمنية التي هي أعز الأمانى لدى . وأن أرى نفسى
في ميدان الكفاح عن ديننا ومقدساتنا وعن امتنا وأن يختم لنا
بالشهادة الكريمة ان شاء الله في سبيله انه على ما يشاء
قدير)) (٣١) .

* * *

(١١) (٣٢)

((ان ديننا الاسلامى يفرض علينا أن نتحد فيما بيننا
ونوحد كلمتنا وجهودنا وأعمالنا لما فيه خدمة ديننا وامتنا
ووطننا)) .

((ان ما نقوم به نحن تجاه اخواننا في فلسطين وكذلك
تجاه اخواننا العرب والمسلمين فهذا ليس لنا فيه أى فضل
لأن الفضل لله سبحانه وتعالى اذ وفقنا الى ان نقوم بكل ما يجب
علينا تجاه اخواننا وتجاه عقيدتنا لأن من أكبر نعم الله على
الانسان أن يوفقه وان يقوم بما يجب عليه تجاه اخوانه
ومواطنيه وعقيدته ودينه فهذه من أكبر نعم الله سبحانه
وتعالى)) (٣٢) .

* * *

· (٣١) من خطاب للفيصل في وفود بيت الله الحرام في موسم حج عام ١٣٩١ هـ .

· (٣٢) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لاوغندا عام ١٣٩٢ هـ .

« ولقد ناشدت الأمة العربية الضمير العالمي زهاء ربع قرن
لاحقاق الحق ورفع الظلم عنها ولكنها لم يلتفت لتوسلاتها مما
اضطرها لحمل السلاح دفاعا عن حقها وأرضها ومقدساتها .
اننا ننشد السلام المرتكز على الحق والعدل لأنه بهذا
السلام يتحقق الأمن والاستقرار في جميع مناطق العالم » (٣٣) .

* * *

(٣٣) من خطاب للميصل أثناء زيارة الرئيس نيكسون للمملكة عام ١٩٦٤ هـ .

خاتمة

أيها القارئ الكريم :

آمل أن تكون قد استمتعت معي بما كتبتة عن الفيصل القائد البطل والرائد الاسلامي ، وآمل أن تكون قد علمت مما قرأت أن حياة الفيصل البطل ليست ملكا لنفسه وبطولاته وأعماله وقيادته وحكمته ليست موقوفة على الشعب السعودي وحده ، ولكن الله القدير وهب الفيصل القوة والعقل الراجح والأناة والحكمة والقدرة على حل المشكلات ليكون على قمة المصلحين فتصل الشعوب العربية والاسلامية الى ذروة المجد والازدهار وتصل الانسانية جمعاء الى بر السلام والأمان .

وما من شك في أنك أيها الأخ العربي قد سعدت معي بما كتبتة وانشرح صدرك لمعرفة ما لم تكن تعرفه عن الفيصل قائد الأمة ورائد الجيل ، وما عليك الآن الا أن تتوجه معي ومع سائر القلوب المخلصة الى الله العلي القدير أن يبارك لنا في حياة الفيصل البطل حتى تتم المسيرة العربية فتبلغ مكان العزة والرفعة تحت قيادته الرشيدة .

وأود أن أسجل هنا بآيات الفخار والاعتزاز أنى فيما كتبت قد توخيت الحقائق البعيدة كل البعد عن الزخارف والبهرجة لأن الفیصل كما دونت فى هذا الكتاب عزوف عن كل المظاهر ، فهو يجب أن ینادى بخادم المؤمنین . وخادم الحرمین الشریفین ، وهو يجب أن یرى الاسلام وقد عاد الیه مجده ، وأن یرى المسلمین وقد رجعت الیهم حقوقهم السلیبة ، وأن یرى أعلام الاسلام ترفرف على كل الأنام .

دمت یا فیصل الاسلام ممتعا بالصحة والعافیه ، وبقيت للعرب والمسلمین قائدهم المظفر وامامهم البطل ، ودمت للبشرية هاديا والله معك ..

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

المؤلف

فهرس الكتاب

| | |
|-----------|--|
| ٥ | الاهداء |
| ٧ | تقديم |
| ٩ - ١٠ | لمحة |
| ١١ - ٢٧ | الفصل الأول نبذة عن حياة الملك البطل |
| ٢٩ - ٧٠ | الفصل الثاني جانب من مواقف الملك فيصل البطولية |
| ٧٣ - ٧٦ | الفصل الثالث النص الكامل لخطبة البيعة |
| ٧٦ - ٨٢ | التحليل |
| ٨٣ - ١١٢ | الفصل الرابع بعض من لقاءات الملك فيصل بشعبه بعد البيعة مع التحليل (مقدمة - لقاء الرياض - لقاء مكة المكرمة - لقاء جدة - لقاء الاحساء - لقاء الدمام - لقاء المدينة المنورة) |
| ١١٣ - ١٨٦ | الفصل الخامس أمثلة على بعض منجزات الفيصل (مواكب الخير تتصاعد) (مقدمة ١٥٥ - لمحة تاريخية ١١٦ - ١١٧ - ميزانية عام ١٣٩١ - ١٣٩٢ ص ١١٨ - ١٢١ ميزانية عام ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ص ١٢٢ - ١٢٣ - ميزانية عام ١٣٩٣ - ١٣٩٤ ص ١٢٤ - أضخم ميزانية في تاريخ المملكة (ميزانية عام ١٣٩٤ - ١٣٩٥) ص ١٢٥ - ١٢٧ - نشر العلم ومحو الأمية ١٢٨ - ١٥٧ - الاعلام ١٥٨ - ١٦٢ ، الزراعة وشئون المياه ١٦٣ - ١٦٨ ، التجارة والصناعة ١٦٩ - ١٧٢ ، البترول والثروة المعدنية ١٧٣ - ١٧٥ ، الخدمات الاجتماعية ١٧٦ - ١٧٨ ، المواصلات ١٧٩ - ١٨٢ ، الصحة ١٨٣ - ١٨٦) |
| ١٨٩ - ١٩٨ | الفصل السادس فيصل : وفلسطين |
| ١٩٩ - ٢٠٤ | فيصل : والقدس |
| ٢٠٥ - ٢٢١ | الفصل السابع مقتطفات من اقوال الملك فيصل وآرائه |
| ٢٢٢ - ٢٢٣ | خاتمة |

حقوق الطبع محفوظة

الثنى ٦٥ قرشا